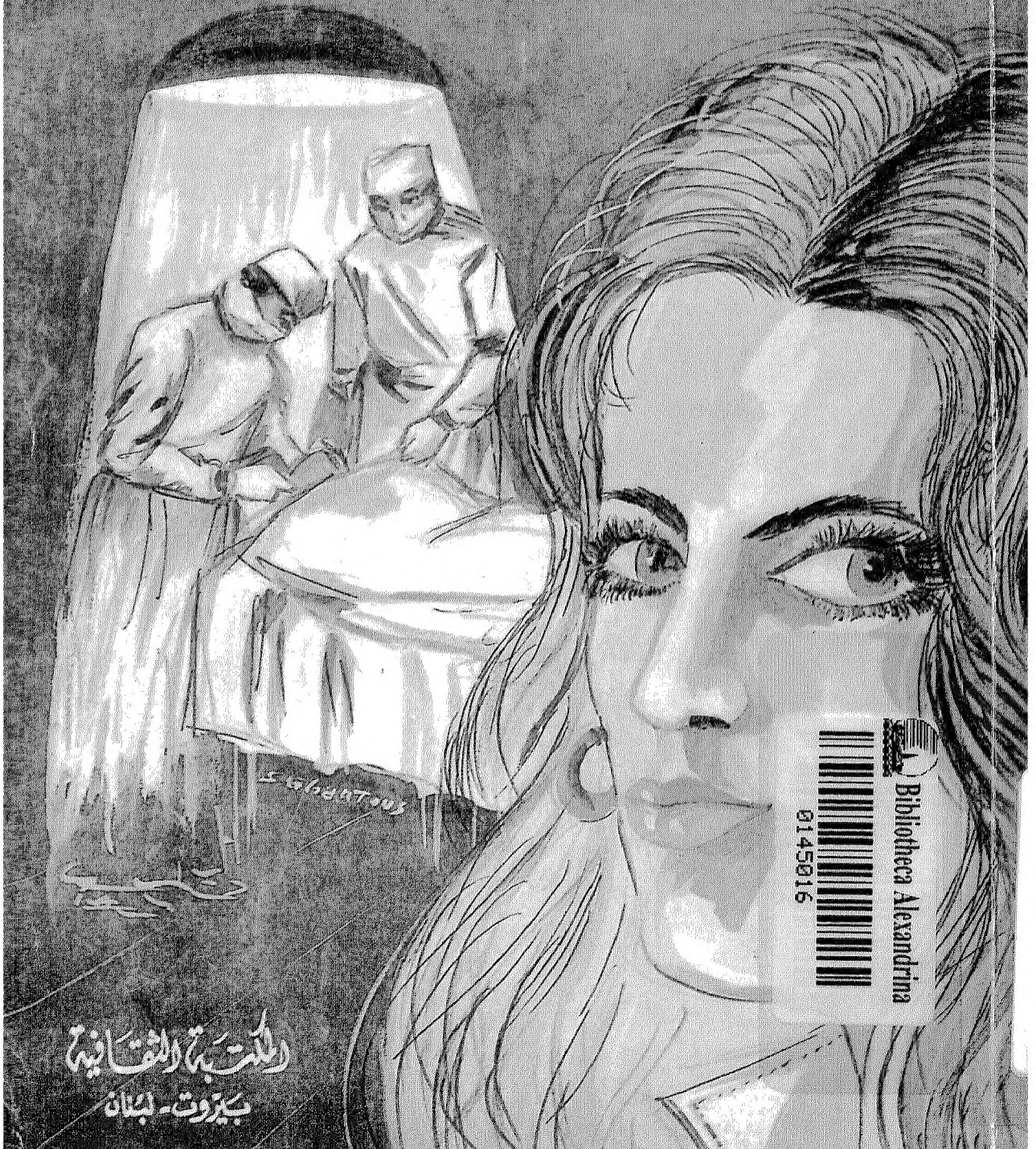


اجاتا کریستی

فانی ربحریمہ



Bibliotheca Alexandrina

0145016

رکتہ بے لفتافیتہ
بیروت - لبنان

أَجَاثَا كَرِيسْتِي

نَاوِي الْخُرَيْمِيَّة

تَعْرِيب
عُصْرُوبُ الْغَزِيَّةِ

المكتبة العامة لكتبة الاسكندرية
رقم التصنيف :
رقم التسجيل :

المكتبة الثقافية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

المكتبة الثقافية

بيروت - لبنان

الطبعة الثانية

١٩٨٧

نادي الجريمة

الفصل الاول

جريمة في الغابة

جلس الضيوف في القاعة الأنيقة يتسامرون بشئ الأحاديث عن كتب
من مس ماربل ..

السيدة المسفة ذات الوجه السمح التي كانت تتابع أحاديثهم متفككة ،
وهي منهمكة في شغل الابرء بدقة يحسدها عليها من هن أصغر
منها سناً ..

كان الضيوف هم ريموند ويست ابن أخيها الصحفي الشاب ، وصديقه
جويس الفنانة الحسنة المشهورة ، وسير هنري مدير البوليس السابق ،
ودكتور بندار القس المعجوز ، وباتريك الهامي المعروف ..

وكان الحديث يدور حول القضايا الجنائية الغامضة التي حيرت

البوليس .

وهل يحدي في كشف غوامضها الأسلوب البوليسي وحده أم لا بد من الاعتماد أيضاً على الأساليب الحديثة مثل علم النفس وسمة الخيال والمواهب الذاتية في التحليل والاستنتاج والخبرة بالطباع البشرية ، إلى غير ذلك من العناصر التي يستعان بها في العصر الحديث .

وفي النهاية فاجأتهم جويس باقتراحها الطريف قائلة :
- ما رأيكم ونحن نمثل بجمعة متكاملة أن نشكل ندوة لنا نسميها باسم هذه الليلة ، أي « ندوة الثلاثاء .. » وإني أقترح أن تعقد هذه الندوة أسبوعياً ، على أن يتقدم كل عضو فيها بقضية غامضة يعرفها ويعرف حلها بالطبع ..

وعندما لقيت هذه الفكرة موافقتهم بالاجماع قالت جويس :

- من يكون البادئ ، الآن ؟

فقال الدكتور بندر القس :

- لن نجد أفضل من سير هنري الذي كان شخصية بارزة في بوليس اسكتلند يارد .

فابتسم مدير البوليس السري السابق مغلوباً على أمره .

وبدا يقول

- هناك تلك القضية التي ربما قرأتم عنها في الصحف منذ عام مضى ، ووقائع هذه القضية غاية في البساطة ، فأبطلها ثلاثة أشخاص جلسوا حول مائدة العشاء الذي كان مؤلفاً من جراد البحر المملب ، وأثناء الليل أصيب ثلاثتهم بنوبة مفاجئة ، واستدعي الطبيب لاسعافهم ، فتآثل اثنان منهم للشفاء ، وتوفي الثالث .

وقد اعتبرت الوفاة نتيجة تسمم غذائي ، وحررت شهادة الوفاة بهذا المضمون ، وتم دفن الضحية في النهاية .. ولكن الأمور لم تقف عند

هذا الحد ..

وهنا أومأت مس ماربل برأسها قائلة :

- كانت هناك أقاويل بالطبع ، فإن الشائعات تقترن عادة بمثل هذه القضايا ..

- صحيح . والآن سأصف لكم أبطال المساة وسوف أسمى الزوج باسم مستر جونز ، وزوجته باسم مسز جونز ، ومرافقة الزوجة باسم مس كلارك .

وكان جونز مندوباً متجولاً لأحد مصانع الأدوية وكان رجلاً وسيماً في نحو الأربعين من عمره ، وزوجته امرأة عادية تكبره بخمسة أعوام ، وكانت مرافقة الزوجة في الستين من عمرها ، ولكنها كانت امرأة قوية البنية ، بشوشة حلوة اللسان .

المهم أن تعقيدات الموقف بدأت بصورة غريبة فإن جونز أمضى الليلة السابقة للحدث في أحد فنادق مدينة برمنجهام .

وتصادف أن الخادمة المشرفة على حجراته قامت بعد سفره بتغيير النشافة الموجودة فوق مكتب صغير بالحجرة وراحت تتسلى بقراءة رسالة حررها جونز قبل سفره .. وبقيت بعض عباراتها مطبوعة في النشافة مستعينة في هذا برآة ..

وبعد أيام نشرت الصحف حادث وفاة مسز جونز نتيجة لتناول جراد البحر الملعب .

فنقلت الخادمة إلى زملائها الكلمات التي فككت رموزها في النشافة ، وكانت بهذا النص :

(اعتمادي الكامل على زوجي . عندما تموت فإنني سوف .. مئات وآلاف ..) .

ولعلكم تذكرون ، انه كانت هناك منذ عهد قريب قضية لزوج

سمحها زوجها ، وسرعان ما التهب خيال الخادمة حتى اعتقدت من قراءة كلمات الرسالة ان مستر جونز دبر قتل زوجته لكي يرث مئآت والوف الجنيهاات ..

وتصادف في نفس الوقت إن إحدى خادمات الفندق كان لها أقارب يقيمون في البلدة الصغيرة التي تقيم فيها أسرة جونز .. فكتبت لهم الخادمة بما عرفت من زميلتها ، وردوا عليها برسالة تبين منها ان مستر جونز كان يتودد إلى ابنة طبيب البلدة ، وهي فتاة حسنة في الثالثة والثلاثين من عمرها ..

وسرعان ما انتشرت الشائعات ، وأخذت العرائض تنهال على وزارة الداخلية ، والرسائل الغفل من الامضاء تتوارد على إدارة بوليس اسكتلنديارد وكلها تتهم مستر جونز بقتل زوجته ..

ومع إن دوائر البوليس اعتبرت هذا كله من قبيل الشائعات التي تكثر عادة في أمثال هذه الدوائر دون أن تستند إلى أساس ثابت ، إلا أنه صدر الأمر باستخراج الجثة وتشريحها ..

ومن عجب ان النتيجة اتت عكس توقعات الدوائر الرسمية ، فقد تبين أن الوفاة حدثت نتيجة التسمم بمادة الزرنيخ . وكان على اسكتلنديارد والبوليس المحلي المختص إثبات كيف دس السم للزوجة ، ومن هو الفاعل ..

وطبيعي ان تتجه الشبهة إلى الزوج ، فقد استفاد من موت امرأته ، إن لم يكن بميراث المئآت والآلاف التي تصورتها خادمة الفندق ، ولكن على الأقل بمبلغ قدره ثمانية آلاف جنيه

ولم تكن له موارد خاصة سوى مرتبه ، وكان ينفق باسراف ، ويميل إلى صحبة النساء ..

وكان علينا ان نتحرى عن علاقته بابنة طبيب البلدة ، ولكن ثبت لنا

أنه رغم ما كان بينهما من صداقة قوية ، فقد دب الفتور إلى هذه العلاقة فجأة ، ولم يشاهدهما أحد معاً منذ شهرين سابقين على الحادث .

وقد دهش الطبيب ذاته لنتيجة التشريح ، فإنه استدعى حوالي منتصف الليل ، ووجد الثلاثة في حالة سيئة ، فأرسل إلى صيدليته يطلب موافاته بأقراص أفيون لتسكين الآلام التي كانوا يشعرون بها ، ورغم كل جهوده ، فإن الزوجة قضت نحبها ، ولكنه لم يشك لحظة في حدوث شيء غير عادي ..

وكان مقتنعاً بأن الوفاة كانت نتيجة نوع من التسمم الغذائي ..

كان الطعام تلك الليلة مؤلفاً من جراد البحر المقلب مع السلطة والخبز والجبن وكعكة (التريفل) التي تصنع كما هو معروف من الفواكه والخمر والكريمة

ومن سوء الحظ أنه لم يتخلف شيء من جراد البحر ، فقد أتا عليه عن آخره ، وتخلصوا من العلبه ..

وقد استعجب الطبيب الوصيصة الحسناء غلاديس لينش ، فوجدتها في حالة يرثى لها من الاضطراب والجزع .

ولكنها أكدت مراراً وتكراراً أن العلبه لم يكن بها أي أثر للصدأ وإن جراد البحر بدا لها في حالة جيدة تماماً .

تلك هي الحقائق التي كان علينا أن نسير في التحقيق على هداها ، وإذا كان جونز هو الذي دس الزرنيخ لزوجته غدرأ وخلسة ، فقد كان من الواضح إنه لم يكن ليستطيع أن يفعل ذلك في أي لون من ألوان الطعام التي تناولوها في العشاء ، لأن الثلاثة أكلوا منه جميعاً .

ثم هناك نقطة أخرى ، وهي أن جونز عاد تلك الليلة من رحلته إلى برمنجهام في الوقت الذي كان يقدم فيه طعام العشاء ، وهكذا لم تكن أمامه فرصة للعبث بالطعام مسبقاً ..

وهنا قالت جويس لمدير بوليس اسكتلنديارد السابق :

- وماذا عن مرافقة الزوجة - المرأة القوية البنية ذات الوجه البشوش والالسان الحلو .

فأوما سير هنري قائلا :

- اؤكد لك أننا لم نهمل مس كلارك ، لكن بدا من المشكوك فيه أن يكون لها أي دافع لارتكاب الجريمة ، فإن المتوفاة لم تترك لها أي شيء في وصيتها ، وكانت نتيجة موت مخدومتها أنها ذهبت تبحث عن عمل جديد .

فقال متأملة :

- يبدو ان هذا يخرجها من دائره الاتهام .

فاستطرد سير هنري قائلا :

- ثم إن أحد مفتشي البوليس التابعين لي لم يلبث أن اكتشف مسألة ذات مغزى ، فإن جونز نزل بعد المشاء إلى المطبخ تلك الليلة وطلب من كلاديس لينش اعداد قدح من شراب (كورن فلاور) لامرأته التي شعرت بشيء من الانحراف ، وقد انتظر في المطبخ حتى أعدت كلاديس الشراب وحمله بنفسه إلى غرفة زوجته ، وقد بدا إن هذا وحده يكفي لتوجيه التهمة اليه .

فقال المهامي :

- ولماذا لم تقبضوا عليه ؟ فقد توفر ضده الدافع ، والفرصة ، وكونه مندوباً لشركة أدوية يجعل السموم في متناول يده

فابتسم سير هنري ابتسامة كاسفة قائلا :

- هذا هو الجانب القبيح في القضية .. إننسا لم نقبض على جونز لأن مس كلارك قررت في التحقيق أنها هي التي شربت قدح (الكورن فلاور) عن آخره ، وليس مسز جونز ..

فقد ذكرت المرافقة أنها ذهبت إلى غرفة مسز جونز ، ووجدتها قاعداً في الفراش ، ويحانها قدح الشراب دون أن تمسه ، وقد طلبت منها أن تشربه بدلاً منها لأنها غيرت رأيها لشعورها بالانحراف وعدم رغبتها في تناول أي شيء آخر بعد الوجبة الدسمة ..

فشرحت مس كلارك القدح رغم التزامها بالرجيم ، ومكثا ترون أن هذه النقطة بالذات قد هدمت الاتهام بالنسبة للزوج .. وعندما سئل جونز عن العبارات التي وجدت على نشافة الفندق كان رده حاضراً .

قال : إن الرسالة التي كتبها في الفندق كانت رداً على رسالة من أخ له في استراليا طلب منه مساعدة مالية .. فرد عليه يقول :

إنه يعتمد تماماً على امرأته ، وعندما تموت امرأته يصبح مالها من نصيبه ، وعندئذ يمكنه مساعدة أخيه إذا أمكن :

وقد أعرب له عن أسفه لعدم إمكانه تقديم المساعدة المطلوبة ، ولكنه وجه نظره إلى أن الدنيا فيها مئات وآلاف من الناس يعانون من مثل ضائقته المالية .

وهكذا تنهات القضية كلها ، فلم يكن لنا أن نحاذر بالقبض على جونز لعدم ثبوت التهمة ضده .

واختتم سير هنري قصته قائلاً :

- هذه هي القضية كما تمثلت في العام الماضي ، وحلها الصحيح هو الآن بين يدي بوليس اسكتلنديارد ، وفي ظني أنكم سوف تطالعون هذا الحل في الصحف في خلال أيام قلائل !

فقلت الفنانة الحسناء جويس :

- ترى ما هو الحل الصحيح لهذه القضية ، ليفكر كل منا خمس

دقائق ، ثم يبدي لنا رأيه ..

وهناقولى ريموند ويست تسجيل الوقت .

وعندما انتهت الدقائق الخمس التفت إلى الدكتور بندار القسل

قائلاً :

— هلاقلت. لنا رأيك أولاً ؟

فهز المجوز رأسه قائلاً :

— اعترف لى في حيرة تامة .. لا أستطيع إلا ان اتصور إن الزوج

هو الجاني .. اما كيف فعل فعلته فهذا ما لا أستطيع تصويره ، وفي

رأى انه استطاع ان يدس السم لزوجته بطريقة لم يمكن إمساطة

اللشام عنها ، وإن كنت لا اتصور كيف يمكن الكشف عن هذا بعد

طول المدة !

— و أنت يا جويس :

فراحت الفنانة الحسنة تقول بيقين :

— المرافقة هي الجانية .. لا يبعد إنها رغم تقدم سنهما كانت على

علاقة غرامية مع جونز ..

ولم ان تنصروا شعور مرافقة مثلها ، وهي مضطرة إلى عجاراة

مخدمتها في كل شيء وملاطفتها ومصانعتها إلى غير ذلك من الأمور

التي تقتل شخصية الانسان واستقلاله الفكري ، وتشعره في دأخيلته

بالمهانة والمضض .

ثم جاء أخيراً يوم لم تعد فيه تطيق الصبر ، فقتلت الزوجة ..

والمرجح إنها هي التي دس الزرنبخ في قدح الشراب ، ثم اختلقت لك

القصة التي قالتها عن تناولها هي نفسها القدح ، خصوصاً وهي تراعي الرجيم

في طعامها .

و أنت يا مستر باتريك :

فراح المهامي يقول :

- لا يمكنني أن أجادل الحقائق المادية الثابتة .. ولكن رأيي الخاص هو أن الزوج هو الجاني .. والتفسير الوحيد الذي يمكن استخلاصه من ثنايا الوقائع المادية هو أن مس كلارك المرافقة أخذت عمداً دور المدافع عنه المتستر عليه ..

ولا يبعد أنه عقد بينهما اتفاق مالي يعطيها بموجبه بصفة خصوصية بينهما اتفاق مالي يعطيها بموجبه بصفة خصوصية بينهما مبلغاً جسيماً إذ هي وافقت على التقدم في التحقيق بقصة شربها لخدح (الكورن فلور) ، وبهذا تدفع عن نفسها شبح الفاقة والتشرد ..

وعندئذ قال ريموند ويست بدوره :

- إني أخافكم جميعاً . لقد نسيتم العنصر الهام في القضية ، وأعني به ابنة الطبيب ، واليكم تفسيري للقضية

كانت علبة جراد البحر فاسدة ، وهي تفسر ظهور أعراض التسمم ، وقد استدعي الطبيب ، فوجد مسز جونز ، التي أكلت من جراد البحر كمية أكبر من غيرها ، في حالة ألم شديد ، فبعث في طلب بعض أقراص الأفيون كما قلتم لنا ..

وأقول أنه بعث بطلب الأقراص ، ولم يذهب بنفسه .. ومن الذي يعطي الرسول الأقراص ، ابنة الطبيب بالطبع وأغلب الظن أنها تتولى بنفسها تحضير مثل هذه العقاقير لأبيها ، وهي على علاقة غرامية بجونز ، ومن المؤكد إن كل غرائزها الشيطانية تتحرك في هذه اللحظة ، وتوقن أن الوسيلة المتاحة لتحريره من قيود الزوجية قد صنعت بين يديها ..

وهكذا ترسل الأقراص المطلوبة وبها زرنبيخ مركز ، وهذا هو تحليلي للقضية ..

فقلت جويس باهتمام :

- والآن يا سير هنري .. قل لنا الحل الحقيقي للفر ..

فقال سير هنري :

- مهلاً يا سادة ، إن مس ماربل لم تتكلم حتى الآن ..

فهزت مس ماربل رأسها في اكتئاب ..

ثم قالت :

- الحقيقة أنني انشغلت بهذه القضية إلى حد أنساني عدد غرز
الابرة للأسف .. إنها قضية محزنة فعلاً ..

إنها تذكرني بمستر هارغريف المعجوز الذي كان يقيم في مونت ..
إن امرأته ظلت لا يخامرها أي شك في أمره ، إلى أن توفي ، تاركاً
كل ثروته لامرأة كان يعيش معها ، وقد أنجب منهم خمسة أبناء ..
كانت هذه المرأة في وقت ما وصيفة عند الأسرة .

وكانت مسز هارغريف تثني عليها ، وتقول أنها أكفأ وصيفة
عرفتها .. وذلك طول الوقت الذي كان فيه هارغريف يعايش الوصيفة
في بيت خاض استأجره لها في البلدة المجاورة ، مع مواظبته على خدمة
المصلين في الكنيسة كل أحد دون كلل أو انقطاع ..
إن قضيتكم الحالية تذكرني بقصة هارغريف كما قلت ، والعناصر في
القضيتين متماثلة تماماً ..

وأظن يا سير هنري إن الفتاة المسكينة قد اعترفت ، ولذلك فأنت
تعرف حل اللغز ..

فقال ريموند بدهشة :

- أية فتاة تعنين يا عمي .

- الفتاة المسكينة ، جلاديس لينش بالطبع . الوصيفة التي بدا
عليها أشد الاضطراب والجزع عندما استجوبها الطبيب ..

وكان من الطبيعي أن تضطرب وتجزع ، أرجو أن ينال جوائز الشرير جزاءه شقياً ، إذ جعل من تلك الفتاة المسكينة قاتلة ، بعد أن غرر بها واتخذها عشيقه له ، وأظنهم سوف يشنعونها هي الأخرى ..

وعندما حاول المهامي أن يبين لمس ماربل خطأ استنتاجاتها ، هزت رأسها بإصرار ونظرت إلى سير هنري قائلة :

- السمت على حق .. إن عناصر القضية واضحة أمامي ..
(المئات والآلاف) .. وكمكة (التريفل) .. هذه أشياء لا يمكن أن يخطئها الإنسان ..

فلم يتمالك ريموند أن هتف قائلاً لعمته :

- وما حكاية كمكة (التريفل) .. والمئات والآلاف .

فالتفتت إليه مس ماربل قائلة :

- إن الطهارة يزخرفون كمكة (التريفل) بمئات وآلاف من القطع السكرية الصغيرة القرمزية والبيضاء ، وعندما سمعت إنهم تناولوا بين ما تناولوا في طعام العشاء كمكة (التريفل) .

وإن الزوج حرر لأحدهم رسالة عن (المئات والآلاف) كان من الطبيعي أن أربط بين الاثنين ..

فهنأ كان موضع الزرنيخ .. في مئات وآلاف من القطع السكرية الصغيرة .. إنه ترك المادة مع الفتاة وطلب منها أن تضعها مع الكمكة ..

فردت مس ماربل قائلة :

- لكن هذا مستحيل ، إنهم أكلوا جميعاً من الكمكة :

فردت مس ماربل قائلة :

- آه كلا .. إن المرافقة كانت تراعي (الرجم) كما تذكرون ، ولا يمكن أن يأكل إنسان كمكة دسمة مثل هذه إذا كان يلتزم

(الرجيم) ..

وأعتقد ان جونز أزال مئات وآلاف القطع السكرية الصغيرة من قطعة التريفل التي كانت من نصيبه وتركها بجانب الطبق ، إنها فكرة حاذقة ، ولكنها شريرة بالطبع !

وهنا تركزت جميع الأنظار على سير هنري .. الذي راح يقول بتؤدة :
- إن مس ماربل أصابت كبد الحقيقة في الواقع ان جونز غرر بالوصيفة كلايس لينش ووضعها في موقف لا تحسد عليه . كانت الفتاة في حالة يأس ، وقد إراد جونز ان يزيح امرأته من الطريق ، ووعد كلايس بالزواج منها بعد وفاة امرأته .

وهكذا دس الزرنيخ في مئات وآلاف القطع السكرية الصغيرة واعطاها للفتاة مبدئاً لها كيف تستخدمها ، إن لينش توفيت منذ اسبوع وقد توفي وليدها اثناء الوضع ، بعد ان كان جونز قد مجرها إلى امرأة اخرى .. وعندما كانت لينش على فراش الموت اعترفت بالحقيقة كاملة !
خيم صمت قصير الأمد ، ولم يلبث ريموند ان قطعه قائلاً :

- هذه قضية اخرى تسجل عبقريتك يا عمتي ، وإن كنت لا ادري كيف توصلت إلى الحقيقة ، فلم اكن اتصور ابداً ان يكون للوصيفة اي ضلع في القضية .

فقالت مس ماربل باسمه في نواضع :

- ذلك لأنك يا عزيزي لم تختبر الحياة كما اتبع لي ان اختبرها ، ان شخصاً من طينة جونز مطور على فساد الطبع والخلل الخلق وانعدام الضمير ، وعندما علمت انه كانت في البيت فتاة حسناء ايقنت في الحال انه لن يدعها وشأنها ، هذا شيء اليه ومحزن إلى ابعد الحدود ، ولا ينبغي ان يتخوض الانسان فيه كثيراً ، فلنطور هذه الصفحة الأليمة !

الفصل الثاني

سحر عشقوت

قالت الفنانة جويس لاجيرير .
- والآن يا دكتور بندار ، ما هي القضية التي ستعرضها علينا لكي
نحل غوامضها !
فابتسم القس المعجوز برقة .
ثم قال :
- إن حياتي كان طابعها الهدوء ، إلا مرة واحدة مررت فيها وأنا
شاب بتجربة غريبة مأساوية !
إن مسرح قصتي في إقليم دارفور في منزل خالوي يمتلكه صديقي
سير ريتشارد هايدن أطلق عليه اسم (الغابة الصامتة) ، وقد دعاني
مع أصدقاء آخرين لتمضية أيام ضيوفاً عليه ..
وكان أبرز الضيوف ديانا أشلي فتاة المجتمع التي امتازت بجهاها الفائق
ونبراتنا الموسيقية !
وقد لمست من أول يوم أن سير هايدن مفتوناً بها ، وإن كنت لم
أستطع أن أحذد شعورها نحوه ، إذ كانت تختصه يوماً بكل اهتمامها .

ثم تتجاهله يوماً آخر ، وتؤثر بهذا الاهتمام ، ابن عمه الشاب
اليوت هايدن .. وهكذا ، حتى يحار الانسان في تكييف حقيقة
شعورها ..

وفي اليوم التالي لوصولنا دعانا المضيف لمشاهدة المنطقة الطبيعية التي
قام فيها المنزل الخلوي ، وكانت من المناطق المقفرة التي تكثر فيها
الحفريات الأثرية .. وقد اكتشفت بها أدوات برونزية من العصر
الحجري ..

فبعد أن حدثنا السير هايدن عن تلك الاكتشافات بحماسة الهاوي
الخبير ، مبيناً أنه قد تعاقب عليها أبناء العصر الحجري ، والفينيقيون ،
والرومان ، أشار إلى البقعة الصخرية الجرداء تجاورها غابة صغيرة
قائلاً :

— هذه هي الغابة المعروفة باسم (الغابة الصامتة) ، والتي
استمد منها المنزل اسمه .. وهي من بقايا عهود ما قبل التاريخ ،
وربما يرجع تاريخها إلى عهد استيطان الفينيقيين لهذه البلاد ، تعالوا
أفرجكم عليها !
فتبعناه جميعاً ..

وكان السكون المطبق يخيم على الغابة الصغيرة حتى شعرت بالانقباض
والوحشة !
وقال هايدن باسم :

— هذه غابة عشقوت ، وفي قلبها كانت تقام طقوس مقدسة ؟
وهنا غمغمت ديانا آشلي ، وقد بدت في عينيها نظرات بعيدة
حائلة :

— طقوس مقدسة ، ترى ماذا كانت هذه الطقوس ؟
فرد هايدن قائلاً :

- في قلب الغابة ، معبد أطلق عليه اسم معبد عشوت ،
 تماالوا معي !
 في هذه اللحظة وصلنا إلى دائرة مكشوفة بين الأشجار - في وسطها
 كشك حجري تقدمنا هايدن إلى داخله ..
 فوقع نظرنا على تمثال لامرأة جالسة على أسد ، وقد حف برأسها
 قرنان مقوسان !
 وقال هايدن يعوفنا بها :
 - هذه هي عشوت ، ربة القمر عند الفينيقيين .
 فهتفت ديانا قائلة :
 - ربة القمر .. يا المناسبة البديعة ، لنقم هذه الليلة حفلة تنكرية
 هنا في ضوء القمر ، ونحتفل بأحياء طقوس الآلهة عشوت ..
 وأصارحكم انني توجست شراً من هذا المكان الغريب ، وشاركني
 بعض الضيوف هذا الاحساس ..
 ولم يطل بنا الوقوف والتأمل !
 وعدنا إلى المنزل على الأثر ..
 ورغم ذلك ، فإن اقتراح ديانا أشلي باقامة حفلة تنكرية ليلية قد
 تغلب في النهاية !
 وعندما اجتمع شملنا حول مائدة العشاء ، وقد تنكر كلا منا بما
 راق له ..
 ساد المرح أرجاء المنزل ، وتجاوبت الضحكات والدعابات في كل
 مكان ..
 وخرجنا بعد العشاء من المنزل .. وكانت ليلة حارة صافية ، وبدأ
 القمر يبرز في الأفق ..
 وأمضينا ساعة كاملة ، نتجول هنا وهناك ، ونسامر بأعلى

الأحاديث ، إلى أن استرعى نظرنا في النهاية أن ديانا آشلي الفاتنة ليست معنا !

فقال ريتشارد هايدن :

- من المؤكد إنها لم تذهب للنوم ..

فقلت فيوليت مازينج إحدى الضيفات مشيرة إلى ناحية الغابة .

- اني رأيتها تتجه إلى هناك منذ ثلث ساعة ..

فقال ريتشارد هايدن :

- ترى ماذا تدبر لنا هذه الشيطانة الفاتنة ، لنذهب وننظر !

فالتجهمنا جميعاً الى ناحية الغابة التي بدت سوداء ..

واقول الحق انني شعرت بانقباض ، وحسدتني النفس بقرب وقوع

مكروه ..

واحسب ان بعض الضيوف كانوا يشاطرونني هذا الاحساس ، لكننا

لم نكن نستطيع التراجع .

وهكذا كتمنا مشاعرنا ، وأخذنا نسير معاً متلاصقين صامتين أو

هامسين ..

وما كدنا نخرج من نطاق الغابة الى الدائرة المكشوفة بين أشجارها

حقى وقفنا مسمرين في مكاننا ، وقد قللنا أشد الهول ..

فقد وقعت أنظارنا عند مدخل معبد عشتروت على هيكل انسانية

ملتفة بفلالة سوداء وقد برز من شعرها الغزير قرنان مقوسان ، فلم تمالك

فيوليت أن هتفت :

- يا الهي .. هذه ديانا ، ماذا فعلت بنفسها ، انها تبدو مختلفة ..

عما نعرف .

ولم يلبث الهيكل القائم في مدخل المعبد أن رفع يديه .

ثم تقدم خطوة الى الأمام ، واخذ يترنم بصوت عال حلوا النبرات :

— أنا كاهنة عشروت ، احذروا وأنتم تقتربون مني ، فإنني أحمل الموت في يدي !
وعندئذ وثب هايدن نحوها قائلاً :
— أيتها الربة ديانا ، أنت رائعة !
ولكنها هتفت محذرة :
— احترس .. لا تقترب من الالهة .. إذا وضع أحدكم يده علي ، فهنا الموت ؟
فهمت بها هايدن قائلاً :
— أنت رائعة يا ديانا .. لكن كفى الآن .. إني لا أرتاح إلى هذا ..
وتقدم نحوها فوق الحشائش ماداً يده ..
فصاحت به :
— قف خطوة واحدة فأرميك بسحر عشروت ..
فضحك ريتشارد هايدن وزاد اقتراباً منها .
وعندئذ حدث فجأة شيء غريب !
فقد وقف متردداً برهة ، وما لبث أن رأيناه يتعثر ، ثم يقع ممدداً على الأرض !
ولم ينهض من رقعته ، ولكنه ظل منبطحاً على الأرض مكانه ..
وفجأة أخذت ديانا تضحك بصورة هستيرية ، وكان صوتها غريباً مروعاً تردد صدهاء في سكون الغابة الصغيرة .
وفي هذه اللحظة وثب اليوت هايدن إلى الأمام ..
ثم هتف قائلاً :
— أنا لا أحتمل هذا ، قم يا رجل ؟
ولكن ريتشارد هايدن بقي في رقعته ..

فدنا منه ابن عمه اليوت ، وركع بجانبه ، وقلبه برفق على ظهره وانحنى
فوقه ينظر في وجهه
وما لبث أن نهض قائماً بحركة فجائية ، ووقف يترنح قليلاً ، قائلاً
لأحد المدعوين :

- دكتور سيموند ، تمال بالله ، أظن انه مات ..

فاندفع الدكتور سيموند إلى الأمام ..
بينما عاد اليوت متمالك الخطى ، وهو ينظر إلى يديه بطريقة
لم أفهمها ..

وفجأة انبعثت صرخة مدوية من ديانا قائلة :
- إني قتلته ، رباح .. لم أقصد هذا ، ولكني قتلته ؟

وهوت مغمى عليها ..
وتكومت فوق الحشائش ا
فصرخت إحدى المدعوات مولولة :
- أبعادوا عن هذا المكان الفظيع ، أبعادوا قبل أن تحدث مصائب
أخرى ..

واقترب اليوت مني وشد على ذراعي قائلاً :
- لا يمكن أن يحدث هذا ، لا يمكن ان يقتل انسان على هذه
الصورة ، هذا شيء ضد الطبيعة ؟
فقلت له اهدى من روعه :

- لا بد من وجود تفسير لما حدث ، لا ريب إن ابن عمك كان مريضاً
بالقلب دون أن يعرف أحد ، فجاءت الصدمة والانفعال لي ؟

ولكنه قاطعني قائلاً :

- إنك لا تعرف ..

ورفع إلي يديه ، فرأيت فيها بقعاً حمراء ..

وابتدرني قائلاً :

— ان ريتشارد لم يمت بصدمة ، إنه مات مظلوماً ، مات بطعنة في قلبه ، ولا يوجد سلاح ؟

فجعلت أصدق فيه وأنا لا أصدق .

وفي هذه اللحظة نهض الدكتور سيموند بعد فحص الجثة ، وتقدم نحونا وهو يمتقع الوجه يرتجف من رأسه إلى قدميه ، فقال :

— هل اختبلنا جميعاً ، ما هذا المكان .. كيف تحدث مثل هذه الحوادث ؟

فقلت له :

— إذن فما حدث حقيقي !

فأوما الطبيب برأسه فقال :

— يبدو أن الجرح حدث من خنجر ظويل مدبب .. لكن لا يوجد أي خنجر ؟

فهمت اليوت :

— لكن لا بد من وجوده . لا ريب إنه سقط بعيداً ، لنبحث عن الخنجر !

فأخذنا نحدق فيما حولنا يحد في ضوء القمر الحسير .

وفجأة قالت فيوليت :

— لقد كان في ديانا شيء ، شيء يشبه الخنجر ، انني رأيته يلعب في يدها وهي تهدده .

وركمت أمام الفتاة المغمى عليها .

ثم قلت :

— لا يوجد الآن شيء في يدها ؟

وتقدم الدكتور سيموند من ديانا فقال :

— لا بد من نقلها إلى المنزل ، ساعدوني !
وتعاوننا في نقل الفتاة المغمى عليها إلى المنزل .

ثم عدنا بعد ذلك إلى الغابة المشؤومة ، ونقلنا جثة سير ريتشارد
هايدن ..

وأرسلنا نستدعي البوليس ، وفي أثناء ذلك انتحى بي الموت جانباً
فقال لي :

- انني سأعود إلى الغابة ، لا بد من العثور على ذلك الخنجر .
فقلت له مرتاباً :

— إذا لقيت خنجر فعلاً .

فشد على ذراعي بعنف قائلاً :

— أنت مثلهم تؤمن بالخرافات ، تظن أن الوفاة نتيجة شيء خارق ...
وراء الطبيعة ، أما أنا فإنني عائد إلى الغابة للبحث ..

كنت ضد رأيه ..

وحاولت جاهداً أن أثنيه عن عزمه !

ولكن بلا جدوى ..

* * *

كانت ليلة مروعة لم يذق فيها احد من الضيوف طعم النوم
وحين اقبل رجال البوليس لم يصدقوا شيئاً مما قيل ، وحاولوا استجواب
ديانا آشي !

ولكن الطبيب مانع بشدة قائلاً :

— إنه أعطاهما جرعة منومة بعد أن أفاقها من الغيبوبة ، وأنه لا بد

من تركها نائمة حق الصباح .
ولم يفكر احد في البيوت هايدن ، حق كانت الساعة السابعة من
صباح اليوم التالي ..

وعندئذ سأل الدكتور سيموند عنه فجأة .
ولما اخبرته بما كان من البيوت في الليلة الماضية زاد وجهه امتقاعاً ،
فقال لي :

— يا ليتني لم يفعل ، هذا تمور !
— هل تظن انه أصيب بمكروه ؟
— أرجو ألا يكون ذلك ، ومن رأيي أن نذهب سوياً للبحث .
كنت أراه محقاً في هذا الطلب ، ولكنني استجملت أقصى شجاعتي
للقيام بهذه المهمة !
فذهبنا إلى الغابة المشؤومة ونحن نناديه في الطريق .
وحين وصلنا إلى الدائرة المكشوفة بين الأشجار أمسك الدكتور
سيموند بذراعي فجأة !
فقد وقع نظرنا على البيوت هايدن ممداً على الأرض في نفس البقعة التي
تهدد فيها ابن عمه في الليلة الماضية .
فهمت الطبيب :
— رباه .. انه أصيب هو أيضاً ؟
وأسرعنا إلى مكانه فوق الحشائش ، فلقينا البيوت فاقد الوعي ، ولكنه
يتنفس ضعيفاً .

ولم يكن هناك شك هذه المرة فيما سبب المفاجعة !
فقد بقيت في الجرح اداة قاطعة طويلة رفيعة من البرونز .
وقال الطبيب :
— إنه أصيب في الكتف ، وليس في القلب ، فهنا من حسن الحظ ،

لا أدري والله كيف أفكر ، على أي حال فهو لم يمت وسوف يكون في مقدوره أن يخبرنا بما جرى ..

لكن هذا ما لم يكن في استطاعت اليوت أن يفعله ، كان كلامه مشوشاً إلى أبعد حد .

فقد قال أنه راح يفتش عن الخنجر عبثاً ، وبعد أن نفّض يديه من البحث وقف قليلاً قرب الهيكل ..

وعند ذلك أيقن أن هناك من يراقبه بين الأشجار ، ثم شعر بريح قوية تهب من داخل الهيكل ..

فاستدار لينظر إلى الداخل ..

فوقع نظره على تمثال الربّة عشرتوت يتطاوّل ويزداد طولاً ، وأنه عزا ذلك إلى خداع البصر .

وفجأة .. شعر بشبه ضربة فيما بين صدغيه أرسلته مترنحاً على ظهره ..

وشعر وهو يسقط بألم حاد ملتهب في كتفه اليسرى وقد تبين أن الخنجر مطابق للخنجر الذي اكتشف في المنطقة الأثرية واشتراه ريتشارد هايدن .

أما أين كان يحتفظ به ، في المنزل أو في هيكل عشرتوت ، فهذا ما لم يعرفه أحد .

وكان من رأي البوليس أن ديانا آشلي هي التي طعنّت سير ريتشارد هايدن عمداً ..

ولكن إزاء شهادتنا الجماعية بأنه كانت تفصل بينهما مسافة ثلاثة ياردات ، فإن البوليس عاجز عن توجيه التهمة إليها رسمياً ، وهكذا بقي الحادّث لغزاً !

خيم صمت طويل حين فرغ القس من قصته ، وأخيراً سألته جويس

لامبرير :

— هذا شيء فظيع مروع .. اليس لديك تفسير له يا دكتور
بندار ..

فأوما الرجل المجوز قائلا :

— نعم .. عندي تفسير من نوع ما ، وهو تفسير غريب في الواقع ، وإن
كان بعض النقاط يلابسها الغموض ..

فقلت جويس :

— في رأيي أنه يمكن تفسير ما حصل من خلال التنويم المغناطيسي ،
إن ديانا آشي أحات نفسها إلى كاهنة الآلهة عشروت ، وأظنها ظعننت
ريتشارد هايدن بطريقة ما .. ولعلها قدفتسه بالخنجر الذي رآته
فيوليت في يدها ..

فقال ريموند ويست ايضاً :

— أو ربما قدفتته بحربة ، خصوصاً وضوء القمر لم يكن قوياً ، وهنا
دخل دور التنويم المغناطيسي الجماعي .. فقد كنتم كلكم على استعداد
لتصديق أنه صرع بواسطة قوة خفية مما وراء الطبيعة ، ونظرتهم إلى
الحادث بهذه العين ..

فقال سير كيترينج مدير بوليس اسكتلنديارد السابق :

— في رأيي أنه من الممكن أن يختبئ شخص بين الأشجار ويقذف
بخنجر أو حربة بدقة كافية ، شرط ان يكون مسدداً .. ولعلكم
تذكرون أن المصاب الثاني قرر أنه شعر كأن شخصاً بين الأشجار
راقبه ، أما شهادة مس فيوليت بأنها رأت ديانا آشي ممسكة بخنجر ،
لأنكم جميعاً نفيت هذا .

أما المحامي باتريك فقد تمنع قائلاً :

— لكن بين هذه الآراء والافتراضات ، يظهر إننا ننسى حقيقة

جوهرية . ماذا جرى لسلاح القتل .. إن مس ديانا آشلي كان يستحيل عليها إخفاؤه ، وهي واقفة في مكان مكشوف ..

وإذا كان القاتل يختبئ هو الذي قذف بالخنجر ، إذن لظل الخنجر في الجرح وأمكن العثور عليه ، إذن فلا بد من نمذ التصورات النظرية والاعتماد على الحقائق المادية !

فسأل السير هنري :

— وإلى أين توصلنا هذه الحقائق المادية .

فقال المحامي :

— هناك شيء واضح لا خلاف عليه ، فإنه لم يكن هناك أحد قرب ريتشارد هايدن حين خر صريعاً ، وإذن فالشخص الوحيد الذي يمكن أن يطعمه هو (نفسه) ، أعني الانتحار في الواقع ..

فقال ريموند ويست متشككاً :

— لكن ما الذي يدعو به الله إلى الانتحار ؟

فسئل المحامي ..

ثم أجاب قائلاً :

— هذا سؤال نظري مرة أخرى ، إنني في هذه المرحلة لا أعول على النظريات . واستبعداً لمسألة القوى الخفية الخارقة ومسائل ما وراء الطبيعة ، وهو ما لا أسلم به ، فإن هذا هو تصويري المادي لما حدث .. أنه طعم نفسه ، وفي سقطته انبسطت ذراعاه ، مما أدى إلى انتزاع الخنجر من الجرح وانقذاه بعيداً بين نطاق الأشجار ..

وهنا تكلمت مس ماربل ، فقالت :

— الحقيقة أنه لا يمكن الجزم بشيء بصورة قاطعة ، إن الوقائع محيرة في الواقع ، لكن هناك غرائب تقع فعلاً ، طبعاً لا شك أن هناك طريقة

واحدة تلقى بها سير ريتشارد المسكين تلك الطعنة .

لكنني أود ان أعرف قبل كل شيء ما الذي جعله يتمثر ويسقط ،
طبعاً لا يبعد أنه تمثر في جذع شجرة ناتىء فوق على الأرض ، فقد
كان يتطلع إلى ديانا آشلي ، وفي ضوء القمر يمكن أن يتمثر الانسان في
أي جسم ناتىء .

فقال لها القس وهو يتطلع اليها بنظرة غريبة
- قلت أن هناك طريقة واحدة تلقى بها ريتشارد هايدن تلك
الطعنة القاتلة .

فراحت مس ماربل تقول :

- إنها قصة محزنة ، ولا أحب ان أفكر فيها وارجو الا يكون
ذلك الشاب التمس البيوت أفاد من جريمته الشريرة ؟
فلم يتجالك ريموند أن هتف قائلاً :

- البيوت ، فهل تظنين أنه هو الذي ارتكب الجريمة !

فردت مس ماربل قائلة :

- لست أدري كيف يمكن ان يرتكبها شخص غيره ، اعني إذا
أخذنا برأي الأستاذ المحامي .

واستندنا إلى الحقائق المادية ، مستبعدين جو الآلهة القديمة وغير ذلك
من الترهات !

إن البيوت هو الذي تقدم إلى ريتشارد قبل غيره ، وقلبه على ظهره
ولما كان متنكراً في زي قطاع الطرق أثناء الحفلة ، فلا ريب أن يكون
في حزامه سلاح من نوع ما !

واذكر إني رقصت في شبابي أثناء حفلة تنكرية مع رجل تنكر في
زي قطاع الطرق ، فكان يحمل خمس مدى وخناجر مختلفة .

ولا أستطيع أن أصف لكم ما يحس به شريكه في الرقص من

ارتباك واضطراب .
وعندئذ اتجهت أنظارهم جميعاً إلى الدكتور بندار .
فبدأ الرجل المبحوز يقول :
- إنني عرفت الحقيقة بعد خمس سنوات من وقوع تلك المأساة
وقد جاءتني في شكل رسالة تلقيتها من اليوت هايدن .
قال في الرسالة :
انه تصور انني كنت أرتاب فيه طول الوقت ، وقد اعترف بأن
حدث كان نتيجة إغراء فجائي فلكه .
فانه أحب ديانا آشلي قبل ان عمه ريتشارد هايدن ، ولكنه كان
فقيراً ..
وبإزاحة ريتشارد من الطريق ، وحصوله على الميراث عن ابن عمه
فقد كانت أمامه فرصة لا مثيل لها لتحقيق حلمه .
وعندما سقط ابن عمه ريتشارد على الأرض متمثراً ، وانحنى هو فوقها
شعر بالخنجر يصلصل في حزامه .
وقبل أن يفكر فيما هو فاعله أغمد الخنجر في قلبه ، وأعاد
حزامه ثانية ..
ثم طعن نفسه في المرة الثانية ، لكي يبعد الشبهة عنه ..
وقال انه كتب هذه الرسالة لئلا ارتحاله في بعثة إلى القطب الجنوبي
استمالاً لئلا يقدر له يعود ..
ولا أظن أنه كان ينوي هذه العودة ، وأعتقد ، كما قالت مس مار
أنه لم يفد شيئاً من جريمته ..
فقد اختتم الرسالة قائلاً :
انه ظل خمس سنوات وهو يعيش في جحيم من وخز الضمير وأنه يريد
أن يكفر عن جريمته بمئة بطولية ..

وخيم الصمت مرة أخرى ..

وأخيراً قال سير هنري :

- وكان نصيبه هذه المينة فعلاً ، إنك غيرت الأسماء في قصتك يا
دكتور بندار ، ولكن أظن إنني أعرف الشخص الذي تقصده !
فاستطرد القس فقال :

- ومع ذلك فما زلت أشعر أنه كان هناك تأثير شرير يبسط ظلاله
على تلك الغابة المشؤومة ، تأثير كان هو المحرك للشباب اليوت هايدن للأقدام
على جريته ، وما زلت حتى اليوم لا أستعيد ذكرى فاجعة معبد عشتروت
دون أن أشعر بقشعريرة تسري في بدني .

الفصل الثالث

شحنة الذهب

قال ريموند لأعضاء (ندوة الثلاثاء الليلية) :
— سأقص عليكم بدوري وقائع قضية غريبة حدثت منذ عامين ، عندما
ذهبت إلى مقاطعة (كورنوال) لتمضية أسبوع (عيد العنصرة) عند
شخص يدعى جون نيومان ، في قرية بولسيران التي تقع على الشاطئ
الغربي ، وهي منطقة صخرية موحشة .

وكنت قد تعرفت به منذ أسابيع قلائل ، ووجدته شخصية طريفة
ذات ميرل رومانتيكية ، وكان حجة في التاريخ المعاصر الملكة
اليزابيث .

وعندما سمعته يتحدثني بأفاضة وحاسة عن إبادة أسطول الأرمادا
الاسباني في ذلك العهد ، خيل إلي أنه كان من شهود هذه المعركة
الشهيرة !

وهنا قالت مس ماربل وهي تنظر إلى ابن أخيها بمودة :

— أراك بدأت تتأثر بالجو الرومانتيكي يا بني ؟

فقال ريموند بامتعاض :

– هذا آخر شيء في طبعي ، ولكن كلام نيومان هذا الهب خيالي ، فقد حدث أن سفينة معينة من سفن أسطول الأرمادا محملة بشحنة كبيرة من الذهب الخاص بإسبانيا تحطمت على شاطئ كوناو عند مصفحور (سربنت روكس) الفادرة ..

وقد حدثني نيومان أنه منذ سنوات عديدة بذلت محاولات لانتشال الذهب الفارق ، فأنشئت شركة للقيام بهذا العمل ، ولكنها افلست .

واستطاع نيومان أن يشتري حقوق القيام بهذه العملية ، وكان من رأيه إن الاستعانة بالأساليب العلمية ، والآلات الحديثة ، كافية لتحقيق ذلك الغرض .

الحقيقة أن حماسة نيومان سرت إلى نفسي ، وضاعف من حماسي لمشاهدة هذه العملية عن كثب ، إني كنت وقتئذ منهمكاً في كتابة رواية جديدة تقع بعض أحداثها في القرن السادس عشر ، ورأيت الفرصة سانحة للحصول على المادة اللازمة في هذا المكان التاريخي .

وهكذا سافرت من لندن بالقطار في صباح يوم جمعة وأنا ممتلئ حماسة وشوقاً ..

وكانت المركبة خالية إلا من شخص جلس في الركن المواجه لي يلوح عليه الطابع العسكري ، وخيل إلي إني رأيته من قبل .

وبعد أن شعزت ذاكرتي فترة تذكرت أنه مفتش البوليس السري بادجويرث ، وكنت قد التقيت به أثناء كتابتي لسلسلة من المقالات في قضية اختفاء شملت الأذهان في حينها .

ولم أتوان في تقديم نفسي إلى مفتش البوليس السري . وبعد برهة كنا نتحدث كأصدقاء ، وعندما أخبرته بأنني ذاهب إلى قرية بولبيران ، قال :

– إنهما ولا شك مصادفة غريبة لأنه هو أيضاً ذاهب إلى نفس

القرية .. ولكفي لم أشأ أن أتطفل عليه بالأسئلة عن مهمته ، وحادثته بدلاً من ذلك عن سبب اهتمامي بهذه البقعة ، مشيراً إلى سفينة الذهب الاسبانية الفارقة ..

فوجدته لدهشتي يعرف كل شيء عنها ، حق انه قال :
- إنها السفينة جوان فرنانديز . إن صديقك ان يكون آخر شخص يفرق أمواله في البحر لانتشال المال منه !
فقلت للمفتش :

- ألا ترى أن الخيال لعب دوراً كبيراً في هذه القصة ؟
- لكن السفينة غرقت هناك ، لا شك في ذلك ، مع سفن أخرى غيرها ، ولعلك تدهش حين تعرف أن سفناً كثيرة تحطمت وغرقت على هذا الشاطئ الصخري .. والحقيقة إن هذا الموضوع هو سبب ذهابي الآن إلى هناك ، حيث تحطمت السفينة أوترانتو وغرقت منذ ستة أشهر فقط ؟

فقلت للمفتش :
- أذكر انني قرأت هذا الحادث ، ولكنه لم يقترن بفرق أحد !
فرد المفتش
- صحيح .. ولكن غرق شيء آخر .. فهناك مسألة لم يعرفها الكثيرون ، وهي أن السفينة أوترانتو كانت تحمل شحنة من الذهب !

فقلت وقد ثار اهتمامي :
- أحقاً ..
- نعم ، وطبعي اننا كلنا غواصين بالعمل لانتشال الذهب ، ولكننا وجدناه قد اختفى !

فحدقت في المفتش قائلاً :

- اختفى ، وكيف يمكن أن يختفي !

- هذه هي المعضلة .. إن الصخور أحدثت ثغرة في عنبر السفينة ، وكان من السهل أن ينفذ منها الغواصون إلى داخل العنبر .. ولكنهم وجدوه خاوياً ، والسؤال هو : هل سرق الذهب قبل غرق السفينة ، أو بعد غرقها ؟ أو هل كان الذهب في السفينة فعلاً ؟

فقلت :

- هذه قصة غريبة !

- هي قضية غريبة كما تقول .. إن شحنة الذهب ليست كمقد ماس يمكن وضعه في الجيب .. هي شيء ضخيم كبير الحجم يستحيل اختفاؤه هكذا ببساطة .. ولا يبعد أنه حدث عيب وتلاعب قبل إبحار السفينة ، وإذا لم يكن هذا ، فلا بد أن شحنة الذهب قد اندثرت في غضون الشهور الستة الماضية ، وأنا ذاهب إلى هناك للبحث والتحري !

* * *

ومهما يكن فإنني وجدت نيومان في انتظارني في المحطة ، وقد اعتذر لي عن عدم وجود سيارته التي تعطلت وأرسلها للإصلاح ، وجاء في سيارة نقل تابعة لمزرعته !

وهكذا صعدت إلى جانبه وسار بنا اللوري بطيئاً في شوارع قرية الصيادين الضيقة المتعرجة ..

وسلك اللوري طريقاً آخذاً في الارتفاع ، حتى انتهى بنا إلى درب متعرج ، قسام في نهايته بيته الخلوي المعروف باسم بول هاوس .

إن أهل هذه المنطقة الساحلية ذور طباع غريبة فعلاً ؟
كان في الواقع بيتاً جميلاً شيد فوق ربوة صخرية عالية تطل
البحر ..

ورغم قدمه فقد أضيف إليه جناح عصري حديث ، وأمتدت من .
مزرعة مساحتها حوالي عشرة أفدنه .

وكانت ليلى الأولى بديمة تستهوي النفس ، وقد أطلعني مضيفي
مخطوطات قديمة خاصة بالسفينة الإسبانية جوان فرنانديز ، وبسط أم
خرائط ملفوفة شرح لي معالمها بأسهاب .

كما أطلعني على رسوم لأجهزة غوص أعترف لى أنها اذكت خيالي
حد بعيد ..

ولما حدثته عن لقائي بمفتش البوليس باد جويرث أبدى اهتماماً
وقال معقلاً :

- إن أهل هذه المنطقة الساحلية ذور طباع غريبة فعلاً ..
التدريب والاستيلاء على الحطام بحري في دماهم ، وعندما تتحطم
على شاطئهم وتغرق يعدونها غنيمة مشروعة لهم ، وهناك شخص منهم
أن تراه ، وسوف تجد فيه نموذجاً طريفاً للماضي !

وفي اليوم التالي رافقني إلى القرية ، وعرفني بالغواص التابع له المـ
هيجنز ..

وكان شخصاً جامداً الملامح قليل الكلام ..
وبعد مناقشة فنية بينها في أعمال الغوص ، ذهبنا إلى الحانة (المـ
الثلاث) ، حيث حلت الجمعة عقدة لسان الغواص ، إذ قال لخدومه :

- إن مفتش بوليس سري جاء من لندن ، ويقال ان السفينة
غرقت هنا في نوفمبر الماضي كانت تحمل شحنة من الذهب ، على أي
ليست هي أول سفينة من هذا النوع ، ولن تكون آخر سفينة ..

وهنا تدخل صاحب الحانة قائلاً :

- صدقت يا بيل هيجنز ؟

فرد عليه هيجنز قائلاً :

- إنني عند كليتي دائماً يا مستر كيلفين ؟

كان صاحب الحانة غريب الملامح ، بوجه الأسمر ، وكتفيه العريضتين ، وعينييه المحترقنتين ، ونظراته الحادة !
فأدركت على الفور انه هو صاحب الشخصية الغريبة التي تكلم عنها
نيومان .

وما لبث صاحب الحانة أن قال في تبجح :

- إننا لا نريد أغراباً يتدخلون في شؤوننا على هذا الشاطئ .

فسأله نيودان باسم :

- تقصد البوليس ..

فأجاب كيلفين بلمحه معنوية :

- البوليس ، وغيره ، ارجو ألا تنسى هذا يا سيد ا

ولم أتمالك أن قلت لضييفي ونحن نرتقي التل عائدين إلى البيت
الخلوي :

- هل تعرف يا نيومان ان لهجة صاحب الحانة بدت في سمعي أقرب

إلى التهديد ؟

فضحك صديقي قائلاً :

- كلام فارغ ، انني لا أبدر الأهالي هنا بأي سوء ..

هزئت رأسي متشككاً ..

فقد لامست بوادر تنذر بالشر في مسلك كيلفين وهيأته ، واعتقد ان
أسباب قلقي بدأت منذ هذه المقابلة .

وكان لومي متقطعاً ومضطرباً هذه الليلة ، بعكس ليلتي الأولى .

وفي صباح يوم الأحد تغير الطقس فجأة ، وبدأ منذراً بالأمطار والريعود .

وفي فترة بعد الظهر دعاني نيومان إلى نزهة في قساربه البخاري ، ولكن الأمطار هطلت فجأة حتى كان من دواعي سروري ان نعود الى الشاطئ لتغيير ملابسنا ..

وفي المساء شعرت بقلقي يتزايد ، فقد كانت العاصفة تزيد عنفاً في الخارج ، على أنها لم تلبث أن هدأت حوالي العاشرة مساء .

فأطل نيومان من النافذة وقال لي :
- إن الطقس بدأ يصفر ، وأراهن أنه لن يمضي نصف ساعة حتى تكون الليلة بديعة ، وفي هذه الحالة سأخرج للقيام بنزهة .

فقلت متثائباً :

- أما أنا فأشعر بميل شديد للنوم ، إنني لم أتم كفايقي في الليلة الماضية وأظن اني سأوي إلى الفراش مبكراً ..

وهذا ما فعلته .. فقد نمت نوماً عميقاً هذه الليلة ، وإن تخللته الأحلام المزعجة !

وعندما استيقظت كانت الساعة تشير إلى الثامنة صباحاً ..

وقد شعرت بصداغ اليم نتيجة لتأثير الأحلام المزعجة التي خالطت نومي ؟

وانجهمت إلى النافذة محاولاً تخفيف ما أشعر به ..

على انني ما كدت افتحها حتى تجددت مشاعر الفزع في نفسي ..
إذ كانت اول مشهد صادفته عيناوي هو مشهد رجل يحفر قبراً مفتوحاً .

وانتظرت دقيقتين حتى تماكنت ..

ثم تبينت في النهاية ان من تصورت أنه حفار قبور لم يكن سوى

بستاني نيومان ، وإن القبر لم يكن سوى حفرة لغرس ثلاث اشجار
ورود جديدة كانت ملقاة على الحشائش تنتظر وضعها في الحفرة .

وتطلع البستاني إلى ناحتي ..

فبادرني بالتحية قائلاً :

- إن الطقس بديع هذا الصباح ..

فرددت تحيته مؤمناً على كلامه ، وإن لم يفارقني شعور الانقباض الذي
كان يلزمني !

ومهما يكن فلأنني نزلت الى الدور الأرضي لتناول طعام الافطار ..
ولم يكن عند نيومان نساء للخدمة في بيته ، ولكن كانت تأتيه شقيقتان
عائستان من المزرعة القريبة تتولين اعداد مطالبه المحدودة ، وكانت احدهما
تصب القهوة لدى دخولي ..

فحييتها قائلاً :

- طاب صباحك يا اليزابيث . ألم ينزل نيومان بعد ..

فردت قائلة :

- لا بد أنه خرج مبكراً يا سيدي .. فإنه لم يكن في المنزل
عندما وصلنا !

وفي الحال عاودني القلق ..

ففي اليومين السابقين نزل نيومان للافطار معي ، ولم أعهده مبكراً
في الاستيقاظ من النوم ..

وقد دفعتني هذه المخاوف الى الاسراع بالصعود الى حجرة نومه ،
وإذا بي أجدها خالية ..

كما ان فراشه بدا مرتباً وكأنه لم يتم فيه ليلته ..

وزادت مخاوفي عندما اكتشفت شيئاً .. اذا صح ان نيومان قد
خرج للقيام بنزله ، فلا بد أنه خرج مرتدياً ملابس السهرة ، لأنني لم

أجدها في الغرفة .
تأكدت الآن أن مخاوتي لها ما يبررها ..
ان نيومان خرج للقيام بنزهة ليلية كما قال لي ولكنه لم يعد
لسبب ما !
فهل وقع له حادث ..
هل سقط من فوق الصخور العالية !
لا بد من البحث في الحال ..
وهكذا لم تقض ساعات حتى جمعت فريقاً من المساعدين ، وأخذنا نبحث
في كل مكان بين الصخور .
ولكننا لم نعثر على أثر !
وعندما قللنا اليأس في النهاية ، لم نجد إلا ان أجلساً الى المفتش
بادجويرث ..
وما أن استمع الى قصتي حتى علاه الوجوم ، وقال :
- يبدو لي أن هناك شراً مبيتاً .. هناك أناس لا يتورعون عن
شيء في هذه المنطقة .. هل قابلت كيلفين صاحب حانة (المراسي
الثلاثة) .
ولما أجبت بالإيجاب ..
قال المفتش :
- هل تعرف انه كان محكوماً عليه بالسجن أربع سنوات بتهمة
العنف والاتلاف ؟
- ان هذا لن يدهشني .
- ان الرأي السائد هنا هو أن صديقك نيومان يحشر أنفه في شؤون
لا تعنيه ، وارجو ألا يكون قد أصابه مكروه .
وعلى أي حال فقد واصلنا البحث عن نيومان بهمة مضاعفة ..

وحوالي العصر أثرت مساعينا الجاهدة في النهاية .. فقد عثرنا عليه في حفرة عميقة في ركن ناء في مزرعته .

وكان مقيد اليدين والقدمين ، وعلى فمه منديل محكم لمنعه من الصراخ والاستنجاد ؟

وكان المسكين ، مضطجماً وفي حالة يرثى لها .. ولكن بعد ان اسعفناه بالتدليك وجرعات قوية من الشراب ، استطاع أخيراً أن يحكي لنا قصته ..

قال : انه خرج حوالي الساعة الحادية عشرة ليلاً للقيام بنزهة بعد أن صفا الطقس ..

وقادته قدماء إلى بقعة بين الصخور تعرف باسم (كهف المهربين) تنتشر فيها مغاور كثيرة متشابهة ..

فاسترعى نظره بعض الرجال ينزلون شيئاً من قارب صغير ، وتقدم منهم مستظلاً

وكان الشيء الذي ينزلونه كبير الحجم ، وكانوا يتجهون به إلى أحد الكهوف ..

وزاد ذلك من فضول نيمومان ، حتى أخذ يقارب من الرجال لكي يتبين ما يفعلون دون أن يفطنوا إلى وجوده .

وفجأة تماالت صيحة انزعاج ! وفي الحال انقض عليه رجالان قويان ممن يعملون في البحر وغيباه عن الوعي ؟

ولما أفاق الفى نفسه ممدداً في سيارة نقل راحت تضي بهم جميعاً وهي تهتز وتتطاوح في درب يؤدي من الساحل إلى القرية ؟

وكم كانت دهشته عندما وجد سيارة النقل قددخل بهم من بوابة منزله .

وبعد نقاش مامس بين الرجال رفعوه من مكانه مقيداً مكهماً ، والقوا به في حفرة عميقة تجمل اكتشافه غير ممكن إلى حين .. ثم واصل اللوري سيره وخرج من بوابة أخرى في دائرة المنزل أقرب إلى القرية بنحو ربيع ميل ..

ولم يستطع نيومان أن يعطي أوصاف مهاجميه ، أكثر من أنهم من رجال البحر ، ومن أبناء مقاطعة كورنوال طبقاً للهجتهم .

وعندئذ هتف المفتش بادجويرث وقد اشتد اهتمامه :

— ثقوا أن هذا هو المكان الذي أخفوا فيه الذهب .. لا بد أنهم انتشلوا الشحنة بطريقة ما من السفينة الغارقة وأودعوها أحد الكهوف المنعزلة .. ومن المعروف أننا فتشنا جميع المغاور في منطقة (كهف المهربين) ، وإننا قائلون بتوسيع دائرة التفتيش ، والظاهر أنهم كانوا ينقلون الشحنة ليلاً إلى كهف نكون قد فتشناه ، ولا يحتمل أن نعود إلى تفتيشه ؟ ولأسوء الحظ أنهم سبقونا الآن بنحو ١٨ ساعة لاختفاء الشحنة وما داموا قد أسروا مستر نيومان في الليلة الماضية ، فأشك أنه سيكون في وسعنا العثور على الشحنة الآن ..

* * *

وقد أسرع المفتش للقيام بتفتيش جديد في ذلك المكان . فاكتشف آثاراً تدل على ايداع شحنة الذهب في إحدى المغارات ، ولكنها نقلت من مكانها الجديد مرة أخرى ، ولم يجد أثراً يرشد إلى الخبأ الجديد ..

لكن كان هناك مع ذلك أثر توصل اليه المفتش ، وحدثني عنه في صباح

اليوم التالي قائلا :

- إن ذلك الدرب الذي سلكه اللوري غير مطروق إلا نادراً ، وقد عثرنا في بعض مواضع منه على آثار إطارات ظاهرة تماماً ..

كانت هناك علامة مثلثة في أحد الاطارات ، وبدأت واضحة تماماً ، وقد تبين منها دخول اللوري إلى البوابة ، وخروجه من البوابة الأخرى ، وهذا مما يقطع بأنها سيارة النقل التي نبحث عنها ..

والسؤال الآن هو :

لماذا خرجوا باللوري من البوابة إلا بعد فترة . يبدو لي أن اللوري جاء من القرية ..

وإذا كان الأمر كذلك ، فليس في القرية سوى أشخاص معدودين يمتلكون لوريات . هم اثنان أو ثلاثة على الأكثر ، منهم كيلفين صاحب حانة (المراسي الثلاث) .

فقال نيومان :

- وماذا كانت مهنة كيلفين الأصلية ؟

فرد المفتش

- غريب أن تسألني هذا السؤال يا مستر نيومان ..

تبادلت النظر مع نيومان !

لقد بدأ اللغز يتكشف شيئاً فشيئاً . وما لبث المفتش أن سأل

صديقي :

- ألم تتعرف يا صاحبي على كيلفين ، بين الرجال الذين رأيتهم على

الشاطئ ؟

فهمز نيومان رأسه ..

ثم قال بلمهجة الأسف :

- لا أظن إنني أستطيع أن اجزم بهذا ..

وقد جاملني المفتش ، وصحبني إلى حانة (المرامي الثلاث) !
 وكان الجراج الملعق بها في طريق جانبي وأبوابه مغلقة .. ولكننا
 وجدنا في حارة ملاصقة باباً صغيراً مفتوحاً ، ولم يستغرق بحث المفتش
 طويلاً .. إذ هتف قائلاً :

- لقد توصلنا اليه والله ، هذه هي العلامة المثلثة واضحة كالشمس
 في إطار العجلة الخلفية اليسرى ، الآن لن نستطيع يا مستر كيلفين أن
 نتملص من هذا الموقف .

وعند هذا الحد توقف ريموند ويست عن اتمام القصة ، فالتفتت اليه
 صديقتها الفنانة الحسنة جويس قائلة :
 - خيراً .. لا أظن بعد هذا ان هناك معضلة في هذه القصة ، اللهم
 إلا إذا كانوا قد عجزوا عن التوصل إلى مخبأ الذهب !

فأجاب ريموند :
 - إنهم يعمثوا على الذهب بالتأكيد .. ولم يتوصلوا إلى إدانة كيلفين
 أيضاً ، وفي ظني أنه كان أكثر دهاء ومكرراً ، وإن كنت لا اعرف
 كيف تحقق له هذا ..
 لقد قبض عليه فعلاً على أساس علامة الاطار المثلثة .

ولكن حدثت فقرة غريبة عجز امامها البوليس ..
 فقد كان امام باب الجراج العمومي كشك صغير مؤجر لسيدة فنانة ،
 وكانت هذه الفنانة مريضة منذ أسابيع ..
 وكانت تشرف على علاجها ممرضة جلست ساهرة تلك الليلة قرب
 النافذة المفتوحة ، وقد شهدت بأن للوري لا يمكن ان يغادر الجراج
 المواجه دون ان تراه ، واقسمت على انه لم يخرج من الجراج تلك
 الليلة بالمرة ؟

فقالت جويس :

لا أظن ان هذه ممضلة ، فلا شك ان الممرضة غفلت واستولى عليها النوم ، كما هو شأن اغلب الممرضات

فرد عليها ريموند قائلا

- هناك الفنانة ذاتها ، فقد شهدت بأنها كانت تعاني آلاماً حادة تلك الليلة ، حتى ظلت مستيقظة اكثر الليل ، وكان من المؤكد ان تسمع خروج اللوري من الجراج ، خصوصاً وله ضجيج لا تخطئه الأذن في سكون الليل ، وهو ما لم يحدث !

فقال القس دكتور بندار :

وهل اثبت كيلفين وجوده بعيداً عن مكان الحادث وقت وقوعه .

فرد ريموند :

- لقد قرر انه كان في فراشه منذ الساعة العاشرة ليلاً حتى الصباح ، ولكنه لم يستطع ان يقدم شهوداً يؤيدونه ..

والتفت ريموند إلى مدير البوليس السابق قائلا :

- وما رأيك يا سير هنري ؟

فأجاب سير هنري باسم :

- الحقيقة .. انني أعرف معلومات عن هذه القضية ، ولذلك أفضل

الا انكلم ؟

فقال ريموند :

- لم يبق الا عمي جين .. اليس لديك ما تقولينه بصدد هذه

القضية ؟

فأجابت مس ماربل :

- سأتكلم بعد دقيقة يا عزيزي ، انني اخطأت في عد الفرز ، وسأتكلم

بعد تصحيح العدد .

ولما عاد ريموند يسألها رأيها قالت :

- انك لن تروح الى رأيي يا عزيزي ، انت الشباب لا يحب عادة رأي الكهول .. الأفضل الا اتكلم !

- كلام فارغ يا عمي جين . هيا قولي لنا رأيك ؟
فوضعت مس ماربل الخيوط وابرة التريكو جانباً وتطلعت الى ابن اخيها قائلة :

- لا بأس يا عزيزي ريموند . في رأيي انه خير لك ان تدقق في اختيار اصدقائك .. فأنت شاب سريع التصديق ، سهل الانخداع ، واطن ان السبب في ذلك انك كاتب ، ولك خيال واسع ..

يا لتلك القصة عن سفينة الذهب الفارقة ..
لو انك كنت اكبر سنّاً لالتزمت الحذر اكثر من هذا ، سم رجل لم تتعرف به الا من اسابيع معدودة .
وفجأة ضج السير هنري بالضحك ..

وضرب على ركبته قائلاً :
- لقد وقعت في الفخ هذه المرة يا ريموند ، اما انت يا مس ماربل فلانك عبقرية لا مثيل لها .
اعلم يا بني ، إن صديقك نيومان الذي رويت قصته ، له اسم آخر بل اسماء متعددة في الواقع ، وهو الآن ليس في مقاطعة كورنوال ، بل في مقاطعة ديفونشير ، في سبعن دارتور .

اننا لم نقبض عليه بسبب قضية شحنة الذهب المسروقة ، بل بسبب السطو على الخزنة الرئيسية في احد بنوك لندن ..
وعندما بحثنا سجله الماضي استطعنا ان نعث على جانب كبير من الذهب المسروق من البنك مدفوناً في حديقة بيته المسمى بول هاوس .
كانت فكرته في الواقع بارعة .. فعلى امتداد شاطئ كورنوال هناك قصص منتشرة عن الحطام الفارقة بما فيها من ذهب

وهذه القصص تفسر حكاية الفرواصين .

ويمكن ان تفسر فيما بعد سبب وجود ذهب البنك عنده . لكنه كان محتاجاً لكبش فداء ، وكان كليفتين هو الكبش المشالي الذي وفي بالغرض .

والواقع ان نيومان لعب تمثيليته الكوميدي ببراءة وحقق ، وقام صديقتنا ريموند الروائي الشهير بدور المشاهد الذي لا تنقض شهادته ..

فقلت جويس معترضة :

- لكن مسألة علامة إطار اللوري ؟

فتولت مس ماربل للبيان قائلة :

- انني قطعت الى هذه النقطة في حينها يا عزيزتي ..

وان كنت لا اعرف شيئاً عن سيارات النقل ان تغيير الاطارات مسألة معروفة .

ومن السهل نزع عجلة اللوري الخاص بكيلفين واخراجها من الباب الجانبي الصغير في الحارة وتركيبها في اللوري المملوك لمستر نيومان .

ثم لخروج باللوري من احدى البوابتين ، الى الشاطئ ، ونقل الذهب اليه ، واحضاره الى المنزل عن طريق البوابة الثانية .

وبعد ذلك كان من السهل اعادة العجلة المملوكة الى اللوري الخاص به ، في الوقت الذي تكفل فيه احدهم بتقعيد مستر نيومان ووضعه في الحفرة ، واظن ان الرجل الذي ادعى انه البستاني هو الذي تكفل بهذه العملية .

فقال ريموند بلمجه العجيب :

- ولماذا تقولين : (ادعى انه بستاني) ؟

فأجابت مس ماربل :

... حسناً ، لا يمكن ان يكون بستانياً حقيقياً ، لأن البستانين لا
يمملون في يوم الاثنين الموافق عيد العنصرة ، كما هو معروف لنا جميعاً .
وطوت مس ماربل خيوطها وارتما قائله :
- في الواقع ان هذه الحقيقة الصغيرة هي التي اتاحت لي السير في
الوجه السليمه ..
وعندما تصبح رب بيت يا عزيزي وتكون لك حديقةك الخاصة ، فسوف
تعرف جيداً هذه المسائل البسيطة ..

الفصل الرابع

بتقع الدم

قالت جويس لامبرير الفنانة الحسناء لضيوف الندوة :
- حدثت هذه القصة الغريبة منذ خمس سنوات ..

ورغم ذلك فإنها ما زالت تطالعني إلى الآن باستمرار .. ومسرح
القصة في (راشهول) ، وهي قرية صغيرة من قرى صيد الأسماك في
مقاطعة كورنوال تمتاز بمشاهدها الطبيعية الخلابة
وقد قصدت إليها لرسم لوحة عن موقعها الفريد ، وقضاء أسبوعين
بين ربوعها لهذا الغرض .

وكان في القرية فندق عتيق اسمه (بولها رويت آرمز) كان يقال
انه المبني الوحيد الذي بقي في القرية بعد أن دمر الاسبان شواطئ المنطقة
بمدافع سفنهم المفيرة منذ مئات السنين .

والفندق ذاقه جميل أفرى له مدخل قائم على أربعة أعمدة . وقد اخترت
موقعا جميلا بقربه ووضعت أدوات الرسم لأبدأ في رسم لوحى المنشودة
عندما توقفت بقربي سيارة نزل منها رجل وامرأة ..
وبعد أن غاب الرجل في الفندق برهة عاد إلى السيارة ، وقادها إلى

ناحية رصيف الميناء حيث تركها ، ومر بي عائداً إلى الفندق !

وفي نفس الوقت جاءت سيارة أخرى من ناحية التل تشق طريقها بصعوبة في الشوارع الضيقة المتعرجة . ثم هبطت منها امرأة في فستان مشجر زاهي الألوان ، وعلى رأسها قبعة عريضة من القش ذات لون أحمر صارخ !

ولكن هذه المرأة لم تتوقف امام الفندق ، بل واصلت قيادة السيارة إلى أقصى الحارة ، حيث نزلت منها أمام فندق آخر ، وما أن لهما الرجل حق صاح بناديا في دهشة :

-- كارول ؟ تصوري إننا نلتقي من دون الأماكن كلها في هذه البقعة النائية ، إنني لم أرك منذ سنوات . معي هنا مرغريت زوجتي ، لا بد أن تأتي لمقابلتها !

وسارا جنباً لجنب ، إلى حيث خرجت المرأة الأولى للقائهما .

وكنيت قد ألفت نظرة عابرة على ملامح المرأة المدعوة كارول وهي تمر بي !

فرايت وجهها تعلوه المساميق ، وفمها مصبوغاً باللون القرمزي الصارخ .. حتى لم أتمالك أن عجببت كيف تسر زوجة الرجل بلبقاء امرأة مثلها ؟

وقد سمعتهن من مكاني يتبادلون الحديث عن السباحة !

فكان الزوج الذي سمعت أن اسمه دنيس يفكر في استئجار قارب ، والطواف به حول الشاطئ ، حيث يوجد كهف شهير يستحق المشاهدة ، وكانت كارول تريد مشاهدة الكهف أيضاً ، ولكنها فكرت أن تسير على امتداد الشاطئ الصخري لكي تشهد الكهف من ناحية البحر ، نظراً لكراهيتها للركوب البحر ؟

وفي النهاية تم الاتفاق بينهم على أن تسير كارول على امتداد الشاطئ

لنكي تقابلها عند الكهف ، بينما يستقل دنيس ومرغريت القارب
ويقابلانها هناك !

وقد أثار حديثهم عن السباحة شوقي اليها ..

وكان الصباح حاراً ، ولم أكن موفقة في الرسم ، وقدرت انني في
ضوء الشمس وقت العصر أن أجيد عمليتي
وهكذا طويت أدواتي ، وقصدت إلى بقعة في الشاطئ كنت اخترتها
لنفسي من قبل ..

وكانت الناحية المواجهة لموقع الكهف .

وبعد استمتاعي بالسباحة ، فناولت غداء خفيفاً !
ثم عدت وقت العصر مجددة النشاط والحاسة ، لاستئناف رسم
لوحتي !

واخترت بقعة أمام الفندق كانت لأشعة الشمس فيها ظلال رائعة
تجعل مشهد الفندق كلوحة فنية آية في الروعة ..

وقد استخلصت أن فريق السباحة الثلاثي عاد من الرحلة بأمان ،
لأنني رأيت ردائي استبحام منشورين في الشرفة لنكي يحفا ، أحدهما قرمزي
والثاني أزرق قاتم

وأثناء انهماكي في الرسم رفعت رأسي فجأة ، ولححت شخصاً مستنداً إلى
أحد الأعمدة عند مدخل الفندق ، وكأنه ظهر في مكانه بسحر ساحر ،
وكان يرتدي ملابس رجال البحر ..

ولعله أحد الصيادين ، ولكن كانت له لحية طويلة سوداء ذكرني بالقراصنة
الاسبان ..

كان مشهده فريداً في الواقع ، حتى لم أتمكن أن أدخلته في دائرة
اللوحة ، وجعلت أرسم بجماسة منقطعة النظير قبل أن يغير وقفته تلك .
ثم تحرك الرجل أخيراً ..

ولكن بعد أن فرغت من رسم وقفته ، وتقدم إلى ناحيتي وادرنى بالحديث قائلاً :

-- إن قرية راشهول مكان جذاب فعلاً .

ومع اني أمنت على كلامه .

إلا انني مضيت في اتمام الرسم بهمة مضاعفة ، وهو يقص علي قصة تدمير القرية على أيدي الاسبان وما سال فيها من دماء ٢ والغريب انني انفعلت بكلام الرجل حتى وجدتني قد رسمت شيئاً لم يكن موجوداً امام ساحة الفندق ..

رسمت دماء تسيل في الطريق ..

وعجبت كيف غلبني الخيال حتى سجلت فرشاتي شيئاً لم تبصره

عيني ..

ولكني عندما اتجهت بنظري إلى ناحية الفندق مرة ثانية تلقيت

صدمة جديدة ..

فإن يدي كانت قد سجلت ما رآته عيناى فعلاً ، وهو بقع من الدم على أرضية الحارة البيضاء .

جعلت احدى فترة .

ثم أغضضت عيني وأنا أقول لنفسي :

« لا تكوني بلهاء . ليس هناك شيء في الواقع » ؟

وفتحت عيني ا

ولكن بقع الدم كانت لا تزال موجودة ..

شعرت أنني لن أحتمل هذا ..

فقاطعت الصياد الذي كان مساضياً في ثورته عن اعتداءات الاسبان

الماضية على القرية والدماء التي سفكوها ..

وقلت له

- قل لي . إن نظري ليس على ما يرام .. هل هذه بقع دم على البلاط هناك ؟

فنظر الي الرجل في وداعة قائله :

- لا دماء في هذه الأيام يا سيدي . إن ما قلته لك قد حدث منذ خمسمائة سنة ؟

- نعم .. ولكن الآن ، على بلاط الحارة ا
وتوقفت الكلمات على لساني ؟

وفي هذه اللحظة رأيت الشاب الذي جاء في السيارة في ذلك اليوم يخرج من الفندق ..

ووقف يتطلع حواليه تملو وجهه إمارات الخيرة ؟
ثم خرجت زوجته إلى الشرفة التي وقف تحتها ، وجمعت ملابس السباحة .

وقد سار الشاب إلى ناحية السيارة ، ولكنه استدار فجأة وجاء إلى ناحية الصياد وقال له :

- قل لي يا صاحبي ، هل تعرف إذا كانت السيدة التي جاءت في السيارة الأخرى الواقفة هناك قد رجعت إلى الفندق ؟

- السيدة ذات الفستان المشجر .. لا يا سيدي إنني لم أرها ، إنما ذهبت صباح اليوم من ناحية الصخور في اتجاه الكهف

فرد الشاب :

- أعرف . أعرف إننا سبحنا كلما هناك سوياً ، ثم تركتنا عائدة ، ولم أرها بعد ذلك . لا يمكن أن تستغرق كل هذا الوقت ، إن الصخور هناك ليست خطيرة ، اليس كذلك ؟

فرد الصياد :

- المسألة تتوقف على الطريق الذي تسلكه ، إن أفضل طريقة هي

أن تصاحب شخصاً يعرف المكان !
وكان الصياد يقصد شخصه بالطبع ..
وراح يتوسع في هذه النقطة !
ولكن الشاب قاطعه بغير مجاملة ، وأسرع هائداً إلى الفندق ونادى
زوجته في الشرفة قائلاً :
- اسمعي يا مرغريت ، إن كارول لم تعد .. غريب هذا فعلاً ..
فلم استطع أن أسمع رد مرغريت :
ولكن زوجها أضاف قائلاً :
- على أي حال ، لا يمكننا الانتظار أكثر من هذا أبداً ، لننا
أن نتسابع السير إلى (بنريثار) .. هل أنت مستعدة ؟ سأدير
السيارة ؟
وفعل هذا ..
وبعد قليل مضت بها السيارة مبتعدة ؟
وجمعت أدوات الرسم ، وذهبت إلى الفندق الصغير ، وأخذت أفحص
بلاط الحارة بإمعان !
فلم تكن هناك بقع دم بالطبع !
كان ما رأيته لونا من خداع البصر والخيال ، ومع ذلك لم أشعر بالراحة
والسكينة ..
وفي وقفي هذه سمعت صوت الصياد عن كذب مني يقول وهو يتقرس
في بصورة غريبة :
- هل ظننت يا سيدتي أنك رأيت بقع دم هناك ؟
ولما أومأت إيجاباً ..
قال الصياد :
- هذا شيء غريب .. غريب جداً ! عندنا عرافة هنا تقول أنه إذا

شاهد أحد تلك البقع الدموية ، يقع حادث وفاة في خلال أربع وعشرين ساعة ؟

شمرت بقشعريرة في جسدي ..

بينما مضى الصياد يقول :

- هناك لوحة أثرية في الكنيسة عن وفاة ..

ولكنني شكرته بحزم ، ودرت على عقبي عائدة إلى الكشك الذي استأجرته ..

وما كدت أصل إليه حتى لمحت على البعد المرأة المدعوة كارول آتية في طريق الممر الصخري ..

كانت مسرعه في سيرها .

وبدأ لي مشهدها في ظلال الصخور القائمة أقرب إلى زهره قرمزية سامة ، وكانت قبعتها بلون الدم ..

لكنني انتزعت نفسي من هذه الأوهام بقوة ، لا شك ان الدم قد سيطر على خيالي وحواسي ..

ثم سمعت فيما بعد صوت سيارتها !

وتساءلت ترى هل هي ذاهبة إلى (بنريشار) أيضاً ، لكنها سلكت الطريق اليساري في الجهة المقابلة ..

ووقفت أراقب السيارة تزحف صاعده في طريق التل حتى غابت عن نظري

فلم أتمالك أن تنفست الصعداء ، اذ عاد الهدوء الى القرية من جديد !

وعندما توقفت جويس عند هذا الحد من القصة ..

قال ريموند ويست :

اذا كان هذا هو كل شيء ، فإنني سأصدر حكمي على القصة فوراً ، المسألة كانت بالنسبة اليك يا جويس مجرد عسر هضم وظهور بقع أمام

المينين بما الوجبات !
فتجاهلت جويس هذا الاسلوب التهمكي ..

واستطردت تقول :

- لم تنته القصة بعد ، ولا بد أن تسمعوا البقية ، انني قرأت في
الصحف بعد يومين اثنين مقالاً تحت عنوان :
(حادث محزن بسبب السباحة) .

وجاء في المقال ان مسز داكلر ، زوجها الكابتن دنيص داكلر ، غرقت
في البحر عند كهف لاندير ، على مسافة من الشاطئ .. وكانت قد نزلت
مع زوجها في الفندق هناك وقتها ، ونزلا الى البحر للاستحمام ، ولكن
هبت رياح باردة ، فخرج الكابتن داكلر من البحر بسبب بروده الجو ، وذهب
مع بعض النازلين في الفندق للعب في الملعب القريب .

أما زوجته فقد قالت ان الطقس محتمل بالنسبة لها ، وقصدت
وحدها الى الكهف ..

ولما لم تعد ، فقد انزعج زوجها ، وذهب مع رفاقه يبحثون عنها
لدى الشاطئ ..

فوجدوا ملابسها قرب احدى الصخور ، ولكنهم لم يعثروا على أثر
للسيدة المذكورة : ولم تظهر جثتها الا بعد حوالي أسبوع ، عندما قذفتها
الأمواج الى الشاطئ !

وقد وجد برأسها أثر ضربة حدثت قبل الوفاة ، وكان الرأي السائد هو
ان رأسها اصطدم بصخرة تحت الماء وهي تقفز للغطس !

وحسب تقديري ، فإن الوفاة لا بد قد حدثت بعد حوالي أربع وعشرين
ساعة من وقت رؤية بقع الدم التي ذكرت لكم أمرها ؟

وهنا قال سير هنري مدير بوليس اسكتلنديارد السابق :
- انني أعترض . ليست هذه قضية بوليسيه انها قصة من قصص العفاريث

والأشباح ، والظواهر ان مس جويس أصبحت وسيطه !
ولما لم تجد جويس بين الموجودين من يناصرها ، التفتت في النهاية الى
مس ماربل مستنجدة ؟

فابتسمت السيدة المعجوز قائلة :
- انني أنظر الى الموضوع من زاوية معينة ، هي زاوية الملابس ،
وليس من العدل يا عزيزتي جويس أن تطرحي قضية تتعلق بالملابس
النسائية على الرجال
خصوصاً وان تغيير الملابس بسرعه ، وبطريقه متعاقبه كان له تأثير
كبير في القضية ، يا لها من امراء قاسيه شريره !! ويا له من رجل أشد
قسوه وشرأ !!

فحدقت فيها جويس وهتفت :
- هل عرفت الحقيقة يا مس ماربل ؟
فقالت مس ماربل :
- انها يا عزيزتي أسهل بالنسبة لي وأنا جالسه هنا مستريحه أكثر
ما كانت لك وأنت فنانه عرضه للتأخر بالجو من حولك ..
اليس كذلك ؟ ان جلوسي هنا وانا اشتغل بإبرتي يمكني من رؤية
الحقائق ؟

ان وقع الدماء سقطت على البلاط من رداء السباحه المعلق في الشرفه ،
ونظراً لأن رداء السباحه كان أحمر اللون ، فإن الجملة انفسهم لم يدركوا
بالطبع أن هناك وقع دماء ، مساكين !
وهذا قال سير هنري :

- معذره يا مس ماربل . لكن هل تعرفين اني ما زلت في ظلام ؟
يبدو انك انت ومس جويس تعرفان من المقصود ، ولكننا معشر الرجال
ما زلنا في ظلام مطبق ؟

فقلت جويس :

— سوف أخبركم بنهاية القصة ..

فقد حدث بعد ذلك بسنة انني كنت في أحد المصايف البحرية الصغيرة مشغلة برسم اللوحات ، عندما استرعى نظري شيء خيل إلي أنه تكرر أمامي من قبل .
فقد رأيت شخصين ، رجلاً وامرأة ، يقفان على الرصيف أمامي ويسلمان على شخص ثالث !

كان امرأة ترتدي فستاناً به ورود قوثرية صارخة ، وسمعت الرجل يقول لهذه المرأة :

كارول .. يا المصادفة السعيدة ، تصوري اننا نتقابل هنا بعد كل هذه السنين ! أنت لا تعرفين زوجي ؟ يا جوان ، هذه صديقة قديمة من أصدقائي ، مس هاردنج ..

وفي الحال عرفت الرجل ..

كان دنيس نفسه الذي التقيت به في فندق اراثمول .. أما زوجته فكانت مختلفة !

أعني أنها كانت (جوان) بدلاً من مرغريت ، ولكنها كانت تماثلها في صغر السن والسذاجة !

وبدا لي وقتها اني سوف أجن ! فقد أخذ الثلاثة يتكلمون عن رغبتهم في السباحة ؟

وأقول لكم ، ماذا فعلت وقتها ، فقد اتجهت إلى مركز البوليس مباشرة غير عابثة بما قد يبدو لهم من جنوني ، ومن حسن الحظ انني أحسنت صنعاً بنذهابي إلى البوليس ..

فقد وجدت هناك واحداً من رجال اسكتلنديارد ، وكان قد جاء من أجل هذه المسألة بالذات ..

والظاهر أن البوليس كان قد ارتاب في أمر دنيس داكم ، وتبين إن هذا الاسم لم يكن اسمه الحقيقي ، فإنه كان يتخذ أسماء مختلفة لكل مناسبة !

وأضح انه كان يتعرف بالفتيات ، وهن عادة من النوع الهادىء الساذج الذي ليس له أصدقاء ولا أقارب كثيرون ؟

وكان يتزوجهن ويقوم بالتأمين على حياتهن نظير مبالغ كبيرة .. وبعد ذلك !

أواه ايا للفضاعة ..

إن المرأة المدعوة كانت زوجته الحقيقية ، وكافا بقومان دائما بتنفيذ نفس العملية .

وهذا هو ما سهل للبوليس ضبطه ، فإن شركات التأمين بدأت تشك في الأمر ..

وكان يختار أحد المصايف الصغيرة الهادئة مع زوجته الجديدة ، ثم لا تلبث المرأة الأخرى ان تظهر فجأة ، ويذهب الثلاثة للاستحمام في البحر ، وعندئذ تقتل الزوجه ؟

فتقوم كارول بارتداء ملابسها وتعود معه في القارب إلى الفندق ، وبعد ذلك يقادran المكان بعد السؤال عن كارول المزعومة ، وعندما يصبحان خارج القرية تسارع كارول بارتداء ملابسها الخاصة المشجرة ، وتصبغ شفقتها باللون الأحمر القرمزي وتعود إلى فندقها ، ثم تواصل رحلتها في سيارتها الخاصة ؟

وبعد ذلك يبحثان عن اتجاه تيارات البحر ، حيث تكتشف الوفاة المزعومة عند نقطة الاستحمام التالية على امتداد الشاطئ .

ذلك ان كارول كانت تلعب دور الزوجة هناك قرب إحدى الصخور ثم تبعد وهي مرتدية ملابسها المشجرة ، وتنتظر بهدوء إلى أن ينضم

اليها زوجها ؟
وأظن أنها عندما قتلا مرغريت المسكينة فإن بعض الدم كان قد
انبتق فوق رداء استحمام كارول ؟

ونظراً للونه الأحمر فإنها لم يفظنا إلى ذلك ، كما أشارت مس ماربل
إلى هذا ؟

ولكنهما حين علاقاه في الشرفة كي يحف ، تساقطت منه بقع الدم ..
بالطبع .. إن الصورة ما زالت ماثلة أمام عيني ..
قالت مس جويس هذه الكلمات وهي ترتعد .

فقال سير هنري :
- نعم .. تذكرت الآن هذه القصة . إن إسم الرجل الحقيقي كان
ديفيس ، وقد غاب عن ذاكرتي ان لقب ذاكر كان أحد أسبائه
المستعمارة .. إن الاثنين كانا في منتهى المكر ، وكان من بواعث الدهشة
حقاً ان أحداً لم ينتبه إلى تغيير الشخصية .

وأظن أن التعرف على الملابس أسهل من التعرف على الوجوه ، كما أشارت
مس ماربل ؟

لكنها كانت خطة بارعة إلى حد بعيد ، فعلى الرغم من إننا شككنا
في أمر ديفيس هذا ، إلا أننا لم نستطع اثبات الجرمية ضده لشدة
احتياطه في انتحال شخصيات يستطيع اثبات وجودها بعيداً عن
مكان الجريمة ؟

وعند ذلك التفت ريموند إلى مس ماربل ..

وقال لها مستغرباً :

- قولي لي يا عمي ، كيف تتوصلين إلى استنتاجاتك الرائعة ؟ انك
عشت حياة هادئة في الريف ، ومع ذلك لا أرى أي حصاد يثير
دهشتك ؟

فقلت مس ماربل :

- اني أجد دائماً ان الحوادث قتشابه في هذه الدنيا ، فهناك مثلاً ممزج
جرين التي دفنت خمسة أطفال ، وكان كل منهم مؤمناً على حياته ، وطبيعي
أن الاشتباه يحدث في مثل هذه الحالات ؟

ثم هزت رأسها وأضافت قائلة :

- هناك قدر كبير من القسوة والشر في حياة الريف ذاتها ، ولعلكم
تدركون يوماً ما أيها الشباب أن الدنيا مليئة بالقسوة والشر ..

الفصل الخامس

١٠ الوصية

تتمنح المحامي باتريك وبدأ حديثه لأعضاء الندوة قائلاً :

- ربما كانت قصتي هذه متواضعة بالقياس إلى قصصكم الشائقة ، ولكنها رغم ذلك محبوبكة العقدة ، ومن حسن الحظ انني اعرف حلها الصحيح .

فكانت مس ماربل وهي تمز أبرة التطريز في وجهه بين ابتسام أعضاء الندوة الليلية التي رأيناها في الفصول السابقة :

- لا نريد الفأزاً قانونية تنوء العقول في فهمها ؟!

فطمأنها المحامي ..

وبدأ حديثه قائلاً :

- هي قصة أحد موكلي ، وسوف أسميه سيمون كلود .. وكان رجلاً واسع الثراء ، يقطن في بيت كبير لا يبعد عن منطقتنا كثيراً ، وكان له ابن وحيد قتل في الحرب ، تاركاً طفلة صغيرة توفيت أمها لدى مولدها ..

« وجاءت الطفلة للإقامة عند جدها الذي تعلق بها إلى أبعد الحدود ،

ولا يمكنني أن أصف لكم حزن الرجل وتفجعه عندما أصيبت الحفيدة الصغيرة كريس بالتهاب رئوي أودى بحياتها الفضة ؟

وكان لسيمون كلود المسكين أخ توفي حديثاً في ظروف منكودة ، فاستقدم سيمون كلود أبناء أخيه للإقامة في بيته ، وكلوا بنتين هما : كريس وماري ، وولداً هو جورج ..

ورغم إن الرجل المسن كان عطوفاً وسخياً حيال أبناء أخيه ، إلا أنه لم يسبغ عليهم تلك المحبة الخالصة التي كان يختص بها حفيدته الصغيرة ..

وعلى أي حال فإنه هياً عملاً لجورج في بنك قريب ، وتزوجت كريس صيدلياً ثابفاً يدعى فيليب جارود أما ماري التي كانت معروفة بالهدوء والانطواء ، فقد أقامت في البيت ترعى عمها ..

وظلت الأمور تسير حيناً على هذا النحو الهادئ .. ويحسن بي أن أضيف إلى هذا أن سيمون كلود جاءني بمد وفاة حفيدته الصغيرة ، وكلفني بأعداد وصية جديدة تقضي بأن تؤول ثروته إلى أبناء أخيه ، بنسبة الثلث لكل منهم . وتتابعت الأيام على هذا النحو .

إلى أن التقيت ذات يوم بجورج كلود واستفسرت منه عن عمه الذي لم أكن قد رأيته منذ مدة ..

وشد ما كانت دهشني عندما قال لي الشاب مستاء : - ليمتلك تستطيع أن ترد الصواب إلى عمي سيمون ، إن مسألة تحضير الأرواح تريد حاله من سيء إلى أسوأ .. واخبرني الشاب بالقصة .. فقال :

- ان عمه بدأ يهتم بهذه المسألة ، إلى أن التقى بوسيلة امريكية تدعى

مسز بوراديس سبراج ، استطاعت أن تتسلط عليه ، وأخذت تتردد على البيت حتى أصبحت أقامتها فيه شبه دائمة ..

وكانت تعقد جلسات تحضير الأرواح لاستحضار روح الحفيده كريس التي كان الجسد مفتوناً بها إلى حد الهوس ..

ومع انني من المحايدين في موضوع تحضير الأرواح ، الا أن ما سمعته من جورج كلود جعلني أعتقد أن مسز بوراديس سبراج هذه محتملة خداعة إلى أقصى حد !

وان الرجل المعجوز رغم دهائه في مسائل الأعمال والمال ، الا أنه فريسة سهلة لأمثاله بسبب افتتانه بحفيده الميته !

وتابع المحامي :

وعندما قلبت الأمر على مختلف وجوهه أيقنت أن تأثير مسز سبراج على العم المعجوز قد يؤدي في النهاية إلى الاضرار بأبناء أخيه .
وهكذا تذرعت بأول فرصة ، وقمت بزيارة سيمون كلود ، فوجدت مسز سبراج متربعة في البيت عزيزة مكرمة ..

وما كاد نظري يقع عليها حتى تحققت كل مخاوفي ..
كانت امرأة قوية البدنية في متوسط العمر ، ترتدي ملابس زاهية ..
ووجدتها تحشو كلامها بالحديث عن « أعزائنا الذين فارقونا » إلى غير ذلك من العبارات المنتهكة .

وكان لها زوج يقيم معها في المنزل يدعي السالوم سبراج ، وهو رجل نحيل ، كالح الوجه ، زئبقي النظرات .
وقد انتهزت أول فرصة سانحة فأنفردت بسيمون كلود ، وفاتحته في الموضوع بحذر !

فوجدته ممتلئاً حماسة ، قال :

- ان بوراديس أعجوبه ، أرسلتها إليه السماء استجابة لدعواته ..

وهي لا تبحث عن المال ، وإنما كل سماتها ومتعتها أن تخفف الحزن عن قلب مكلوم !
وقد بدأ ينظر اليها كإبنة له ؟
ثم انتقل من ذلك الى التفاصيل ..

فراح بشرح له كيف سمع صوت حفيدته كريس وهي تنسكلم ، وكيف انها سعيدة بوجودها مع أبيها ، بل كيف ان الأب والأم أصبحا يحبان مسز سبراج العزيزة !
ولما سأله المحامي ان كان مطمئناً الى مسز سبراج هذه ، راح يدافع عنها بحماسة وقوة .

وفي النهاية انصرفت من عنده وأنا غير مرتاح بتاتاً ، ولا أعرف كيف أقصرف ..
وبعد طول تفكير وتدبر كتبت الى فيليب جارود زوج بنت أخيه كما تقدم ..
فشرحت له القصة ، مبيناً خطر سيطره مثل هذه الدجالة على تفكير المعجوز ومشاعره .

واقترحت عليه أن يتصل بعم زوجته ، وأن يستعين اذا أمكن بأخصائي من الموثوق بهم في المسائل الروحانية ؟
وكان جارود سريعاً في الاستجابة ..

فقد رأى ما لم أره ، وهو أن الرجل المعجوز في حالة صحية دقيقة ، وأدرك انه لا يمكن أن يترك الأمور على ما هي عليه ، والا حرمت زوجته وأختها وأخاها من الميراث الذي هو حقهم الشرعي .

وفي خلال أسبوع زار عم زوجته بصحبة البروفسور لونغمان العالم والمتخصص في الروحانيات !
وكان حجة في هذا المجال وشخصية محترمه .

ولكن النتيجة كانت مؤسفة !

فإن العالم الروحاني لم يستطع بمسجد جلستين أن يحزم بشيء قاطع ،
وان أشار على جارود ، في رسالة له ، باستقدام وسيطة أخرى من
الموثوق بهن .

والواقع ان سيمون كلود لم يكذب بطلع على هذه الرسالة حتى إستشاط
غضباً وقال :

- ان هذه مؤامرة للاساءة الى مسز سبراج الذي يعدها قديسة ،
فإنها جاءت اليه في أحلك ساعات حياته ، ومنحته السلوى والراحه ،
وانه مستعد لخاصمه أهل البيت جميعاً تمسكاً بهذه التي يعدها أغلى من أي
الإنسان في الدنيا كلها !

وبتأثير هذه القضية تأثرت صحه المعجوز ، وتدهورت حالته حتى لم
يعد يفارق الفراش ..

وقد حدث بعد يومين من رحيل جارود أن تلقيت دعوة عاجلة من
سيمون كلود لمقابلته .

فأسرعت اليه ، حيث وجدته قد اشتد به المرض فعلاً ، وقد قال لي
وهو يلمث :

- أشعر ان نهايتي قريبه يا باوريك ، ولكني أريد قبل أن أموت أن
أقوم بواجبي نحو الخلق الوحيد الذي منني من الفضل ما لم يمنعه أي إنسان
آخر في الدنيا ، أريد اعداد وصيه أخرى ..

فقلت له :

- بالتأكيد .. اذا اعطيتني تعليماتك الآن ، قت باعداد الوصيه التي
تريدها وأرسلها اليك ..

فقال المعجوز :

- هذا لا ينفع ، وكيف تقول هذا يا رجل ، وربما لا أهدش سواد

هذه الليلة ١٢ إنني كتبت هنا ما أريد ، ويمكنك أن تقول لي إذا كان سليماً ..

وأخرج من تحت الوسادة قصاصة ورق مكتوبة بالقلم الرصاص ، أوصي فيها بمنح مبلغ خمسة آلاف جنيه لكل من ابني وابن أخيه ، وتخصيص باقي الثروة الطائلة - لبوراديس سبراج ، (امتناناً وتقديراً) !

لم أسترح لهذا .

لكن كان هو الواقع ..

فلم يكن ثمة مجال لاتهامه بخلل في قواه العقلية ، فقد كان سليم العقل ، كأبي انسان من هذه الناحية !

ولم يلبث سيمون كلود أن ضغط على الجرس واستدعى اثنين من الخدم هما إيماجونز وصيفته الخاصة التي كانت في خدمته مدة طويلة وتفانز في تربيته ، والطاهية لوسي ..

وقد بادرهما سيمون قائلاً وهو يحدقها بنظراته الحادة :

... أريد أن تشهدا على وصيتي ، هاتي قلبي الحبر يا إيماجونز ..

فأطاعت إيماجونز ، وتقدمت إلى المكتب ..

ولكنه استوقفها قائلاً :

- ليس الدرج الأيسر يا بنية .. ألا تعرفين أن القلم في الدرج

الأيمن ؟

فقالت إيماجونز وهي تبرز القلم :

- لا .. إن القلم هنا يا سيدي ..

فقال المعبوز متأففاً :

- إذن ، لا بد أن تكوني قد وضعت خطأ في آخر مرة ، انني لا

أطيع وضع الأشياء في غير مكانها الصحيح !

وأخذ القلم ونسخ الوصية في ورقة أخرى بمساعدتي وتنقيحي ، ثم وقع

عليها بامضائه ..

وقد وقعت أيضاً كل من إيما جونز والطاهية لوسي ، وبعد ذلك طويه الوصية ووضعتها في مظروف مستطيل أزرق ..

وقبل أن نباحر الغرفة قال لي باسم رغم شدة اعيائه :

– سأموت الآن مراح البال بعد أن فعلت ما كنت أبغي .

ونظرت إلي إيما جونز مستطلعة ، كأنما تستفهم إن كان يمكنها أ تترك الغرفة .

فأومأت اليها أطمئنتها وخرجت – ولكن بعد أن انجنت والتقط المظروف الأزرق الذي سقط مني أثناء انشغالي وردته الي ، فوضعه

جيني ..

وخرجت هي على الأثر ..

ونظر الي صيمون كلود بعد انصراف الوصيقة قائلاً :

– أراك مستاء يا باتريك ، أنت متحيز متحامل مثل غيرك .

فقلت له :

– المسألة ليست مسألة تحامل أو تحيز .. انني لا اعارض في أن ته

مسز سبراج منحة مناسبة اعترافاً منك بحميلها ..

لكفي اقول لك صراحة يا كلود ان حرمان من هم من دمك ولحمك .

الميراث إيثاراً لانسانة غريبة عنك ، هو عمل خاطيء ..

وخرجت من الغرفة بعد أن سجلت احتجاجي على هذا التصرف .

وخرجت ماري كلود من غرفة الجلوس ..

وقابلتني في الصالة قائلة :

– هلا شربت الشاي قبل انصرافك ؟ تعال معي ..

وقادتني إلى غرفة الجلوس ، حيث كانت المدفأة موقدة ترس

دفئاً مغريباً ..

فساعدتني في خلع معطفي حين دخل أخوها جورج إلى الغرفة ، فأخذ
المعطف ووضعه فوق مقعد في أقصى الغرفة ، ثم انضم إلينا قرب المدفأة
حيث جلسنا نشرب الشاي ..

وأثناء الحديث أثار جورج موضوع متعلق باملاك كان عمه قد كلفه
ببعضها ..

ولكنه لم يكن مرتاحاً للقيام بهذه المهمة ، واستطلع رأيي في صدد هذا ،
فانتقلنا بعد الشاي إلى حجرة المكتب للاطلاع على الأوراق الخاصة
بالموضوع ..

وصحبتنا ماري لهذا الغرض ..

وبعد ربع ساعة تأهبت للانصراف ا
ولما تذكرت انني نسيت معطفي في غرفة الجلوس مضيت إليها
لأخذه ..

فوجدت في الغرفة مسز سبراج وحدها ، وكانت بمنحنية على الأرض :
قرب المقعد الذي تركت معطفي فوقه ..
وبدت كأنما تفعل شيئاً في كسوة المقعد ..

وما أن دخلت عليها حتى نهضت وقد احمر وجهها ، وقالت بلمحة من
يشكو من شيء :

- إن هذه الكسوة غير سليمة .. وفي امكاني أن أصنع واحدة
أفضل منها ؟

ومهما يكن فقد تناولات المعطف وارتيبته . وأثناء ذلك لاحظت
أن المظروف الأزرق المحتوي على الوصية كان قد سقط من جيب ، ورأيت
ملقى على الأرض ..

فأعدته إلى جيب المعطف ..

وسلمت ، وانصرفت ..

وسأصف لكم بدقه ما فعلته في المكتب عند وصولي اليه .
فقد خلعت المعطف وأخذت الوصية من جيبه !
وكنيت لا أزال ممسكاً بالمظروف عندما دخل الكاتب وقال لي :
إن أحد الزبائن يطلبني في التلفون .
ولما كانت وصلة التليفون في مكنتي معطلة ، فقد تركت المظروف
على المكتب !
وتبعث الكاتب إلى المكتب الخارجي حيث بقيت حوالي خمس دقائق
منهمكاً في الحديث التليفوني ؟
وعندما خرجت وجدت الكاتب ينتظرني قائلاً :
- إن مستر سبراج جاء لمقابلتك يا سيدي ، فأدخلته مكنتك ؟
فعدت إلى غرفة مكنتي ، حيث وجدت مستر سبراج جالساً
قرب المكتب !
وبعد التحيه والمقدمات أخذ يتحدث عن زوجته وعن نفسه
بافاضه ، مؤكداً على استقامتهما وبعدهما عن كل مأرب ، فاستمعت
اليه بفتور ؟
وانصرف مستر سبراج في النهاية شاعراً بأنه فشل في مهمته .. ولما
تذكرت انني تركت المظروف على المكتب اخذته وختمته بالشمع ،
ووضعت في خزانتي .
وقمل المحامي باتريك برهه ..
ثم استطرده يقول :
- والان أصل إلى عقدة القصة .. لم ينقض شهران على ذلك حتى
توفي سيمون كلود .. ولن أفيض في الكلام عما حدث بعد ذلك ،
ولكنني أجتزئ فأقول (اننا عندما فتحنا المظروف الأزرق المحتوي على
الوصية ، وجدناه يحتوي على ورقه بيضاء) ؟

وتوقف المحامي ، وأخذ يتفكر في وجوه الضيوف نحوه بنظرات لا تخاف من الاستمتاع ..

ثم استطرد قائلاً :

... إنكم تقدرون هذه النقطة بالطبع ؟ لقد تركت المظروف المختوم بالشمع في خزانتي شهرين ، ولم يكن من الممكن أن يثبت به أحد أثناء ذلك .. والآن ، من يمكن أن تكون الفرصة سنحت له لذلك ، ومن الذي كانت له مصلحة في أن يفعل هذا ؟ هذه هي المعضلة التي أطرحها عليكم ، ويسرني أن أستمع إلى آرائكم .

وشد ما كانت دهشتهم جميعاً عندما سمعوا من ماربل تضعك ضحكة طويلة عالية ..

وكان هناك ما يشير التفكر عندها إلى أبعد حد ..

فقال ابن أخيها ريموند :

— ماذا جرى يا عمي ؟ ألا يمكن أن نشاركك هذه الفكاهة ؟

فقالت مس ماربل :

— هذا شرك من جانب المحامي يريد أن يوقعنا فيه .. اليس كذلك يا

سيدي المحامي العزيز ؟

فقال المحامي وقد لمعت عيناه :

— ترى هل توصلت إلى شخصية الفاعل ؟

فكتبت مس ماربل بضع كلمات في قصاصة ورق وطوتها ، وناولتها

إلى المحامي ؟

فبسط باوريك الورقة وقرأ ما كتب فيها وتطلع إلى مس ماربل

بنظرات تجلى فيها الإعجاب ..

ثم قال لها :

— عجباً لك يا صديقي العزيزة .. هل هناك شيء يمكن أن

يخفي عليك ؟

فأجابت مس ماربل :

- اني عرفت العقدة منذ كنت طفلة صغيرة ، وقد كنت أنسلي بهذه
اللعبة شخصياً !

وهنا قال سير هنري مدير بوليس اسكتلنديارد السابق :

- يظهر ان مثل هذه القصة بعيدة عن اختصاصي ، والظاهر أن مستر
باتريك يخفي لنا عقدة قانونيه طريفه !

فقال المحامي :

- عفواً .. عفواً .. انها فكره قديمة لا احابيك فيها ، لا تلقوا
بالكم إلى ما تقوله مس ماربل .. فلننا ننظر إلى الأمور بطريقتها
الخاصة !

فقال ريموند بشيء من الامتناع :

- في قدرتنا أن نصل إلى الحقيقة ، ان عناصر الموضوع ظاهرة
البساطة ، إن خمسة أشخاص تداولوا هذا المظروف ، فالواضح من بيانات
المحامي أن سبراج وزوجته كان بإمكانهما العبث بالمظروف .

ولكن الواضح كذلك أنهما لم يفعلوا هذا لأنه لا مصلحة لهما في العبث
بالوصيه التي غيرت لمصلحتهم ..

ويبقى بعد ذلك ثلاثة أشخاص هم : ماري ، وأخوها جورج ، والوصيفة
إيما جوننت ..

وإذا نظرنا الى المسألة من زاوية خفة اليد ، وما يفعله الخواة أمام
نظر الناس ، فمن السهل على جورج ان ينتزع الورقة من المظروف ،
ويستبدلها بأخرى ، في الفترة التي حمل فيها المعطف الى اقصى ركن
في الغرفة ؟

وقالت جويس :

– أما أنا ، فأظن ان ماري هي التي فعلت هذا في التلاشي ، ان الوصيفة أسرعت اليها وأخبرتها بما يدور ، وأخذت منها منظروفاً آخر ، واستبدلته بالمنظروف الأصلي ؟

أما سير هنري فقد هز رأسه قائلاً :

– انني اختلف ممكاً في الرأي ، ان الحواة يفعلون ما أشار اليه ريموند على المسرح وفي الروايات فقط .

أما في الحياة الواقعية فإن شيئاً مثل هذا مستحيل ، خصوصاً تحت نظر شخصيه حريصه مثل صديقنا الأستاذ باتريك المحامي الفطن ، وعندني فكرة ، وهي مجرد فكرة لا اكثر .

نحن نعرف ان المحامي استدعى البروفسور لولجمان ، ولم يفصح عن وجهة نظره بصراحه .

ومن المعقول ان تؤدي هذه الزيارة الى اثاره قلق ونحاشوف مسز سبراج وزوجها ، خصوصاً اذا كان سيمون كلود لم يكشفها بأمرها ، مما جعلها ينظران الى الموضوع من زاوية أخرى ا

فربما كانا يظنان ان سيمون كلود اعد من قبل وصية تفيد منها بوراديس سبراج وان هذه الوصية الجديدة قد تؤدي الى حرمانها من كل شيء نتيجة لما قاله البروفسور لولجمان للمعجوز ، أو نتيجة لتأثير فيليب جارود عليه ، باعتبار ابناء اخيه اقرب الناس اليه رحماً ؟

وفي هذه الحالة تحاول مسز سبراج استبدال الوصيه ، واثناء هذه المحاولة فاجأها المحامي بعودته الى الغرفه ، فلم يتح لها وقت لقراءة الوصيه الحقيقيه .. وأسهرت بحرقها ، قبل ان يكتشف المحامي ضياعها ..

ولكن جويس هزت رأسها بهدوء قائلة :

– انها ما كانت لتحرقها أبداً قبل قراءتها ..

فقال سير هنري :

- اني معك في ان نظريتي ضعيفه فعلاً ، ما رأيك انت يا
دكتور بندار ؟

فراح القس المعجوز يقول :

- ليس عندي أفكار واضحه في هذا الشأن ، وان كنت اظن ان
استبدال الوصيه قد تم بمعرفه مسز سبراج اوزوجها للسبب الذي اشار
اليه السير هنري ..

واذا كانت لم تقرأ الوصيه الا بعد انصراف مستر باتريك ، فقد
وجدت نفسها في ورطه ، إذ ما كانت لتستطيع أن تعترف بفعاليتها ..
وربما عمدت همدئذ إلى وضع الوصيه بين أوراق مستر سيمون كلود لكي
يمر عليها بين أوراقه بعد وفاته !

أما كيف لم يوجد للوصيه أثر فهذا ما لا أعرف له جواباً .. ولا
يبعد أن للوصيفه إيماناً جوئت عثرت على الوصيه مصادفة ، وعمدت إلى
حرقها شفقة على أبناء شقيق المعجوز ؟

فقالت جويس :

- أظن إن نظريه دكتور بندار هي أقرب الحلول لهذه القضية !

ولكن الهامي هز رأسه قائلاً :

- سأتابع القصة عند النقطة التي توقفت فيها ..

لقد وجدت نفسي في حالة ذهول وحيرة مثلكم . وأظن اني ما
كنت لأستطيع الوصول إلى الحقيقه لولا مناسبة كان لها الفضل في
استنارتي !

فقد ذهبت بعد نحو شهر من ذلك لتناول العشاء عند فيليب جارود
زوج بنت الأخ .

وفي سياق الحديث الذي دار أثناء الطعام ذكر لي قصة طريفة

وصلت إلى علمه منذ وقت قصير ..

إذ قال لي :

- أحب يا باتريك ، أن أختصك بهذه القصة ، لتبقى بيننا
بالطبع !

ولما طمأنته قال لي :

- لي صديق كان يتوقع ميراثاً طيباً من أحد أقاربه ، ثم أحزنه
أن يعلم أن هذا القريب ينوي تغيير وصيته لصالح شخص لا يستحقها
بجمال ؟

وأنا اعرف صديقي هذا أنه لا يدقق كثيراً فيما يدقق فيه الناس ،
وكانت في المنزل وصيفة متفانية في رعاية مصالح الطرف الشرعي إذا
جاز هذا التعبير ؟

فما كان من عمديقي إلا أن زودها بتعليمات مبسطة جداً وأعطاهما
قلماً مملوءاً ؟

وكان عليها أن تضع هذا القلم في درج مكتب سيدها ، ولكن
غير الدرج المعتاد حفظ القلم فيه ..
فإذا طلب سيدها منها أن تشهد على توقيعها على أية وثيقة وكلفها
بإحضار قلمه ، فعليها أن لا تحضر له القلم الحقيقي .

ولكن القلم الآخر المستحضر خصيصاً ، والذي كان مطابقاً له هذا
ما كان عليها أن تفعله ، ولم يزودها فيما عدا ذلك بأية بيانات أخرى .
ولما كانت انسانية متفانية ، فإنها نفذت تعليماته باخلاص .
وبعد أن توقف فيليب جارود برهة ..

قال لي بإسماً :

- هل رأيت الفكرة ؟ إن القلم المستحضر كان مملوءاً بالخبر الطيار ،
وهو محلول من النشاء المذاب في الماء ومضاف إليه نقط اليود ، وهذا الخليط

يكون سائلا أزرق أسود غامقاً ، ولكن الكتاب به تتلاني تماماً بمد
أربعة او خمسة أيام ..

وما أن فرغ المحامي باتريك من كلامه ..

حق ضحكك مس ماريل قائلة :

– الخبر الطيار ؟ إني أعرفه تماماً .. كثيراً ما لعبت به وأنا طفلة ؟

وأدارت مس ماريل نظرها في وجوه الضيوف ببشاشة ، وهزت أصبعها

في وجه باتريك قائلة :

– ورغم ذلك فإن القصة شريك من جانب المحامي لايقاعنا في المصيدة

كما قلت ، واطن انني لم أقع في المصيدة ..

الفصل السادس

مصرع الزوج

كان الاحاح شديداً من جانب الضيوف لكي تقص عليهم مس ماربل غوامض تلك القصة التي حدثت لابنه أختها مس ميبيل في القرية التي كانت مسقط رأسها ..

ولهذا هزت رأسها امتثالاً لقائلة :

- إن هذه القصة حدثت منذ خمسة عشر عاماً ، ولهذا فقد انتهت ملابساتها الآن لحسن الحظ ، ونسيها الناس ، واصبحت الآن في حل من الكلام عنها ..

كانت ميبيل ابنة اخي فتاة طيبة لطيفة ، ولم يكن يعيبها سوى نزعاتها الدرامية .

وقد تزوجت وهي في الثانية والعشرين رجلاً يدعى جيوفري دنهام ، كان على التقيض منها في حدة طبعه .

وقيل ان الجنون كان وراثياً في أسرته حتى خفت ألا ينتهي هذا الزواج بخير ..

لكن ميبيل ركبت رأسها ، وصممت على الزواج منه ، ولم يستطع

احمد ان يفعل شيئاً للحيولة دون اتمامه ؛ نظراً لما تعلمونه من عنساد الشباب ونزواته ..

وانقضت عشر سنوات لم اسمع فيها الا قليلاً عن ميبيل ..

وبعد هذه المدة علمت ان مستر جوقري دنهام توفي فجأة تاركاً لها كل ثروته ، إذ لم ينبغي ابشاء من هذا الزواج .

ولم تمض إلا ثلاثة اشهر حتى تلقيت من ميبيل رسالة هستيرية تتوسل الي فيها ان اذهب اليها ، لأن امورها ساءت الى حد لم تعد تستطيع معه الاحتمال ؟

لم يكن بوسعي أن ارفض هذا النداء المؤثر .. وهكذا سافرت إلى القرية ، فوجدت ميبيل في حالة اضطراب عصبي شديد .

وكانت تسكن في قصر ريفي فخيم ، وعندها وصيفة ، وطاهية ، وممرضة لخدمة والد زوجها المعجوز المريض المهنك العقل .. وصحيح انه كان هادئاً ومهذباً في سلوكه ، لكنه كان هادئاً ومهذباً في سلوكه ، لكنه كان كما قلت سليل اسرة بها لوثة جنون وراثي ..

وقد بذلت جهداً جهيداً لمعرفة اسباب اضطرابها حتى علمت منها ان جيرانها اصبحوا يقاطعونها وينفرون من مقابلتها ورؤيتها ، الى حد باتت تفكر معه في بيع القصر والانتقال الى مكان آخر .. واختتمت ميبيل قائلة :

- . لكن لماذا أطرده من القصر والقرية على هذه الصورة ؟ انني لم افعل شيئاً استحق بسببه هذه القطيعة الشنيعة !

فقلت لها :

- انك تشيرين شديد دهشي ، يا عزيزي ميبيل .. لكن ما سبب كل هذا ؟

فأجابت ميبيل :

- السبب، هو تلك الشائعات الظالمة التي يشيعونها عني ا فهم يظنون انني دسست السم لزوجي ؟

كنت موقنة تماماً ان ميبل اعجز الناس عن دس السم لأي انسان ؟ ولكنني قلت لها :

- لا دخان بلا نار ، كما يقولون يا عزيزتي ميبل ، ولذلك ارجو ان تشرحي لي ما الذي حدا بهم الى مثل هذه الظنون القاسية ؟
فأجابت ميبل بكلام متقطع انه لا صلب لهذا سوى موت زوجها جوفري ذنهام ميتة مفاجئة ؟

كان في حالة طبيعية وقت العشاء في تلك الليلة ، وقد اصيب بنوبة مرضية حادة اثناء الليل ..
وقد دعي الطبيب لاسمافه ، ولكن المسكين لفظ انفاسه بعد دقائق من وصول الطبيب ، وقد ساد الظن بأن وفاته كانت نتيجة اكل عش غراب مسموم ؟

قلت لها :

- اظن ان ميتة فجائية مثل هذه يمكن ان تطلق الألسنة ، لكن من المؤكد ان هناك اسباباً اخرى لعلها ساعدت على اطلاق الشائعات ، هل حدثت مشادة بينك وبين زوجك وقتها ؟
فأجابت ميبل :

- اعترف اننا تشاجرنا في صباح ذلك اليوم المشؤوم على مائدة الافطار ؟

فسألت مس ماربل :

- وقد سمع الخدم ذلك الشجار فيما اظن ؟
- لم يكونوا وقتها في الغرفة ، لكن لا يبعد انهم كانوا قريبين منها ..

- وماذا كان سبب الشجار ؟

فردت ميبل :

- لم يزد عن كونه شجاراً عادياً مما يقع مثله دائماً .. لكن كلا مننا لم يطق الآخر وقتها ، حتى تبادلنا السباب والشتائم ..
فسألت مس ماربل :

- وهل هذا كل شيء ؟ أم ثمة اشياء اخرى ؟

فأجابت ميبل بمتعصة :

- ماذا تقصدين بهذا السؤال يا خالتي ؟

- اقصد ما قلت .. اذا كنت فعلت حماقة من اي نوع ، فلا تخفي شيئاً عني ، اني اريد مساعدتك بكل طاقتي ؟

فأجابت ميبل بياس بالغ :

- لا شيء ، ولا احد يمكن ان يساعدني ، سوى الموت !

فقلت لها مواسية :

- ضعبي ثقتك في العناية الالهية يا عزيزتي ميبل ، انني اعرف تماماً ان هناك شيئاً آخر تحاولين اخفائه عني ..

وما زلت بها حتى اعترفت لي في النهاية ..

قالت :

- انها قصدت في صباح ذلك اليوم الى الصيدلية ، واشترت مقداراً من الزرنينخ ، وطبعاً فإنها وقعت في سجل الصيدلية على شراء المادة السامة وكان من الطبيعي ان يتكلم الصيدلي ؟

- ومن هو طبيب الأسرة ؟

فردت ميبل :

- الدكتور رولنسون ؟

لم اكن اعرف هذا الطبيب إلا سماعاً ..

ولما قصدت اليه بعد قليل وجدته رجلاً مسناً ضعيف البصر والسمع ،
وقد فهمت منه أن المتوفى كان قد فقد النطق عند وصوله اليه ، وكان
هاجراً عن ابتلاع أي دواء ، ولفظ أنفاسه بعد دقائق ..

وبدا لي أن الطبيب كان مطمئناً تمام الاطمئنان إلى شهادة الوفاة
التي حررها !

لكنني لم استطع أن أعرف منه إن كان مؤمناً بها ، أو ان اطمئنانه
كان وليد العناد والتمسك بالرأي ..

وعلى أثر عودتي من زيارة الطبيب واجهت ميبل بصراحة ، وسألتها عن
سبب شرائها للزرنينخ ؟

فانخرطت في البكاء على الفور قائلة :

- كنت أريد أن اضع حداً لحياتي ، كنت في أشد حالات التعمسة ،
وبدا لي أن الأفضل هو أن أموت واستريح ؟

فسألتها مس ماريل :

- هل لا يزال عندك هذا الزرنينخ ؟

- لا .. فإنني تخلصت منه ؟

وجعلت أفكر برهة ..

ثم قلت لها :

- وماذا حدث عندما أصيب زوجك بتملك النوبة ؟ هل ارسل

يستدعيك إلى جانبه ؟

فهمزت رأسها قائلة :

- كلا .. إنه ضرب الجرس بعنف ، والظاهر إنه فعل هذا أكثر

من مرة .. وأخيراً سمعته دوروثي الوصيصة ، فأيقظت الطاهية ، وذهبنا

اليه ، وعندما رآته دوروثي فزعت منه فقد كان محموماً .. وكان

يغذي بشدة !

فتركت الطاهية الغرفة وأسهرت تبليغي ، فقممت من فراشي وذهبت إليه ، وقد رأيت في الحال خطورة حالته .

ومن سوء الحظ أن الممرضة الخاصة مس بروستر التي ترعى الأب الأب المعجوز كانت في راحتها الأسبوعية تلك الليلة .

وهكذا لم يكن هناك من يعرف كيف يكون التصرف في مثل هذا الموقف ..

لكنني أرسلت الوصيصة لاستدعاء الطبيب ، وبقيت أنا والطاهية إلى جانبه .

لكن حالته كانت من البشاعة بحيث لم احتمل البقاء ، فأسهرت عائدة إلى غرفتي الخاصة وأغلقت الباب على نفسي !

فقلت مس ماربل :

- كانت هذه أنانية شنيعة من جانبك يا ميبل ، لاشك إن الطاهية نقلت هذه الحكاية للناس ، وكان هذا من العوامل التي ساعدت على تسوية موقفك أكثر وأكثر ..

ومما يكن فإنني تركت ميبل وانتقلت إلى استجواب الخدم عن حالة مخدومهم تلك الليلة ..

فأجمعت الوصيصة والطاهية على أنه كان يعاني آلاماً مبرحة ، وأنه كان عاجزاً عن الابتلاع ، ولم يكن يستطيع الكلام إلا بصوت مخنق ، وكانت كلماته أقرب إلى الحشرجة ولا يفهم منها شيء ..

- وماذا كان يقول في هذه الحشرجة ؟

- كلام مبهم عن السمك ، كوم من السمك .. كلام أقرب إلى الهذيان بالطبع ، وبدأ لنا وقتها انه فقد صوابه .

كان هذا هو كل ما استطعت استخلاصه من الطاهية والوصيصة .. وأخيراً اجتمعت بالممرضة الخاصة مس بروستر وسألتها عن معلوماتها ،

فقلت .

- من سوء الحظ انني لم اكن موجودة في تلك الليلة ، يبدو أن الجميع عجزوا عن عمل اي شيء لاسعافه قبل حضور الطبيب ..

فقلت اجس نبضها :

- أظن انه كان محمومًا ، لكن ليس هذا عرضاً من أعراض التسمم الغذائي ، اليس كذلك ؟

فأجابت الممرضة :

- هذه مسألة تقديرية .

ولما سألتها عن حالة مريضها المعجوز والد المتوفى .

هزت رأسها قائلة :

- انه في صحة جيدة من الناحية البدنية ، ولكن حالته العقلية قتهور بسرعة ، وسبق لي ان اشرت على مستر ومسز دنهام بنقله إلى مصحة عقلية ، ولكن مسز دنهام رفضت هذا رفضاً باتاً ..

لم استغرب موقف ميبل من هذه الناحية ، فقد كنت أعرف طبيعة قلبها ورقة مشاعرها إلى أبعد الحدود !
لم يكن امامي بعد ذلك سوى الالتجاء إلى الحل الوحيد لوضع حد للشائعات التي تحاصر ميبل المسكينة ..
فطلبنا التصريح باستخراج جثة زوجها وتشريحها رسمياً ، وقد تم هذا فعلاً ..

لكن النتيجة لم تكن مرضية بالقدر الذي كنت ارجوه ..

كانت خلاصة التقرير الطبي بهذا النص :

ليس هناك شيء يبين بأية كيفية كانت مينة المتوفى .
وهكذا شعرت بأنني عاجزة أو أكاد عن الوصول إلى الحقيقة وكشف القناع عن مهرع الزوج ..

إلى أن هدتني التجربة إلى حيلة كنت الجأ اليها دائماً كلما ضاقت بي السبل ..

وقد تضحكون انتم يا شباب هذا الجيل عندما أقول لكم مثل هذا الكلام !

فلأنني كنت الجأ إلى ترتيب صلاة قصيرة في مثل هذه الظروف ، واجدني دوماً اوفق بعدها إلى الرأي السديد ..

ويومها تمت بصلاحي وانا سائرة في الشارع الرئيسي في القرية مستغرقة في التفكير ، وقد اغمضت عيني .. وما ان فتحتهما حتى الفيت نفسي امام دكان بائع السمك ، وليس في واجهته سوى سمكة واحدة من نوع الحدوق ..

والآن . يا اصدقائي ماذا تظنون قد طرأ على ذهني عند رؤيتي السمك ؟

لقد تذكرت في الحال ما ذكرته الطاهية والوصيفة عن الكلمات التي تفوه بها المتوفى عن السمك ..

وافتنمت اقتناعاً جازماً بأن ثمة نوعاً من الحل لهذا اللغز الغامض المحير في كلمات المتوفى ..

ولذلك عدت إلى القصر ، وقد عقدت العزم على التوصل إلى الحل المنشود .

واجتمعت بكل من الطاهية والوصيفة على انفراد ..

فسألت الطاهية : إن كانت متأكدة أن غدومها قال فعلاً كلاماً عن (كوم السمك) ..

فأجابت بأنها متأكدة كل التأكد ..

فسألتها :

- هل كانت هذه كلماته بالنص ، او انه ذكر نوعاً معيناً من

السماك ؟

فأجابت الطاهية :

- الحقيقة انه ذكر نوعاً معيناً من السمك ، لكنني لا اتذكره الآن .. كوم من . يا ليتني أتذكر ، لم يكن نوعاً من السمك المقتاد وجوده على المائدة ؟

فسألتها مس ماربل .

- أنا معك في هذا ، فإن زميلتك قالت ايضاً ان سيدها ذكر (نوعاً من السمك المتوحش) .

فردت الطاهية :

- آه .. تذكرت الآن .. كان اسم السمك غريباً فعلاً ، كان صعب النطق ، وكل ما اتذكره انه كان يبدأ بحرف الباء ..

* * *

تركت الخادمتين وقمت بمحاولة اخيرة لاستكمال نظريتي !

ومن حسن الحظ أن منزلنا الريفي في القرية كان به مجلد كبير عن الطب ، وعن العقاقير المختلفة في المكتبة التي وكنها والذي ! وكانت نظريتي التي يحق لي أن ازهو بها هي أن جيوفوي دنهام لم يكن يتكلم عن كومة من السمك ، وإنما كان يتكلم عن ترياق للتسمم ويحاول النطق باسمه ؟

وبعد البحث طويلاً في المجلد الطبي توقفت عند كلمة (بيلوكاربين) ، انها كلمة صعبة النطق .. ولا شك أن رنينها يبدو غريباً في سمع طاهية محدودة المعرفة !

ولكنها تقع في الأذن وقع عبارة : (بابل لف كارب) .
أي كومة من سمك كارب ، وهي العبارة التي قالت الطاهية أن سيدها
كان يرددها !

وقرأت في المجلد كل ما جاء عن مادة (بيلوكاربين) ، وتأثيرها على
العينين ، وغير ذلك من المعلومات التي لا تتصل بالقضية ، إلى أن
وصلت أخيراً إلى العبارة الحاسمة التي تقول :
(وقد جرب الأطباء بنجاح عقار بيلوكاربين كترياق ضد التسمم
بالاتروبين) .

والواقع انني لم اكد اقرأ هذه العبارة حتى سطعت الحقيقة في ذهني
كالشهاب المبارق ..

انني لم أفكر قط أن مثل جيوفري دنهام يمكن أن يفكر في
الانتحار .. إن كل الظروف كانت تشير إلى عكس هذا تماماً ، ولذلك
قررت أن أقوم بآخر محاولة للتثبت من صحة نظريتي .

انني لا أعرف شيئاً في الطب والعقاقير بالطبيع .
ولكن الذي أعرفه أنني عندما شعرت مرة بضعف في بصري وصف
لي الطبيب قطرة بها (سلفات الأتروبين) !

ولهذا صعدت من فوري إلى غرفة مستر دنهام المعجوز ؛ وقلت له
بغير لف ولا دوران :

- مستر دنهام ، اني عرفت كل شيء . لماذا سمعت ابنك !
راح المعجوز يحدق فيّ طويلاً وما لبث أن انفجر ضاحكاً ..
كانت ضحكة جنونية شريرة من أسوأ ما سمعت في حياتي ، حتى
شعرت بقشعريرة تسري في جسدي .
وأخيراً راح يقول :

- نعم . إنني صفيت حسابي مع جيوفري . إنه كان ينوي

ابعمادي من هنا ، كان يريد ارسالي إلى المصححة ، لقد سمعتهما يتكلمان في هذه المسألة ، ولكن ميبيل فتساء ظيية ، وقد وقفت في صفي .. لكنني كنت أعرف أنها لن تستطيع مقاومة جوفري ، وانه سوف ينفذ غرضه في النهاية .

أنهيت حياة ولدي ، الطبيب ، الحنون .

ها ها .. اني تسلطت إلى غرفته في الليل .. كانت المسألة غاية في السهولة ، فقد كانت المريضة بروستر غائبة ، وكان ولدي الحبيب نائماً ، وكان من عادته أن يضع كوب ماء بجانب فراشه ، إذ كان يستيقظ في منتصف الليل ويشرب الكوب !

ولكنني أفرغت الكوب ، ها ها . ثم أفرغت زجاجة القطرة في الكوب محل الماء ..

كنت واثقاً أنه سوف يستيقظ ويشرب الكوب قبل أن يعرف ما فيه .. وهذا ما فعله بالضبط ..

ثم حضروا عندي في الصباح وأخبروني بما حدث مترفين ، كانوا خائفين أن يفجعني النبأ . ها ها . ها ها ؟

فقلت مس ماربل لضيوفها :

- لا بأس .. هذه هي نهاية القصة ، وبالطبع فإن الأب المعجوز المنكود أدخل مستشفى الأمراض العقلية .

والواقع أنه بهذه الصفة لا يعتبر مسؤولاً عما فعله ، ولما عرفت الحقيقة شعر الناس بالعطف على ميبيل المسكينة والراء لها ، وأخذوا يفعلون كل ما في وسعهم لتعويضها عن الشكوك والظنون الظالمة التي صدرت منهم في حقها .

ولكن لولا أن جوفري عرف المادة التي ابتلعها ، واخذ يحاول ان يذكر لكل من رآه أن يحضر الترياق ، وهو مادة (بيلوكارين) دون

ابطاء - لما عرفت الحقيقة ، ولما استطعت ان أكشف النقاب عن سر
موته المفاجيء ؟
وأعتقد ان هناك أعراضاً محددة للأتروبين ، وهي اتساع حدقتي
اليمينين ، إلى غير ذلك !
الدكتور رولنسون الذي حرر شهادة الوفاة كان مصاباً بضعف
الابصار ، كما قدمت ، وهكذا فاته أن يسجل هذه الأعراض التي كان
يمكن ان تغير مجرى القضية وقتها ..
ولكن هكذا شاء القدر !

الفصل السابع

الزهرة الزرقاء

نزل سير هنري كيترنج مدير بوليس اسكتلنديارد السابق ضيفاً على صديقه الكولونيل آرثر بانفري وزوجته ..

وتكريماً له اقامت الأسرة مأدبة عشاء دعي اليها أصدقاء الأسرة المقربون ، وكانت بينهم مس ماربل التي رشحها سير هنري لتكون في عداد المدعوين !

والواقع إن مسز بانفري رحبت بوجود هذه الضيفة على مأدبة العشاء إذ قالت لمدير البوليس السابق :

وأظن انه يمكننا أن نعرض عليها حكاية ارثر عن المغاريت بمسد العشاء ، وسيكون من دواعي امتناني ان تجد لنا مس ماربل حلاً لهذه القضية الغريبة ؟

فقال سير هنري :

- لم أكن أعرف ان ارثر يؤمن بالمغاريت !
- انه لا يؤمن بها فعلاً ، وهذا ما يشير شديد قلقه ، إن القصة حدثت لصديقه جورج بريتشارد ، وقد اقترنت بفاجعة اليمه ، وهى كل

حال فسوف تعرف التفاصيل حول مائة المشاء .

وجلس الضيوف حول المائدة يستمعون بعد المشاء إلى الكولونيل آرثر بانترى المورد الوجه وهو يقص عليهم القصة بناء على طلب زوجته ، فراح يقول :

- لا أظن أن بينكم من يعرف جورج بريتشارد ، انه شخصية طيبة فاضلة ، وزوجته - لا بأس ان المسكينة توفيت .
يكفي أن أقول انها لم تهىء لجورج شيئاً من الراحة عندما كانت على قيد الحياة ، فقد كانت (المريضة الخالدة) كما يقولون

وكانت إلى جانب ذلك كثيرة النزوات ، متسلطة ، غير معقولة ، وكانت تشتكي من كل شيء من الصباح إلى المساء ، وكان المفروض أن يظل جورج عبداً لها ، يمثل لأوامرها ونواهيها . ولو كان زوج غير جورج لقطع رأسها ببساطة منذ زمن بعيد اليس كذلك يا عزيزتي دوللي ؟

فأجابت زوجته بلهجة حادة :

- لقد كانت امرأة شنيعة ، ولو كان جورج قطع رأسها بالبساطة وكانت هناك امرأة بين المحلفين في محاكمته لبرئت ساحته تماماً ..

فاستطرد الكولونيل بانترى قائلاً :

- لست أدري تماماً كيف بدأت القصة ، إنما مسز بريتشارد كانت تؤمن بالانجمنين والفرافين وقارئى البخت .. ولم يمانع جون في هذا ، رغبة منه في مجاراتها حتى يتقي شر شكواها التي لا تنتهي ؟

وكان يتعاقب على المنزل ممرضات عديدات لرعايتها ، ولكنها كانت لا تلبث ان تبدلن بعد أسابيع معدودة ا
وكانت بينهن ممرضة شابة لها شغف بهذا اللون من التنجيم والعرافة ، وقد تعلقت مسز بريتشارد بها كثيراً .

غير انها لم تلبث ان انقلبت عليها وأصرت على طردها .

ثم استعادت ممرضة اخرى كانت عندها من قبل ، هي مس كوبلنج ، وكانت أكبر سناً ، وذات تجارب في معالجة هذا اللون من النزوات العصبية ..

وقال جورج في وصف مس كوبلنج هذه أنها معقولة وذات كفاءة إذ كانت تعرف كيف توقف نزوات زوجته عند حدها ..

وكانت مسز بريتشارد تتناول طعام الغداء في غرفتها بصفة دائمة ، وقد اتفقت الممرضة مس كوبلنج مع جورج على أن تكون نوبة الخدمة بعد الظهر .

وأصبح من حق الممرضة حسب الاتفاق أن تخلو من الخدمة من الساعة الثانية الى الرابعة بعد الظهر ولكنها كانت مجاملة لجورج ، تؤجل انصرافها إلى ما بعد الساعة الخامسة ، موعد الشاي ، لكي يستمتع بهوايته في لعب الجولف !

وقد حدث ذات يوم أن مس كوبلنج أخبرت جورج بأنها ذاهبة في وقت راحتها لزيارة أخت لها في حي (جولدن جيت) . ولما رأت امتعاضه قالت له .

— إن مسز بريتشارد لن تفتقد غيابنا بعد ظهر اليوم ، ستكون عندها ضيفة تسليها ، هي زاريدا قارئة المستقبل !

فلم يتألاك جورج أن تأوه قائلاً :

— رباه أهذه عرافة جديدة ؟

فقالت مس كوبلنج :

— جديدة تماماً ، أظن أنها من طرف الممرضة كارستر ، التي سبقته ،

إن مسز بريتشارد لم ترها بعد .. وقد طلبت مني أن أكتب اليها ، وحددت الموعد بعد ظهر اليوم .

فقال جورج :

- لا بأس على أي حال سأذهب للعب الجولف !

وعند عودة الزوج إلى المنزل وجد مسز بريتشارد في حالة هيساج شديد ..

وكانت مستلقية كمادتها على (أريكة المرض) ، وبين يديها زجاجة أملاح الشادر التي اعتادت أن تستنشقها على فترات !

وما كادت مسز بريتشارد تبصر زوجها .. حتى هتفت قائلة :
- ألم أقل من قبل إن هذا المنزل لا يضم لنا خيراً .. إن العرافة
أكدت هذا عند دخولها ، إذ قالت على الفور : « هنا شيء ينتظر ، سر
وخطر ، إني أثم روائحه » ؟
فرد عليها جورج ضاحكاً :
- لم يكن من الحكمة أن تقول هذا ..

فأغضت الزوجة عينها ..
ثم تشبعت الزجاجة طويلاً قائلة :
- لشد ما تكرهني .. انك سوف تصفر وتضحك لو رأيتني
أموت .

فاحتج جورج على هذا الكلام ، وجعل يطيب خاطرهما .. ولما سأها
عما قالت العرافة عن هذا ..
أجابت قائلة :

- لم تقل كثيراً ، ولكنها عندما لمحت بعض أزهار البنفسج في زهرية
أمامي هتفت تقول لي :
« أبعدني هذه الأزهار .. لا أزهار زرقاء ، إن الأزهار الزرقاء
مصدر هلاك لك ، تذكرني هذا .. »
ثم أضافت مسز بريتشارد تقول لزوجها :

- انني أشعر بتشاؤم غريزي منه ..
فلم يكذبها الزوج ولم يناقض كلامها ..
وإنما سألها :
- ما هي اوصاف زاريدا العرافة ..

فراحت تقول بحماس :
- شعرها أسود ملفوف في دوائر فوق الاذنين ، عيناها نصف مغمضتين
وحولها دوائر سوداء كبيرة ، وقناع أسود على رقبتها وذقنها ، ولهجتها
أجنبية وهي اسبانية فيما أظن .

فقال جورج بلهجة المرح .
- هذه مستلزمات المهنة كالعادة ؟
وفي الحال أغضت الزوجة عينيهما قائلة :
- إن المرض عاودني ، أضرب الجرس للمرضة ، إن سمعيتك تهديني
وتتلف أعصابي ؟

وبعد يومين جاءت المرضة كوبلنج تخبر جورج ان زوجته في حالة
اضطراب شديد بسبب رسالة تلقاها !
وعندما خف إلى جانبها ناولته الرسالة التي كانت معطرة ومكتوبة
بخط أسود كبير بالنص التالي :

« إني رأيت مستقبلك .. إحدري قبل أن يفوت الأوان ، إحدري
القمر بديراً ، إن زهرة الربيع الزرقاء هي النذير ، وزهرة الهوليهوك
الزرقاء تعني الخطر ، وزهرة الجاردنيا الزرقاء تعني الموت . ، .
وعندما هم الزوج بأن يقهقه ضاحكاً لمح المرضة كوبلنج تومئ
اليه مخدرة !

فقال لزوجته :
- ربما أرادت المرأة تخويفك يا ماري ، على اي حال لا توجد زهرة

ربيع ولا زهرة جاردنيا زرقاء .

ولكن مسز بريتشارد اخذت قنتعجب وتقول :

- إن أيامها أصبحت معدودة ..

وعندما خرجت الممرضة كويلنج مع جورج ..

قالت له بلمهجة الجد :

- إني لا أؤمن بمسألة قراءة المستقبل ، فهذا كلام فارغ ، ولكن أمر

هذه العرافة يحيرني .. فقد قالت مسز بريتشارد إن زاريدا بدت لها

وكانها غير غريبة عنها !

وبعد أربعة أيام وقع الحادث الأول .

ولكي أشرح لكم الموقف أقول : ان غرفة مسز بريتشارد كانت حوائطها

مكسوة بالورق الذي تكثر فيه الأزهار الملونه ، حتى لتبدو الغرفة

وكانها حديقة ، وبينها بالطبيع أنواع من زهرة الربيع صفراء وقرمزية .

وقد حدث ذات صباح أن قرعت مسز بريتشارد الجرس بعنف ،

وعندما اسرع اليها اهل المنزل جميعاً ، وجدوها في أشد حالات الانفعال

وأشارت لهم إلى ورق الحائط ؟

فبين مجموعات زهرة الربيع ..

شاهدوا زهرة « زرقاء » فعلاً .

وكان السؤال هو :

- ألم تكن زهرة الربيع « الزرقاء » موجودة في مكانها هكذا طول

الوقت ؟

كان هذا هو رأي جورج والممرضة ..

لكن مسز بريتشارد لم تأخذ بهذا الكلام ، بأي حال ، وأكدت إنها

لم تلاحظ لون الزهرة « الأزرق » إلا في هذا الصباح .

وكان القمر ليلتها بديراً ..

تولاها الاضطراب والجزع على الفور ا

وهنا تدخلت مسز بانترى قائلة :

- إني قابلت جورج بريشارد في ذلك اليوم فعلا ، وأخبرني بما حدث ، وأذكر إني قابلت ايضاً صديقتنا جين اينستو وأخبرتها بذلك ، والغريب إني وجدتتها مرآحة إلى هذه النتيجة ، وقالت إن زوجة تنفص حياة زوجها على تلك الصورة تستحق ان يصيبها الفزع حق الموت ، وقالت لي كلاماً لا أنساه :

« نعم .. إن جورج المسكين يستحق العطف ، فهو شخصيه جذابه ، وكانت الممرضة السابقة تراه كذلك - اعني الممرضة الحسناء المدعوة كارستيز .. وكان ذلك هو سبب المشاحنه التي حدثت بينها وبين مسز بريشارد ، واستغنت عنها على الأثر . »

ولقد استنكرت هذا الحديث بالطبع من جين ..

فقلت مس ماربل يهدوء تعقيباً على ما سمعته :

- لك حق يا عزيزتي .. هل جين اينستو فتاة جميلة ؟ أظنها تلعب الجولف ؟

- نعم .. هي بارعة في كل الألعاب ، وهي جميلة وجذابة ، وكان من رأينا جميعاً أن الظروف لو اختلفت عما كانت عليه ، لكانت هي وجورج خير من يليقان لبعضهما !

فقلت مس ماربل :

- وهل كافا صديقين ؟

- وإلى أبعد الحدود ؟

فقال الكولونيل بانترى لزوجته بلهجة الشكوى :

- هل يمكن يا دولي أن تسمح لي بانقاص بقية القصة ؟

فأجابت مسز بانترى مستسلمة :

— إن آرثر يريد أن يعود إلى قصص العفاريت !

واستطرد بانثري يقول :

— في الواقع أن مسز بريتشارد زادت حالتها سوءاً قرب نهاية الشهر التالي ، فقد جاءت بتقويم ، ووضعت علامة على التاريخ الذي يصير فيه القمر بدرًا ، وفي تلك الليلة استدعت إلى غرفتها الممرضة ، ثم جورج ، وطلبت منها أن يفحصا حالة ورق الحائط جيداً .

كان أمامهم زهور الجساردنيا حمراء وقرمزية ، وليس بينها زهور زرقاء . وعندما انصرف جورج من الغرفة ، سارعت بإغلاق الباب على نفسها .

فلما كان الصباح ، وجدت بين أزهار الجاردنيا زهرة فوق رأسها تحولت إلى اللون « الأزرق » ..

فذهل جورج ..

ولكنه أبى أن يأخذ المسألة مأخذ الجد ، وقال أنها مجرد مزحة ، ونجاهل دليل الباب المغلق !

واكتشاف زوجته لهذا التغيير قبل دخول أحد إلى الغرفة حق الممرضة كوبلنج

ورغم هذا كله لم يستسلم جورج لالحاح زوجته بالانتقال إلى منزل آخر ، مع إنه كان ينزل دائماً على رغباتها ، واعتبر المسألة كلها من قبيل الخزعبلات والأوهام !

وهكذا تعاقبت أيام الشهر التالي ..

وكفت مسز بريتشارد عن الشكوى ، والاحتجاج ، وكأنها لفرط إيمانها بالخرافات أصبحت مستسلمة لمصيرها ..

ولم تكف عن ترديد كلمات الرسالة التي تلقاها : « زهرة الربيع الزرقاء نذير .. وزهرة الهوليهوك الزرقاء تعني الخطر » ، وزهرة الجاردنيا الزرقاء

تعني الموت ، ا

وأصبحت وهي ممددة فوق أريكتها تطيل النظر إلى أزهار الجاردينيا
القرمزية والحمراء قرب الأريكة ا

كانت الحالة مثيرة الأعصاب ، لدرجة أن الممرضة سرت إليها العدوى ا
فقد ذهبت إلى جورج قبل حلول موعد البدر ترجو أن يبعد مسر
بريتشارد عن هذا المكان .

ولكنه غضب وصاح في وجهها :

— لو استعالت جميع الأزهار فوق الحائط إلى شياطين « زرقاء » ، فإنها
لن تقتل اي انسان ا

فردت كوبلنج :

- ربما تقتل هذه المرة ، فإن الصدمة قتلت أناساً قبل الآن ..
— كلام فارغ ..

والحق ان جورج كان عنيداً إلى حد ما ..

ولعله كان يظن في دخيلة نفسه أن زوجته تحدث هذه التغييرات
استسلاماً لنزوات هستيرية ..

إلى أن جاءت الليلة المشؤمة ..

فقد أغلقت مسر بريتشارد الباب على نفسها ، وكانت في أتم حالات
الهدوء ، حتى قلقت الممرضة لحالتها ، ولما أرادت أن تعطى حقنة منشطة
رفضت رفضاً تاماً ..

وفي الصباح لم يحدث قرع عنيف للجرس ، وكان من عادة مسر
بريتشارد ان تستيقظ في الثامنة صباحاً ..

فلما كانت الثامنة والنصف دون أن تصدر إشارة من ناحيةها ، طرقت
الممرضة بابها عالياً ..

وعندما لم تجد رداً ، أسرعت إلى جورج وأصررت على فتح الباب بالقوة

فيكان ما أرادت .

كانت نظرة واحدة من الممرضة كوبلنيج إلى الجسم الساكن كافية ،
وقد طلبت من جورج استدعاء الطبيب تليفونيا ، ولكن سبق السيف
العذل ؟

فقد قرر الطبيب ان مسز بريتشارد لابد أن تكون قد توفيت منذ
ثماني ساعات على الأقل ؟

وكانت زجاجة أملاح النشادر بيدها في الفراش ، وشوهدت إحدى
زهرات الجاردينيا القرمزية على الحائط قرب الفراش ، وقد استعالت إلى اللون
« الأزرق » ؟ .

عندئذ تدخل سير هنري قائلاً وقد قطب وجهه :

ألم توجد تفاصيل أخرى ؟

فهمز الكولونيل بانتري رأسه .

ولكن زوجته سارعت تقول :

— والغاز ؟

فقال سير هنري :

— عندما وصل الطبيب كانت هناك رائحة غاز خفيفة ، وفعلاً وجد

صنبور الغاز في المدفأة ، وهو مفتوح قليلاً ، لكنه كان من القلة بدرجة
ليست لها أهمية

— ألم يلاحظ مستر بريتشارد والممرضة رائحة الغاز عندما دخلا الغرفة
أول مرة ؟

— قالت الممرضة إنها لاحظت رائحة خفيفة ، وقال جورج أنه لم يلاحظ
الغاز ، ولكن شيئاً جعله يشعر بالغربة والانقباض ، على أنه عزا ذلك إلى
صدمة الموقف ، وعلى أي حال لم يثبت حدوث تسمم بالغاز ، فإن الرائحة
كانت ضئيلة ؟

— وهل هذه هي نهاية القصة ؟

— لا .. فقد تناثرت الأقاويل بعد ذلك ، إن الخدم مثلاً سمعوا مسز بريتشارد وهي تقول لزوجها أنه يكرهها ، وأنه سوف يصفر لوتها ، ومن ذلك قولها أيضاً أنها ترجو إذا ماتت فعلاً أن يعرف الجميع أنه قتلها ، واقترن بهذا سوء حظ غريب .

فقد تصادف أنه كان في اليوم السابق ذاته يخلط مادة مبيدة للزنابير في الحديقة !

وقد شاهده أحد الخدم وهو يفعل ذلك ، ثم شاهده بعد ذلك وهو يحمل كوب لبن ساخن لزوجته !

ثم ترايدت الأقاويل وانتشرت ..

وكان الطبيب قد أعطى شهادة بأن الوفاة حدثت نتيجة صدمة أو هبوط في القلب ، أو أي تعبيري طبي من هذا القبيل ، ولكن نظراً للظروف التي اقتترنت بالوفاة ، فقد رفع التماس باستخراج الجثة من مدفنها لتشريحها ، ونمت الموافقة على الاتماس !

فقال سير هنري برصانة :

وأذكر أن نتيجة التشريح جنساعات سلبية .. وهكذا كانت القضية أقرب إلى دخان بلا نار !
فقال مسز بانترى :

— إن الحكاية كلها غريبة جداً ، فهناك مثلاً قسارئة البهت زاريدا ، فإنهم لم يعثروا على أحد بهذا الاسم في العنوان المفترض وجودها فيه !

فقال الكولونيل بانترى :

— إنها ظهرت مرة واحدة كأنما أقبلت من الفضاء ، ثم تبخر كل أثر لها ؟

وأضافت مسز بانترى :

- وأكثر من هذا ، إن المرضه الشابه كارستيز ، التي كان المظنون انها هي التي أرصت بزاريدها ، اكدت أنها لم تسمع حتى بوجودها !

وعندئذ قالت مس ماربل بصوتها الرقيق :

- وهل تروج مستر بريتشارد ومس جين اينستو ؟

فهرز الكولونيل بانثري رأسه قائلاً :

- إننا .. إننا توقعنا شيئاً من هذا القبيل ، لكن مضت الآن سنة ونصف ولا أعتقد أنهما يتقابلان بأي حال ..

فقالت مس ماربل :

- هذه نقطة هامه . هامه جداً !

فقالت مسز بانثري :

- إذن أنت تظنين مثلها اظن ؟ والحقيقة أن فكرة جامحة خطرت لي ،
فربما عمدت جين اينستو إلى التنكر في زي قسارته البهت ، لمجرد المزاح
طبعاً !

وربما كانت مسز بريتشارد من البلاءة بحيث استسلمت للفرع الذي يؤدي
إلى الموت ، فربما هذا ما تعنيه مس ماربل .

فهرزت مس ماربل رأسها نفياً وقالت :

- كلا يا عزيزتي ، ليس هذا ما أعنيه ، ولكن احب أن الفت نظركم إلى
أشياء غابت عن ذهنكم ، اولها : ان مستر بريتشارد كما تصفونه جميل
جذاب ..

وثانياً : إنه لم يعثر على العرافة في العنوان الذي ذكرته ، في حين أن
مسز بريتشارد كانت قد ارسلت خطاباً اليها بذلك العنوان ، وان المرضه
هي التي كتبتة ..

فسألت مسز بانثري :

- اتعنين المرضه الحسناء كارستيز ؟

فردت مس ماربل :

- كلا . كلا ! بل اعني الممرضه الأخرى مس كوبلنج !

وغنم الجميع في استغراب :

- مس كوبلنج ؟

- نعم .. لقد خدمت مسز بريتشارد من قبل ، فلماذا قبلت العودة ،
رغم ادراكها التام بطباع مسز بريتشارد التي لا نطاق ؟
لقد عادت من أجل جورج بريتشارد الذي تجهمون على أنه وسيم جذاب
وطيب القلب .

والمعتاد إن مثل هذا الرجل يكون موضع الاعجاب اولاً ، ثم الحب ثانياً
ولعل المسكينه ظننت ان الطريق إلى قلبه ممد بسبب حالة زوجته ، ولم
تكن تعرف بطبيعته الحال علاقته بمس جين انستو .

فلما علمت بها بعد فوات الأوان ، بذلت كل ما في وسعها لتثير حول
المسكين هذه الزوبعة من الاتهامات والشكوك ، ولكنني اعتقد ان الشيء
الوحيد الذي كشف سرها امامي هو الخطاب ..

فسأل الجميع :

- اي خطاب ؟

فقالت مس ماربل :

- الخطاب الذي كتبته إلى العرافة بناء على رغبه مسز بريتشارد ،
لقد كتبت هي الخطاب بخط يدها ، وكتبت طبعاً عنوان العرافه على
المظروف - وحددت للرافه - بناء على رغبه مسز بريتشارد أيضاً -
الموعد الذي تجيء فيه .

فإذا كان البحث قد اثبت انه لا توجد عرافه بهذا الاسم ، ولم يثبت
اليها أحد في العنوان الذي قيل انها مقيمة به .

وإذا ثبت ان مس كارستيز الممرضه السابقه انكرت تماماً كل معرفه

لها بمعرفة تدعى زاريدا ..
أقول إذا ثبت هذا وذاك ، فكيف وصل الخطاب إلى المعرفة المزعومة
وكيف جاءت في الموعد المحدد ؟

المعقول أن مس كوبلنج تظاهرت بكتابة الخطاب ، وتنكرت هي في
هيئة المعرفة المزعومة .

ولعلمكم تذكرون ان مسز بريتشارد قالت إن في سميت تلك المعرفة شيئاً
مألوفاً لديها ، وكانت تلك خطوة جريئة من مس كوبلنج .

لأنه كان هناك احتمال أن تتعرف عليها مسز بريتشارد !
وحق لو تعرفت عليها فعلاً ، لزعمت مس كوبلنج ان الأمر كله دعاية
للتسليمه ؟

وعندئذ قال سير هنري :
- ولكن هل تريدان أن نقولي أن مس كوبلنج عمدت إلى هذه الحيلة
لتملأ قلب مسز بريتشارد بالفزع الذي يؤدي إلى موتها ؟

فقالت مس ماربل :
- لا لا .. يا عزيزي .. إن مس كوبلنج ، كمرضة ، لا تستطيع أن
تعتمد على شيء واه كهذا ، إن مسألة التحذير والانداز والزهور ألزرقاء
وما إلى هذا ، لم تكن إلا نوعاً من التمويه أو الخداع الذي يخفي الحقيقة
فقال سير هنري :

- وما هي هذه الحقيقة يا مس ماربل ؟

فقالت مس ماربل :
لعلمكم تعرفون جميعاً سم سيمانيد البوتاسيوم الذي يستعمله البستانيون
في قتل الحشرات الضارة كالزبابير ، لا سيما في أيام الصيف الجميلة .
إن هذا السم يشبه تماماً أملاح النشادر ، ومعنى هذا أنه من الممكن
وضعه في زجاجة المسكينة مسز بريتشارد بدلاً من النشادر الحقيقية .

وقد قال الكولونيل إن جورج شاهد زجاجة النشادر ملقاة بجانب زوجته الميتة ، ومفتوحة ..

وبطبيعة الحال أمكن لمس كوبلنيج -- اثناء انشغال جورج في استدعاء الطبيب قلفونياً أن تسترد الزجاجة الملقاة التي تحتوي على سيانيد البوتاسيوم وأن تضع مكانها زجاجة أخرى شبيهة بها تحتوي على أملاح النشادر .

وهي عملية بسيطة يمكن ان تقوم بها في سرعة وخفة ، كما يمكنها في الوقت نفسه أن تدبر صمام أبوبه غاز المدفأة قليلاً جداً ، حتى تحجب رائحة الغاز أية رائحة أخرى لأملاح سيانيد البوتاسيوم . وقد تكون باقية في الغرفة بعد فتح الباب

وقد سمعت إن سم السيانيد لا يترك أثراً في الجسم إذا مضت مدة طويلة عليه ، ولكنني قد أكون مخطئة ، ولعلها تكون قد وضعت شيئاً آخر في الزجاجة لا نعرفه .

– ولكن ماذا عن الجاردينيا الزرقاء وما إلى هذا ؟

فأجابت مس ماربل .

– إن لدى الممرضات دائماً ورق عباد الشمس المستعمل في اختبارات التفاعل الكيميائي ، اليس كذلك ؟

لقد اشتغلت ممرضة في شبابي بضعة اشهر ، ولهذا أعرف ان ورق العباد الأزرق يتحول إلى أحمر بالأحماض .. والأحمر يتحول إلى أزرق ، بالقلويات .

ومن السهل جداً ان تلتصق مس كوبلنيج ورقه عباد حمراء على زهرة حمراء في ورق الجدار ، بالقرب من سرير مسز بريتشارد .

وعندما تستعمل هذه المسكينه أملاح النشادر القلوية ، فإن غاز الأمونيا القوي المنساب منها ، يحول - تدريجياً - لون ورق العباد الحمراء الملصقة على الزهرة الحمراء ، إلى اللون الأزرق .

وهي طريقة في الواقع تدل على مكر عجيب وذكاء أعجب

وبطبيعة الحال لم تكن زهرة الجاردنيا زرقاء عندما دخل جورج والمرضة
الفرقة صباحاً بعد كسر الباب .

إن احداً لم يكن في حالة يلاحظ معها زهور ورق الجدران ، وإنما كان
الانتباه مركزاً على المتوفاة .
ولكن الملاحظة جاءت فيما بعد ..

اي بعد ان استبدلت مس كويلنج بزجاجة السم زجاجة املاح
النوشادر

وأعتقد انها فتحتها برهه بجانب زهرة الجاردنيا فوق السرير ، المنتصبة
عليها ورقه عباد حمراء ؟

وعندئذ قال سير هنري :

— إنك يا مس ماربل توضحين الغموض كما لو كنت هناك ، في مسرح
الحادث ..

فهمزت مس ماربل رأسها وقالت :

— إن الذي يقلقني الآن هو موقف المسكين جورج ، وصديقه جين
انستو ..

فن المحتمل ان كلا منهما يراقب في ان الآخر عمل على قتل مسز بريتشارد
ولهذا يحاول ان يتجنبه ، والحياة اقصر من ان تضيق سدى بسبب هذه
الشكوك والوساوس .

وابتسم سير هنري قائلاً :

— لا داعي للقلق ، فأني احتفظ لك بمفاجأة في هذا الشأن ..

لقد القي القبض اخيراً على مرضه متهمه بقتل مريضة عجوز اوصت لها
بمبلغ كبير من تركتها .

وكانت وسيلة القتل ، هي وضع سيانيد البوتاسيوم ، بدلاً من أملاح روح
النشادر ، التي كانت تستعملها المريضة المعجوز .

إن الممرضة هي مس كويلنج نفسها ، وقد كررت نفس الطريقة في ارتكاب الجريمة الثانية ..

ومن يدري كم من الجرائم ارتكبت من قبل أن تقع بين يدي العدالة ، ولا شك ان مستر بريتشارد ، حين يعرف هذه الحقيقة ، لن يتردد في إعادة العلاقة الطيبة مع حين انستو ..

فقلت مسز بانثري :

— إن العلاقة هذه المرة ستكون علاقة زواج بطبيعة الحال ؟

الفصل الثامن

الحب القاتل ..

الح الضيوف على مسز بانثري ان تكون هي صاحبة القصة الغامضة هذه
الليلة لكي يتنافسوا في حل غوامضها ..

وبعد تردد وتمنع راحت تقول مستسلمة :

— كنا وقتها ضيوفاً على سير امبروز بيرسي المقيم في كوبنهايم كورت ،
و ذات يوم حدث أن اقتطع بعضهم من حديقة المنزل بطريق الخطأ كمية من
نبات قفاز الثعلب السام مع أعواد الكزبرة ، وحشيت بها البطة التي قدمت
للمشاء ، فأصيب الجميع بنوبة شديدة ، توفيت بسببها فتاة مسكينة هي ربيبة
سير امبروز .

وعندما توقفت مسز بانثري ، قال سير هنري مدير بوليس اسكتلنديارد
السابق :

— حسناً . وماذا حدث بعد ذلك ؟

— هذه هي كل القصة ..

فقال سير هنري مماثلاً :

— لا يمكن أن تكون هذه كل القصة يا عزيزتي . وإذا كنت بهذا

تريدن إثارة فضولنا ، فإنني أقبل التهدي ، واقترح ان نقوم نحن بتوجيه
الأسئلة ، ما رأيك في أن تبدئي يا مس ماربل ..

فقال مس ماربل :

– اود أن اعرف شيئاً عن الطاهية ، لا بد أن تكون مخلوقة غيبية جداً
أو عديمة الخبرة بالمرّة ؟

فأجابت مسز بانثري :

– إنها كانت مثال الغباء فعلاً ، وقد بككت كثيراً بعد الفاجعة ، وقالت
ان اوراق النمل قد اقتطفت من الحديقة وقدمت اليها باعتبارها حشو للبط ،
وما كان لها أن تعرف غير ذلك ..

فقال مس ماربل :

– إنها ليست إذن من النوع الذي يفكر بنفسه ؟
وجاء دور الفنانة الحسناء جين هيلر في توجيه الأسئلة ..
فقال :

– هل يمكن أن نعرف أبطال الحوادث حسب الظهور على المسرح ، كما
نقول نحن أهل الفن ؟

فراحت مسز بانثري تعمد على أصابعها قائلة :

– هم سير أمبروز بيرسي المضيف ، سيلفاكين ربييته التي توفيت في
الحوادث . ومودواي ، وهي فتاة عمراء كريمة من نوع الفتيات اللاتي
يحاولن فرض أنفسهن على المجتمعات ..

ومستر كورن خبير الكتب والمخطوطات القديم الذي جاء للمناقشة مع
سير أمبروز في هذه المسائل ، وجيري لويمر جاسر سير أمبروز ، ومسز
كارينتر المتصاوية ..

فقال سير هنري :

– نريد بعد هذا صورة لكل واحد من هؤلاء ، تخلمي أولاً عن

سير امبروز ؟

فقلت مسز بانثري :

- كان يناهز الستين من عمره ذا شخصيه مرحه جذابة ، ولكنه كان معتل الصحة ، إذ كان مصاباً بضعف في القلب اضطره لتركيب مصعد في المنزل ، وجعله يبدو أكبر من سنه !

فقال سير هنري :

- والآن تكلمي عن الفتاة سيلفيا كين ..
- كانت فتاة جميلة وافرة الحسن ، شقراء الشعر ، ناعمة البشرة ، ولكنها كانت أقرب إلى الغباء منها إلى الفطنة !

- ومسز كاربنتر المتصابية ؟

- كانت ارملة في اوائل الخمسين ، مغرمة بمصاحبة الطبقة الارستقراطية ولكنها كانت خاوية الوفاض !
- ومسز كورن ؟

- كان رجلاً مسناً متحمساً إلى درجة الجنون فيما يختص بالمخطوطات والكتب القديمة ، خصوصاً اللاتينية .. ولا أظن أن معرفه سير امبروز به كانت حميمة !

- وجيري لوريير الجار ؟

- كان شاباً موفور الجاذبيه . وكان خطيب سيلفيا ، وهذا ما جعل للنساء طابعها المحزن الأليم

فقال سير هنري :

- وهل كانت خطبتها منذ مدة ..

- منذ سنة تقريباً وقد عارض سير امبروز الخطوبة على أساس أن سيلفيا صغيرة السن ، ولكن بعد فوات السنة مال إلى الموافقه ، وكان مقرراً عقد الزواج بعد فترة قصيرة .

- وهل كان للخطيبة أية ثروة ؟
- لم تكن تملك أكثر من إبراد يبلغ حوالي مائتي جنيه في السنة ..
- وعندئذ قال سير هنري :
- الدور الآن على الدكتور لويد في توجيه الأسئلة ..
- فقال الطبيب المعجوز وكان بين المدعويين :
- إن اهتمامي يتركز في الناحية الطبية ، أود أن أعرف التقرير الطبي الذي صدر أثناء التحقيق ..
- فأجابت مسز بان تري :
- كل ما أتذكر أن الوفاة حدثت بسم الديجيتالا ..
- فأوما الدكتور لويد قائلاً :
- إن العنصر الفعال في نبات (قفاز الشعلب) - وهو الديجيتاليس - يؤثر على القلب .. والواقع أنه عقار مفيد جداً في بعض حالات اضطرابات القلب .. وهذه قضية غريبة جداً في الواقع ، وما كنت أعتقد أن تناول أوراق نبات (قفاز الشعلب) يمكن أن تنتج عنه إصابة مميتة ..
- لست الأفكار السائدة عن أكل أوراق وثمار نباتات سامة هي أفكار مبالغ فيها ، إنها قد تؤدي فقط إلى ظهور أعراض التسمم ، ولكنها لا تؤدي إلى الوفاة !
- فقال السير هنري :
- لنبدأ الآن تحقيق هذه الجريمة ..
- فانتفضت جين هيلر الممثلة الحسنة قائلة :
- جريمة ؟ لقد ظننته مجرد حادث عارض ..
- فأجاب سير هنري :
- لو أنها كانت مجرد حادث لما تكلف مسز بان تري عناء مرد القصة ، في رأيي أنها حادث في الظاهر فقط ، ولكن يمكن أن يكون وراء الحادث عنصر

جريرة .. واعتقادي ان أوراق نبات الديجيتالين أو (قفاز الثعلب) هذه قد خلطت بنبات (الكزبرة) عمداً ، وبعد معرفة ماذا ستكون نتيجتها ، وما دهننا نستبعد الطاهية المعروفة بقبائها ، فإن السؤال هو : من الذي قطف تلك الأوراق وقدمها إلى المطبخ ؟

فأجابت مسز بانثري :

— إن سيلفيا نفسها هي التي حملت الأوراق إلى المطبخ ، فقد كان من عملها اليومي ان تجمع السلطات وما يماثلها من الحديقة ، وكانت تشارك معها في ذلك مسز كارنبر بحكم ضيافتها المستمرة في المنزل ، فقد كانت بمثابة مرافقة لسيلفيا ، وكان في الحديقة ركن خاص لنبات (قفاز الثعلب) ونبات الكزبرة ، وهكذا فإن الخطأ كان مسألة طبيعية ..

— ولكن هل اقتطعت سيلفيا ذاتها الأوراق ؟

— هذا ما لم يعرفه أحد ، وإن كان هو المفروض .

فقال سير هنري :

— إن الافتراض شيء خطر .

فقالت مسز بانثري :

— لكنني أؤكد أن مسز كارنبر لم تكن هي التي اقتطعت أوراق النباتات ، فقد تصادف أن كانت تتمشى معي في الشرفة صباح ذلك اليوم ، بعد أن فرغنا من تناول طعام الافطار ، وقد نزلت سيلفيا إلى الحديقة وحدها ، ولكنني رأيتها فيما بعد تسير مع مود واي وقد تأبطت ذراعها !

فقالت مس ماربل :

— إذن فقد كانت الاثنان صديقتين حميمتين .

وعادت مس ماربل تقول :

— وهل كانت مود واي ضيفة على المنزل منذ مدة ؟

فأجابت مسز بانثري :
- منذ أسبوعين سابقين ؟

فقال مس ماربل مرة أخرى :
- يبدو من لهجتك أن هناك شيئاً بشأن الفتاتين تحاولين كتمانها ، اليس كذلك يا سير هنري ؟
فقال مدير بوليس اسكنلنديارد السابق مؤمناً على كلامها .
- صدقت يا مس ماربل ، والواجب أن تقولي يا مسز بانثري كل ما تعرفينه دون أن تتعرجي من شيء ..

فراحت مسز بانثري تقول :
- حسناً .. كانت المسألة هكذا ، حدث في مساء نفس الليلة التي وقعت فيها المفاجعة ، إنني خرجت أتمشي في الشرفة ، وكأت نافذة غرفة الجلوس مفتوحة ، وحانت مني النفاذة إلى الداخل ، فوقع نظري على جيري لوريير يقبل مودواي ، ولم أعرف وقتها بالطبع إن كان هذا شيئاً عارضاً ، أو كان شيئاً آخر ، إن الإنسان لا يستطيع الجزم في هذه الأمور ، ولكنني كنت أعرف أن السير أمبروز لم يكن يحب جيري لوريير ، ولعل للسبب أنه كان يعرف عنه هذه التصرفات ، إنما هناك شيء مؤكد ، وهو أن تلك الفتاة مودواي ، كانت مغرمة بجيري لوريير ، وأعتقد أيضاً أنها كانت الميقة ببعضهما من لوريير وسيلفيا .

فقال السير هنري :
- أريد أن أوجه سؤالاً سريعاً قبل أن تسبقني مسز ماربل ، أريد أن أعرف إن كان جيري لوريير ، بعد المفاجعة ، قد تزوج مودواي ؟
فأجابت مس بانثري :

- نعم .. إنه تزوجها فعلاً ، بعد ٦ أشهر ..
فقال الكولونيل بانثري ، مداعباً زوجته :

- يا المكر . فكرنا كلنا عند بدء قصتك أنها بعظام مجردة ، والآن
نرى العظام مكسوة باللحم !
فقال سير هنري معقياً :
- امرأان ورجل ، الثلاثي البشري الخالد ، فهل هذا هو الأساس الذي
قامت عليه قضيتنا ؟

فبدأ الدكتور لويد يقول :
- إني فكرت في القضية .. قبل كل شيء ، هل أصبت أنت يا مسز
بانثري بنوبة المرض في تلك الليلة ؟

- لست أنا فقط ، بل زوجي آرثر أيضاً ، وكل الضيوف ..
- في رأيي أن من دبر هذا الحادث ، إما أنه فعل هذا عشوائياً معتمداً
على الحظ ، أو بعامل الاستهتار التام دون مبالاة بحياة الناس ، فلإني لا أكاد
أتصور انساناً يتصدى عن عمد وتدبر لتسميم ثمانية أشخاص بهدف التخلص من
واحد بينهم !

فقالت جين ميلر :
- أو لم يكن محتملاً أن يسمم نفسه أيضاً في عداد الجميع ؟

فسألت مسز ماربل :
- هل قضيب أحد عن المشاء تلك الليلة ؟
فهزت مسز بانثري رأسها قائلة :
- كانوا كلهم هناك !

- فيما عدا مستر لوريو يا هنريتي ، فإنه لم يكن مقيماً في المنزل مع
الضيوف ، اليس كذلك ؟

فقالت مسز بانثري :
- صحيح .. لكنه تناول المشاء مع الجميع ..
فقالت مس ماربل :

- آه .. إن هذا من شأنه أن يوجد فارقاً كبيراً في القضية كلها !

وقطبت مس ماربل وجهها مستاءة ، وغضمت قائلة :

- إني كنت غبية ، غبية جداً في الواقع ؟

فقال سير هنري مخاطباً الطبيب :

- اعترف بأن النقطة التي أفرتها يا دكتور تقلقني ، ما الذي كان يضمن ان الفتاة ، والفتاة وحدها يمكن أن تتناول من الطعام الكمية التي تكفي لقتلها ؟

فأجاب الدكتور لويد :

- لا ضمان .. والواقع ان هذا يجبرني إلى النقطة التي كنت أريد عرضها ، لنفرض ان الفتاة لم تكن هي الضحية المقصودة ؟

في حالات التسمم الغذائي ، النتيجة غير مؤكدة بالمرّة ، نحن إزاء عدة أشخاص يشتركون في لون واحد من الطعام ، ماذا يحدث ؟ واحد او اثنان منهم يشعرون بالحراف ، واثنان آخران يصابان بنوبة جادة ، ولا شيء مؤكد بعد ذلك .. لكن هناك حالات يتدخل فيها عامل آخر ، إن (الديجيتالين) عقار يورث تأثيراً مباشراً ..

والآن هناك شخص واحد في ذلك البيت يشكو من مرض للقلب ، فماذا لو أنه كان هو الضحية المختارة ؟

إن ما لا يكون خطراً مميّناً على الآخرين ، يكون خطراً مميّناً بالنسبة اليه ، وهذا هو ، ما يتصوره القاتل منطقياً ..

اما وإن النتيجة قد اختلفت عن هذا التقدير ، فإن هذا برهان على ما قلته لكم ، وهو عدم امكان التعويل على تأثير العقاقير على الكائنات البشرية ..

فقال سير هنري :

- انت تظن إذن أن السير امبروز كان هو الشخص المقصود ؟

- نعم .. نعم ! وكانت وفاة الفتاة نتيجة خطأ ؟

فقلت جين هيلر الممثلة الحسنة :

- من ورث السير امبروز بعد وفاته الطبيعية ؟

فقال السير هنري معقباً على السؤال :

- سؤال وجيه جداً يا مس هيلر ، إنه اول سؤال تعودنا ان نسأله

اثناء عملي في البوليس ..

وقد اجابت مسز بنتري بتؤدة :

- كان للسير امبروز ابن تخاصم معه منذ سنوات ، ولم يكن في استطاعة

السير امبروز حرمانه من الميراث ، رغم عقوقه وسوء خلقه ، وهكذا ورث ابنه مارتن امبروز اللقب والأموال .

ولكن كانت هناك ممتلكات اخرى يستطيع سير امبروز التصرف فيها وقد تركها لوصيفته سيلفيا .. وانا اعرف هذه التفاصيل ، لأن سير امبروز توفي بعد اقل من سنة بعد الأحداث التي ذكرتها لكم ، ولم يحاول ان يعد وصية جديدة بعد وفاة سيلفيا ، واعتقد ان نصيب الفتاة آل إلى الحكومة ، او إلى الابن بإعتباره الوريث الوحيد ؟
فقال سير هنري ساخماً :

- إذن فإن النتيجة كانت لصالح ابن لم يكن موجوداً ، والفتاة توفيت

بدورها ، هذه نتيجة لا تشجع على البحث في القضية ، مس ماربل ، أراك لا قنصتين ، انت بعيدة هنا في واد آخر ؟

فقلت مس ماربل :

- إني كنت افكر في قصة مستر بدجر الصيدلي المعجوز ، كانت عنده

مشرفة منزل صغيرة السن ، تعتبر في سن اولاده ، بل احفاده ..

وكان لأهل بيته وبنات اخوته وبنات اخواته آمال كبار في ثروته .

وعندما توفي ، ولعلكم تصدقون هذا ، تبين انه كان متزوجاً سراً من المشرفة

الشابة ، مدى سنتين ..

نعم ، ان مستر بدجر كان فظاً من السوق ، ولكن سير امبروز كان شخصية ممتازة ، كما وصفته لنا مسز بنتري ، ومع ذلك فإن الطباع البشرية هي هي في كل مكان ..

ساد الصمت برهة ..

وتطلع سير هنري إلى مس ماربل يتفوس فيها طويلاً ، غير انها ردت على نظراته بإبتسامة رقيقة ونظرات يشوبها الغموض !
واخيراً قالت مسز بنتري :

– والآن ما رأيكم في قصتي ؟ ما هو حل هذا اللغز ؟ تنظم أنت أولاً يا سير هنري ؟

فراح مدير البوليس السابق يقول :

– سأتكلم بطريقة تحليلية ، لا بد منها ، لأنه ليس هناك شيء قاطع في هذه القضية .. هناك أولاً سير امبروز ..

انه لن يفيد حتماً من موت ربيبته ، ولهذا فهو مستبعد كقاتل ، وكذلك مستر كورن خبير المخطوطات والكتب القديمة – لا دافع له لقتل الفتاة !

فلو افترضنا بأن سير امبروز كان هو الضحية المقصودة لاستيلائه مثلاً على مخطوطات نادرة من مستر كورن .

فإن هذا لا يمكن ان يكون دافعاً للقتل ، ولذا نستبعد مستر كورن ايضاً ..

فنتقل إلى مس مود واي ..

لا دافع لها لقتل سير امبروز ، الا ان هناك دافع قوي لكي تقتل سيلفيا ، فقد كانت طامعة في خطيبها ، وكانت تريد انفسها ، طبقاً لما قالت مسز بنتري ..

و كانت مود مع سيلفيا في الحديقة في صباح ذلك اليوم ، ولذا كانت امامها

فرصة لاقتطاف اوراق النبتات ، نعم . لا نستطيع استبعاد مود واي
بسهولة ..

تسكلم الآن عن لووير الشاب ، لقد كان له دافع للقتل في كلتا الحالتين
إذ تخلص من خطيبته كان في استطاعته أن يتزوج الأخرى ..

ومع ذلك يبدو أنها خطوة عنيفة ، لأن فسخ الخطوبة مسألة يسيرة
هذه الأيام ..

وإذا توفي سير أمبروز ، أمكنه الزواج من فتاة واثرة غنية ، بدلاً من
فتاة فقيرة ؟

وعن مسز كاربنتر ، اقول لكم انني ارتاب في أمرها ، فلإني لا أرتاح
إلى هذا الصنف المداهن من النساء !

ثم أن نقطة تهرئة نفسها بوجودها مع مسز بنترى وقت اقتطاف النباتات
ربما كانت خطوة مدبرة لاختفاء الحقيقة ..

وإذا كان لا بد من تلخيص الموقف في شخص واحد ، فلإني أحصر
شكوكي ، في مود واي ، لأن الأدلة ضدها أكثر من الأدلة ضد غيرها ؟
فقلت مسز بنترى مشيرة إلى الطبيب :

— وأنت يا دكتور لويد ؟

فأخذ الطبيب يقول :

— أظن انك مخطيء يا سير هنري في النظرية القائلة بأن الفتاة كانت
هي المقصودة بالقتل ، إني مقتنع بأن القاتل كان ينوي التخلص من سير
امبروز ، ولا أظن أن لوريمر كانت لديه دراية كافية للموقف ..

وإني ميال إلى الاعتناع بأن مسز كاربنتر هي الطرف الجاني ، فقد أقامت
مع الأميرة مدة طويلة ، وكانت تعرف كل شيء عن حالة سير امبروز
الصحية ، وكان بإمكانها أن تدبر الأمور بسهولة ، بحيث تقتطف سيلفيا
تلك الأوراق من الحديقة (وقد فهمنا أنها كانت اقرب إلى الغباء) ..

أما دافعها إلى القتل ، فأعترف بأنني لم أفكر فيه . ولكن ربما كان سير امبروز قد أعد وصية أوصى لها فيها بشيء ، ثم غيرها ، هذا هو أقصى ما عندي من حل للقضية .

وعندما أشارت مسز بنتري باصبعها إلى الممثلة الحسناء جين هيلر ، راحت هذه تقول :

– لا اعرف ماذا اقول . لماذا لا تكون الفتاة سيلفيا نفسها هي الفاعلة ؟ فهي التي اخذت اوراق النبات إلى المطبخ .
وقد سمعنا أن سير امبروز كان يمانع في زواجها .. فلماذا توفي ، نالت نصيبها من الميراث ، وكان لها ان تتزوج في الحال دون عقبة ، وكانت تعرف حالة سير امبروز الصحية مثل مسز كاربنتر تماماً ..

وعندئذ استقر اصبع مسز بنتري عند مس ماربل ببطء قائلة :

– تكلمي يا استاذة الجليل ..

فأخذت مس ماربل تقول :

– إن سير هنري رذكتور لويد قد شرحا القضية شرحاً وافياً في الواقع ، وكان دكتور لويد سديداً جداً فيما قاله ..
إن الاثنین بحسب الموقف بما فيه الكفاية ..

وفقط لا أظن ان الدكتور لويد قدر تماماً نقطة واحدة فيما ذكره ، وهذه النقطة متعلقة بنوع المرض القلبي الذي كان يشكو منه سير امبروز ، فهل كان بوسعه ، وهو لم يكن طبيبه الخاص ، أن يحدد نوع هذا المرض القلبي ؟

فقال دكتور لويد :

– لست أفهم قصدك تماماً يا مس ماربل ؟

فأجابت مس ماربل :

– إنك افترضت ان سير امبروز كان مصاباً بنوع من مرض القلب يؤثر

فيه (الديجيتالين) تأثيراً ضاراً ، اليس كذلك ، ولكن ربما كان التأثير عكس ذلك ؟

فسأل الطبيب :

— عكس ذلك ؟

فأجابت مس ماربل :

— نعم .. فقد قلت ان عقار (الديجيتالين) كثيراً ما يوصف في حالات اضطرابات القلب ؟

— وحتى على فرض ذلك يا مس ماربل .. فإنني لم أفهم بعد إلى أين ينتهي بنا هذا الكلام ؟

— معناه أن عقار (الديجيتالين) كان في حيازة سير امبروز بصورة طبيعية ، دون يسأله أحد عن سبب وجوده ..

إن ما احاول ان أقوله هو هذا ، وإن كان يؤسفني إني لا احسن التعبير ، لنفرض انك أردت ان تسمم اي شخص بجرعة مميتة من (الديجيتالين) ؟

ألا تكون ابسط واسرع طريقة هي أن تعمل على تسميم الجميع ، بواسطة الأوراق النباتية للديجيتالين ؟

انه لن يترتب على ذلك خطر مميت لأي شخص آخر بالطبع ، لأن النتائج ليست مؤكدة كما قال الدكتور لويد ..

وفي هذه الحالة لن يسأل أحد إذا كانت الفتاة الضحية قد تناولت فعلاً جرعة مميتة من خلاصة (الديجيتالين) ، أو شيء من هذا القبيل ، ربما يكون قد دسها لها في كأس من كوكتيل او قدح قهوة ، او دعاها إلى شربه ، باعتباره دواء مقوياً ؟

— هل تقصدين أن السير امبروز سمم ربيبته الحسناء التي كان يحبها ؟

فأجابت مس ماربل :

– هو هذا بالضبط ، مثلما حدث في حالة مستر بدجر ، ومشرفة بيته الشابة ! لا تقولوا لي انه من السخف أن يقع رجل في رستين في حب فتاة في العشرين ؟

إن هذا يحدث مثله كل يوم ، وبوسعي أن أقول شيئاً كهذا ، في حالة رجل مثل سير امبروز الارستقراطي المذهب ، يمكن أن يحدث بصورة مضاعفة ؟

إن هذه الحالات تتحول إلى لون من الجنون والهوس في الواقع ، انه لم يطق فكرة زواجها .. وقد بذل كل جهده لمنع هذا الزواج .. ثم فشل !

فاشتدت به الغيرة إلى حد انه فضل قتل سيلفيا ، ولا بد انه فكر في ذلك قبلها بمدة ، فعمل على غرس بذور نبات (قفاز الثعلب) السام بين نبات (الكزبرة) المستخدم للتوابل ..

وهو في هذه الحالة قد عمل على اقنطاف اوراق (قفاز الثعلب) بنفسه عندما جاءت المناسبة ، ودبر ان تحملها الفتاة إلى المطبخ بنفسها ، إن عملاً كهذا شيء فظيع ، ولكن الرجال في هذا السن يقدمون على افعال غريبة إذا كانت المسألة متعلقة بفتاة في ربيع العمر ؟

وعندئذ قال سير هنري :

– هل هذه هي الحقيقة يا مسز بنتري ؟

فأومأت مسز بنتري برأسها إيجاباً قائلة :

– نعم . والحقيقة اني لم اكن اتصور المسألة مجرد حادث بالقضاء والقدر ، ولكني بعد وفاة سير امبروز تلقيت رسالة كان قد اوصى بارسالها إليّ ، وفي هذه الرسالة اعترف لي بالحقيقة .

ولست ادري لماذا اختارني دون غيري لهذا الغرض ، ولكن ربما لأن

الملاقات بيننا كانت دائماً طيبة !
وخيم صمت ثقيل شعرت فيه مسز بنفري وكأنها عرضة للانتقاد ،
فسارعت تقول :
- انتم تظنون اني خنت مواجب الأمانة ؟
ولكن ليس الأمر هكذا ، اني غيرت أسماء ابطال المسأسة ، واصبحت
كما يقولون في المجلات ومقدمات الكتب :
« كافة الشخصيات في القصة من نسج الخيال » ..
ولذلك لن تعرفوا الشخصيات الحقيقية بحال !

الفصل التاسع

جريمة شهر العسل

قالت جين هيلر الممثلة الفاتنة وهي تبتسم تلك الابتسامة الأخاذة التي ظالما استحوذت على المشاعر في مسارح لندن :

— حدثت هذه القصة الغريبة لصديقة لي هي ممثلة شهيرة في لندن ، فقد كانت تطوف بالأقاليم في رحلة فنية ..

وبينما كانت في إحدى هذه الرحلات استدعاها البوليس ذات يوم ، وكان الاستدعاء خاصاً بسرقة وقعت في فيللا مجاورة للشاطئ ، قبض فيها على شاب روى للبوليس قصة غريبة ، وهكذا استدعوها ..

وبعد ان تبين البوليس ان هناك التباساً اعتذروا لها ، وان عرضوا عليها رغم ذلك ان تتعرف على الشاب المقبوض عليه ، فلم تمتنع .
كان شاباً وسيماً احمر الشعر ، وقد فغرفاه عند رؤيتي .. آه ، اعني عند رؤية صديقتي الممثلة ..

وتوقفت جين هيلر برهة وقد تورد بحياها ..
فقد كانت زلة اللسان دليلاً على انها هي بطة القصة ، وان كان أعضاء الندوة لم يفهموا هذا من أول الأمر .

وبعد ان زال عنها الخجل والارتباك مضت تروي ما حدث لها بعد
مواجهتها بالشاب ، قائلة :

— كان هذا الشاب يدعى لزي فوكنر ، وقد كتب مسرحيات كثيرة لم
تقبل واحدة منها ، وقال انه ارسل الي مسرحية جديدة ، وطلب مني
قراءتها .

والواقع اني لم اعرف بأمر هذه المسرحية ، اذ اني اقلقى مسرحيات كثيرة
ولكنني لا أقرأ الا القليل منها .

والظاهر ان مستر فوكنر تلقى رسالة مني — وإن تبين ان الرسالة لم تكن
مني في الحقيقة — جاء فيها انني قرأت المسرحية واعجبت بها ، واني اود ان
يقابلني للمناقشة في موضوعها ، على ان يكون حضوره الى فيللا ريتيري .

وهكذا كان سرور فوكنر لا حد له ، وعند حضوره الى الفيلا استقبلته
الوصيفة ، حين سألتها ان كانت مس جين هيلر موجودة ردت بالاجاب ،
وقالت انها تنتظر حضوره ، وادخلته الى غرفة الجلوس .

وبعد قليل ظهرت له امرأة قدر اناسا انا بالطبع ، اذ كانت تشبهني في
الطول ولون الشعر وزرقة العينين !

وجلس مع المرأة التي استقبلته مرحبة ، وقالت انها اعجبت بالمسرحية
وتود ان تمثلها ؟

واثناء الحديث جيء بالكوكتيل ، وتناول مستر فوكنر كأساً كالمعتاد
وبعد ذلك لم يتذكر شيئاً !

وعندما استيقظ ، او افاق ، وجد نفسه ملقى على جانب الطريق في
حالة اعياء شديد ..

وقد قال الشاب بعد ذلك انه لو كان متالكاً حواسه وقتها لجاد الى
الفيللا لمعرفة حقيقة ما حدث .

ولكن كان منظمس الوعي ، وسار متخبطاً لا يعي ما حوله ، الى ان

قبض عليه البوليس بتهمة سرقة الفيلا ، وهذه الفيلا ليست لي بالطبع ، بل لرجل غني من لندن استأجرها لسيدة ، والسيدة زوجة ممثل معروف ، وهي نفسها ممثلة ، وارجوكم اعفائي من ذكر الأسماء ..

وتورد وجه جين هيلر مرة ثانية ..

فسارع سير هنري مدير بوليس اسكتلنديارد السابق لنجدتها قائلاً وهو يضحك ضحكة العارف الخبير :

- اذن سوف نسمي الرجل الغني بإسم سير هيرمان كوجان .. والممثل بإسم كلود ليسون ، والممثلة بإسم ماري كير ، ما رأيك يا عزيزتي ؟

فأجابت جين هيلر ضاحكة :

- انت تارع جداً في اختيار الأسماء .. لا بأس اواعدود الى القصة فأقول ، ان هذه الفيلا كانت معدة لكي يقضي فيها سير هيرمان عطلة نهاية الأسبوع في صحبة المرأة ، وطبعاً لم تكن زوجته تعرف هذا ! وكان السير هيرمان قد اهدى المرأة مجموعة من الحلى الثمينة ، من بينها أحجار زمرد نادرة ، وكانت المجوهرات محفوظة في علبة موضوعة في الفيلا ..

وقد تلقى البوليس مكالمه تليفونية من سيدة قالت انها مس ماري كير ، واخبرت البوليس ان سرقة وقعت في الفيلا ، ووصفت لهم شاباً احمر الشعر ، زار الفيلا في الصباح ..

وقالت ان وصيفتها ارقابت في امر الشاب ، ولم تسمح له بالدخول ، وبعد فترة شاهدته يخرج عن طريق احدى نوافذ الفيلا !

وكانت الأوصاف التي ذكرتها عن الشاب دقيقة الى حد ان البوليس ضبطه بعد ساعه واحدة !

وعندئذ حكى لهم الشاب قصته واطلعههم على الخطاب المقول بإرساله

مني ، وهكذا استدعاني البوليس .
وعندما رأي الشاب قال مسا ذكرته لهم ، وهو اني لست السيدة التي
استقبلته في الفيلا ..

فقال الدكتور لويد :

- قصة غريبة في الواقع .. هل كان مستر فوكنز يعرف مس
كير هذه ؟

فأجابت جين هيلر :

- لا . لم يكن يعرفها ، لكنني لم اخبركم بمدى غرب جانب في القصة ،
فقد ذهب البوليس إلى الفيلا بالطبع ، ووجد كل شيء كما وصفته المخبرة
التليفونية ا

الأدراج مفتوحة والمجوهرات مفقودة ، ولكن الفيلا كلها خالية من
أي شخص ا

وقد مضت ساعات قبل عودة ماري كير ، التي قررت للبوليس انهم لم
تتصل بها تليفونياً بحال ، وان هذه هي أول مرة تسمع فيها بذلك ..

والظاهر انها تلقت برقية في صباح ذلك اليوم من مدير احد المسارح
يعرض عليها دوراً هاماً ويحدد لها موعداً ..

وهكذا سارعت بالذهاب إلى لندن لالتمام المقابلة في الموعد المحدد ..
وعندما وصلت وجدت ان المسألة كانت خدعة ، وانه لم ترسل لها
أية برقية ؟

فعقب السير هنري مدير البوليس السابق :

- حيلة معروفة لاستدراجها بعيداً عن الفيلا .. وماذا عن الخدم ؟

فردت جين هيلر :

- حدث نفس الشيء بالنسبة للوصيفة الوحيدة الموجودة في الفيلا .:
فقد تلقت مكالمة تليفونية من مس كير - في الظاهر طلبت فيها منها

موافاتها بحقيبة يد معينة ، في حجرة النوم ، على أن تستقل أول قطار إلى لندن !

وقد فعلت الوصيصة هذا واغلقت الفيلا ، ولكنها حين وصلت إلى النادي الذي حددته لها مس كير في المكالمة التليفونية طال انتظارها دون جدوى .

فقال سير هنري :

— بدأنا نفهم .. هكذا تركت الفيلا خالية ، فكان الدخول اليها من إحدى النوافذ مسألة سهلة ، لكنني لا ارى حق الآن أين كان مستر فوكسر الشاب في هذا ، ومن الذي اتصل بالبوليس تليفونيا ، إذالم تكن هي مس كير ؟

أجابت جين هيلر :

— هذا هو ما لم يوفق أحد إلى معرفته ؟

فقال السير هنري :

— غريب .. وهل صحيح أن الشاب هو ما قاله عن نفسه ؟
— نعم .. إن هذه الناحية من القضية سليمة ، فقد تلقى فعلاً الرسالة المنسوبة الي ، ولم تكن مشابهة لخطي بأي حال ، ولكنه بالطبع لم يكن يعرف !

فقال سير هنري :

— لنلخص الموقف إذن بوضوح .: السيدة والوصيفة تستدرجان بعيداً عن الفيلا ، وشاب يستدعى اليها برسالة مزورة .
ولكن فأكيداً لها ، فإنك كنت في ذلك الأسبوع في (ريفربري) لتمثيل إحدى مسرحياتك ..

ثم يجري تخدير الشاب ، ويستدعى البوليس وتوجه شبهاته إلى الشاب ذاته ، وقد حدثت سرقة واقعية في الفيلا اختفت فيها المجوهرات ، ألم يعثر

عليها بعد !

فردت جين هيلر :

- أبدأ .. والواقع ان السير هيرمن حاول جهده التستر على الحادث وكما انه ، لكن لم يوفق ، واعتقد ان زوجته شرعت في اجراءات الطلاق منه بعد هذه الفضيحة ..

فسأل سير هنري :

- وماذا تم بشأن مستر فوكنر ؟

فأجابت جين :

- لقد اطلق البوليس سراحه في النهاية ، إذ لم يجدوا ضده أدلة كافية ، ألا ترون معي أن القصة في غاية الغرابة ؟

ساد الصمت والتأمل برهة بين الضيوف !

وأخيراً قال الدكتور لويد :

- القضية في منتهى الغرابة فعلاً .. لكن إذا سلمنا بأن قصة الشاب حقيقية ، فلماذا عمدت تلك المرأة المجهولة التي انتحلت شخصية مس جين هيلر إلى استدراج هذا الشاب المجهول وتوريطه في القضية ؟ ما الذي يدعوها إلى افتعال هذه الكوميديا المدبرة ؟

فتولت مس بنتري الرد قائلة :

- قولي لي أولاً يا جين ، هل حدثت في اي وقت مواجهة بين الشاب فوكنر وبين ماري كير ؟

فقطبت جين حاجبيها مفكرة برهة ..

ثم أجابت :

- لا أعرف هذا تماماً ؟

فراحت مسز بنتري تقول :

- لأنه إذا لم تكن هذه المواجهة قد حدثت ، فإن حل القضية سهل

ميسور . بل اني متأكدة ان نظريتي صحيحة .

فإنه ليس اسهل من الادعاء بطلب الحضور إلى لندن ، من الرسم على سيدة الفيلا الاتصال تليفونيا من اية محطة سكك حديد بالوصيفة ، وعند تنفيذ الوصفة للطلب تعود صاحبة الفيلا اليها ، حيث يحضر الشاب بنساء على موعد ! وبدس له المخدر ويرقب حدوث السرقة ..

ثم يبلغ البوليس تليفونيا ، مع ذكر أوصاف السارق كبش الهداء ، وعلى أثر المكالمة تعود صاحبة الفيلا إلى لندن مرة ثانية .. وبعد ذلك تكون العودة إلى الضاحية بأول قطار ، وتمثيل دور السيدة البريئة التي انتظرتها مفاجأة السرقة !

فسألت جين :

- لكن لماذا تسرق هي شخصياً مجوهراتها ؟

فأجابت مسز بنتري :

- كلهن يفعلن ذلك .. ربما طلبت مالا من سير هيرمن فرفض ، فدبرت حادثة سرقة المجوهرات على ان تبيعها فيما بعد ! او ربما كانت تواجه عملية ابتزاز من شخص هدد بإبلاغ زوجها او زوجة سير هيرمان عن العلاقة بينهما ..

بل استطيع ، إذا شئت ، أن اذكر لكم عشرات الأسباب التي يمكن ان تلجأ فيها المرأة إلى ذلك ..

والمهم انها تضرب عصفورين بحجر واحد ، تسرق المجوهرات .. ثم تنال مجموعة أخرى من السير هيرمن تعويضاً عن المجوهرات الضائعة ؟

فقال الكولونيل بنتري :

- هذه براعه منك في الاستنتاج يا دوللي ، اما افا فأشك في مستأجر الفيلا ذاته ، السير هيرمن .. من السهل ان يرسل البرقية لاستدراج

السيدة بعيداً .. ثم يقوم بباقي المهمة دون صعوبة بمساعدة صديقة جديدة ؟

فنظرت جين هيلر إلى مس ماربل وكانت صامتة مقطبة ..
فسألتهما :

- ما رأيك يا مس ماربل ؟

فردت مس ماربل :

- لا أدري في الواقع ماذا أقول ، وإن كانت هناك احتمالات متعددة
تطرح نفسها للفكر ..

مسألة الوصيفة مثلاً .. إن فيللا مثل هذه لا يمكن ان تعمل فيها فتساة
مستقيمة ، ولنا إذن ان نفترض ان هذه الوصيفة لم تكن من النوع الأمين ،
ونتيجة لذلك ، لا يبعد أنها كانت متحالفة مع اللصوص . فتركت لهم
باب الفيللا مفتوحاً ، وذهبت إلى لندن منتحلة حكاية المسكالمه التليفونية ،
لدفع الشبهة ..

ومع ذلك . فإن الملابسات تشعر بأن الحادث لم يكن حصاد
لصوص عاديين ..

وتوقفت مس ماربل برهه ..

ثم استطردت تقول بصوت حالم :

- اكاد اشعر أنه حادث فيه جانب كبير من الطابع الشخصي .

ماذا لو تصورنا أن الحادث وليد حزازات شخصية ؟

كأن تكون هناك ممثلة لم يعاملها الشاب معاملة لائقة ، فدفرت هذا
الحادث للايقاع به ؟

هذا ما يبدو لي في الوقت الحالي ، وإن لم تكن النتيجة مرضية في
نظري تماماً .

فالتفتت جين الى الدكتور لويد قائلة :
- وأنت يا دكتور . ما رأيك ؟

فأجاب الطبيب بعد تأمل :

- عندي نظرية تقول بأن الزوجة ربما كانت وراء هذا الحادث ، اعني زوجة سير هيرمن ، وإذا كنت لا أستطيع أن أبين بالتفصيل الأسباب التي استند اليها في هذه الفكرة ، إلا انكم تقدررون ما يمكن أن تندفع اليه الزوجة المحدوعة في مثل هذه الحالات ..

وهنا هتفت مس ماربل بانفعال :

- مرحى يا دكتور لويد ، هذه براءة منك في الاستنتاج ..

فقال السير هنري وقد لمعت عيناه :

- معنى هذا انك تؤيد هذه النظرية يا مس ماربل ؟

ولكن مس ماربل هزت رأسها قائلة :

- لا .. ولا بد لي أن اعترف اني في حيرة من هذه القضية ، وكل ما يمكنني أن اقول الآن هو أن النساء لا بد لهن من التكتاف معاً ومساندة بعضهم البعض ، وهذا هو المغزى الذي يمكن ان يستخلصه الانسان من قصة مس هيلر ؟

فقال سير هنري برصانة :

- اعترف إن هذا الجانب الأدبي في القضية قد فاتني ، وربما أعرف المقصود منه عندما تكشف لنا مس هيلر سر القضية ، إنني أعلن عجزنا جميعاً عن تقديم الحل المنشود ، بعد أن أعلنت مس ماربل عجزها !

فقالت جين هيلر ساهمة :

- انتم إذن تعترفون بمعجزكم ؟ هذا شيء طريف جداً .
ومالت الممثل ^{السيناء} في مقعدها إلى الخلف ، وراحت تصقل أظافرها وهي شاردة الفكر ..

فقلت لها مسز بنتري :

- تكلمي يا جين إذن .. قولي لنا الآن ما هو حل هذه القضية الغامضة التي أعجزتنا جميعاً .

فحدقت جين قائلة :

- الحل ؟ ليست عندي اقل فكرة !

- ماذا تقولين ؟

- كنت دائماً اعتقد أنكم جميعاً عباقرة في التفكير والاستنتاج ، وان أحدكم لا بد أن يتمكن من عرض الحل المطلوب ؟

في هذه المرة تضايق الجميع ..

وقد عبر سير هنري عن شعورهم قائلاً :

- تعنين ان لغز القضية لم يكتشف بعد ؟

فردت جين هيلر :

- نعم .. وهذا هو السبب في انه خطري ان احدكم ربما أمكنه أن

يوفق إلى حل اللغز !

فقلت مسز بنتري :

- أنت فتاة عنيدة يا جين .. على كل حال أنا واثقة ان نظريتي هي

الصحيحة ، واذا أمكنك ان تذكر لي لنا الأسماء الحقيقية لأبطال القصة ،

استطعت ان ازيد نظريتي تأكيداً ..

ولكن جين هزت رأسها ..

فخفت مس ماربل الى فجدتها قائلة :

- لا يا عزيزتي ، ان مس جين لا يمكن ان تفعل شيئاً كهذا ، لا بد يا

عزيزتي جين ان القصة أحزنئك جداً ؟

فأجابت بلمحة الصدق :

- ابدأ .. اظن أنها امتعتني في الواقع ..

فقلت مس ماربل :

- لا بأس .. لا بد أن أعود الآن إلى البيت ، فان الوقت متأخر ، لكننا أمضينا سهرة ممتعة ، واطن ان قصة مس هيلر تستحق الجائزة لغموضها على هذه الصورة غير العادية ، ألا تتفقين معي ؟

فأجابت جين هيلر :

- إني آسفة لأنني أتعبتكم ، اقصد لجهلي القضية ؟

وخف الدكتور لويد إلى مساعدة مس ماربل في ارتداء معطفها وتوصيلها إلى مسكنها !

وحيتهم مس ماربل متمنية لكل منهم يوماً هنيئاً ..

ثم اقتربت من جين هيلر ، فمالت نحوها وهمست في أذنها كلاماً ، فلم تتمالك الممثلة الحسنة ان انتفضت قائلة :

- أوه .

فما دفع الجميع إلى الالتفات نحوها !

ولم تلبث مس ماربل أن أومأت برأسها باسمه ، ثم انصرف في النهاية وخرجت هيلر في أثرها .

وقالت لها المسز بنثري :

- هل تذهبين إلى فراشك يا جين ؟ ماذا جرى لك ؟ أراك متحدين ، وكأنك رأيت شيئاً ؟

فأفاقت جين لنفسها ..

ثم حيت الرجلين الباقيين بابتسامتها الجذابة ، وتبعتهما مضيعةً إلى الدور العلوي ، حيث رافقتها مسز بنثري إلى غرفة نومها ..

وجلست جين على حافة الفراش ساهمة .

ثم قالت :

- هل تظنين أن هناك أناساً كثيرين مثل هذه العجوز مس ماربل ؟ إني

- لا ادري في الواقع ماذا افعل ؟
وتنهدت عميقاً ..
فسألتها مسر بنثري :
- ماذا أصابك يا جين ؟
- اني قلقة مشغولة البال !
- لأي شيء ؟
فأجابت جين هيلر برصانه :
- دولي .. هل تعرفين ما همست به تلك السيدة المعجوز الغريبة في أذني
قبل انصرافها الآن ؟
- لا . ماذا قالت ؟
- قالت لي ، لو كنت مكانك يا عزيزتي لما فعلت شيئاً كهذا ، لا تضمعي
نفسك بأي حال تحت رحمة امرأة أخرى ، حق ولو تصورت وقتئذ أنها
صديقتك ، هل تعرفين يا دولي أن ما قالته هذه المعجوز صحيح الى أبعد
حد ؟
- ربما كانت الحكمة في ذاتها صادقة ، لكنني لا أدرك كيف كان تطبيقها
علياً ؟
- أظن أنه لا يمكن فعلاً الثقة بامرأة ، لأنني عندئذ سأكون تحت رحمتها ،
وهذه مسألة فائتي التفكير فيها ..
- عن أية امرأة تتكلمين ؟
- نيما جرين .. ممثلة الدور الثاني معي ..
- وما الذي تعرفه من ماربل بالله عن ممثلتك المساعد ؟
- أعتقد أنها فطنت إلى الحقيقة ، وان كنت لا أدري كيف فعلت هذا ؟
- جين .. هلا كاشفتني بالله بما ترمين اليه من وراء هذا الكلام ؟
- أعني القصة التي قلتها لكم .. أوام يا دولي ، انها خاصة بتلك المرأة ..

التي اختطففت كلود مني .

أومات مسز بنتري برأسها وقد عادت بها الذاكرة مراعاة إلى زواج جين
الفاشل من كلود ايفرييري ، الممثل ..
واستطردت جين تقول :

— انه تزوجها . وكان بوسعي أن أقول له كيف سيكون هذا الزواج ،
ان كلود لا يعرف انها على علاقة غرامية مع سير جوزيف سالون ، وانها
يقضيان عطلات نهابه الأسبوع في الفيلا التي حدثتكم عنها ، اني أردت أن
افضحها .. أردت أن يعرف كل انسان من أي طينة خلقت هذه المرأة ..
ورقوع مثل هذه السرقة ، لا بد أن يكشف العلاقة ، ويفضح كل شيء !

فلم تمالك مسز بنتري أن شهقت قائلة :
— جين .. هل دبرت أحداث هذه القصة التي سردها علينا ؟
فأومات جين إيجاباً قائلة :

— ومن أجل هذا اخترت مسرحية (سميت) التي تقوم فيها بدور
الوصيفة كما تعرفين ، اخترتها لكي أتمرن على الدور ، ولكي يكون زي الوصيفة
جاهزاً عندي ، وفي الفيلا يمكن أن أفتح الباب للقادم وأقدم له للكوكتيل ،
في حين تدعى مساعدتي نيما انها السيدة ، ولن يراها الشاب بعد ذلك بالطبع
وهكذا لن يكون هناك أي خوف من التعرف عليها .. ثم دبرنا انا ونيما حيلة
الى الطريق بعد ان يفقد الوعي ، وليس ايسر بعد ذلك من أن نسلب علبة
المجوهرات ، ونتصل بالبوليس تليفونيا ، ثم نعود الى الفندق ، وهكذا يلشمر
الحادث في الصحف ، ويعرف كلود حقيقة المرأة التي تزوجها !

جلست مسز بنتري على حافة الفراش وهي تضرب كف على كف قائلة :
— كل ذلك وانت تحكين لنا قصة مختلفة ، يا لك من خادعة يا جين !
فقالت جين بهدوء :

— اني ممثلة قديرة كما تعرفين ويعرف الناس كلهم ، لا اظن ان سري قد

افتضح أمامكم جميعاً ..

فغممت مسز بنتري قائلة :

- إلا مس ماربل .. التي قالت أنها تشتم الطابع الشخصي ، لكن هل
تقدرين أيتها الطفلة إن السرقة هي السرقة .

فأجابت جين :

- على كل حال لم يتد أحدكم إلى الحقيقة ، إلا مس ماربل ، هل تظنين
أن هناك كثيرون مثلها ؟

فأجابت مسز بنتري :

- بصراحة ، لا أظن ..

فتنهدت جين تقول :

- ومع ذلك من الأفضل ألا يعرض الانسان نفسه للمخاطر ، فإنني
سأكون تحت رحمة نيتا بالطبع ، لأنها قد تنقلب علي ، او تهددني لابتزاز
المال ، او اي شيء من هذا القبيل .. إنها حقيقة ساعدتني في تدبير تفاصيل
المكيدة ، وعاهدتني على الاخلاص والكمثان . لكن الانسان لا يستطيع أن
يطمئن إلى ثبات المرأة انعم .. أظن أن مس ماربل على حق ، والأفضل
ألا أخاطر بهذه العملية !

- لكنك يا عزيزتي خاطر فعلاً ؟

ففتنهت جين عينيها الزرقاوين على سمعتها وقالت :

- آه .. كلا .. ألم تفهمي بعد ؟ إن هذه القصة لم تحدث بعد ، إني كنت

أجرها فقط !

فقالت مسز بنتري ممتعضة :

- هل تعنين انه مشروع قصة المستقبل ، لا قصة وقعت فعلاً ؟

- كان في نيتي أن انفذها في سبتمبر القادم ، ولا أدري الآن ماذا

أفعل ؟

فقلت مسز بنتري بلمهجة الخلق :

- وقد استطاعت مس ماربل أن تخمن الحقيقة ، ولم تخبرنا بها !

- اظن أنها لهذا السبب قالت ما قالت ، عن وجوب تكاتف النساء

مضهن مع بعض ، إنها لم تشأ أن تفضحني أمام الرجال من الضيوف ، فهذا كرم منها في الواقع !

فقلت مسز بنتري :

- لا بأس يا جين ، لا بد أن تنفذي يدك من عملية كهذه بصفة نهائية !

فغممت مس هيلر تقول :

- سأعمل بنصيحتك يا عزيزتي ، فإن مس ماربل ستكون لي بعد الآن

بالمرصاد ..

الفصل العاشر

فاجعة في المصحة

الح سیر هنري ، مدير بوليس اسكتلنديارد السابق على مس ماربل أن تكون هي صاحبة القصة الغامضة هذه السهرة ، وأيده باقي أعضاء الندوة !

فقلت مس ماربل وهي تنهض امتثالاً :

- لا بأس .. لقد تذكرت الآن حادثاً ، بل فاجعة ، قدر لي أن أكون طرفاً فيها ، وربما تجدون حديثي عنها غير منمق ولا متسلسل ، لأنني أشط أحياناً في السرد والسياق ، ولهذا أرجو المَعذرة سلفاً !
كان مسرح الفاجعة في مصحة كيستون للمياه المعدنية حيث أمضيت هناك فترة للاستجمام .. والتقيت هناك فيمن التقيت بهم بالزوجين الشابين ساندروز وجلاديس .

وكان الشاب وسيماً مرحاً إلى أبعد الحدود ، ولم يكن هناك من هو أشد منه تفانياً في حب زوجته . ولكنني شعرت من أول نظرة انه ينوي التخلص منها ؟

فقال سیر هنري وقد مال إلى الأمام باهتمام :

- وعلى اي أساس بنيت هذا التقدير ؟

- على مجرد الاحساس الفريزي الذي لا يتخطى ، سيدة الحسيرة ، سيدة المعرفة ، سيدة ما شئت ، لكنه هكذا كان الشأن مضي دائماً !

اذكر لهذه المناسبة حكاية صيدة أعرفها كانت تزوج السفر إلى سويسرا مع زوجها لتساق الجبال ، وقد عذرتها من مضمة رحله كمنه ، ولكنها لم تستمع إلى .

وكانت النتيجة سقوطها ووفاتها ، واقتراان زوجها بامرأة أخرى ! وامثال هذه (الحوادث) ، يعرفها الانسان بالاحساس ، ولكن لا يمكن إقامة الدليل المادي عليها ..

وفي قصة ساندروز وزوجته تصادف ان ركبنا ثلاثتنا الترام المؤلف من طابقين ، وعند محطة النزول نهضنا معاً ..

وفجأة اختل توازن مستر ساندروز ، وسقط بكل ثقله على زوجته ، وكان من اثر ذلك ان ارسلمها تهوي إلى الطابق الأرضي ، ولولا ان السائق كان قوي البنية وتلقفها كانت نهايتها في هذه السقطة .

- لكن بما لا شك فيه ان هذا مجرد حادث ..

- بالطبع هو حادث ، فليس هناك ما يجعله اكثر من حادث عرضي ، لكن إذا عرفتم ان مستر ساندروز كان يعمل في البواخر التجارية ويمكنه الاحتفاظ بتوازنه ، وانه ليس هو الذي يفقد التوازن على سطح ترام علوي إذا استطاعت عجوز مثلي ان تحتفظ بتوازنها ، فلا تجادلوا أيها الأصدقاء في قيمة (الاحساس) و (الفريزه) .

فقال السير هنري :

- سنسلم لك يا مس ماربل بأنك كونت رأيك في طبيعة مستر ساندروز ونواياه حيال زوجته من أول نظرة ، وماذا بعد ؟

-- ما الذي كنت تستطيع ان أفعله في هذه الظروف للحيلولة دون قتل الزوجة ؟

لم يكن بوسمي الالتجاء إلى البوليس بغير ادلة مادية ، ولم يكن ثمة فائدة من تحذير الزوجة ، لأن جلاديس كانت مفتونة بزوجها . وهكذا لم يكن امامي سوى ان استجمع عنهما كل ما يمكن من المعلومات ؟

وفي جلسائنا المشتركة للسمر في الفندق عرفت من جلاديس التي كانت مولعة بالثروة ، أنها تزوجت منذ عهد غير بعيد ، وان زوجها كان ينتظر ميراثاً قريباً ..

وفي خلال ذلك كانت حالتهما المالية محدودة ، إذ كانا يعيشان على إيراد الزوجة القليل الناتج من رأس المال الأصلي الذي لم تكن تريد المساس به . ولكنهما حرراً مع عقد الزواج وصيتين أوصى كل منهما بأن يؤول إلى الطرف الباقي على قيد الحياة ما يملكه الطرف الآخر بعد أن يرث ساندوز ميراثه المنتظر طبعاً .

وفي انتظار هذا الأمل كانا يعيشان في ضيق ، حتى انهما استأجرا غرفة في الطابق العلوى للفندق بين غرف الخدم ، مما يعرض حياتهما للخطر في حالة حدوث حريق - وإن كان هناك سلم نجاة من الحرائق خارج نافذتهما مباشرة .

وحين عرفت ان النافذة تطل على الشرفة حذرتهما من الخروج إلى تلك الشرفة ..

وقلت لها اني رأيت حلماً يبرر هذه النصيحة التي أسديتها اليها .. وكانت سريعة التصديق ، ولكن هذا لم يمنع من أن تنقل النصيحة إلى زوجها ، حتى إنني فاجأته وهو ينظر الي فيما بعد نظرات غريبة ، خصوصاً بعد أن تذكر اني كنت معهم في الترام العلوي .

كنت في اشد القلق على حياة هذه الزوجة الساذجة ، دون أن اهتدي إلى وسيلة لانقاذها من زوجها ..

حق فكرت أخيراً في خطة جريئه لاستدراجه وإيقاعه في الشرك ،
وحين يحاول الاعتداء على حياتها اكشف النقاب عنه ، وافضح أمره أمام
زوجته ، مهما تكن الصدمة التي أسببها لها .

فسأل الدكتور لويد :

- وما هي الخطة الباردة التي تفتق عنها تفكيرك يا مس ماربل ؟

فأجابت تقول :

- اني أعددت هذه الخطة فعلاً .. ولكن الرجل كان أدهى وأسرع مني
فلم ينتظر ، وضرب ضربته ، كان يعرف اني اشك في احتمال وقوع (حادث)
ولهذا جعلها (جريمة قتل) .

مرت شهقة يسيرة بين أعضاء الندوة .

فأطبقت مس ماربل شفطتها بصرامة وقالت :

- يؤسفني اني لم أعرض الصورة أمامكم بوضوح كاف ، ولذلك لا بد أن
أحكي لكم بالضبط ، ما حدث بالترتيب ..

اني في الواقع أشعر بشدة المرارة كلما زادت هذه الظروف ، ويخيل الي
أحياناً أنه كان يجب علي أن أحول دون ما وقع ..
ولكن يد القضاء كانت غالبة ، ولا حيلة أمامها ، وعلى أي حال فلأنني
فعلت كل ما استطيت في كل خطوة ..

كنا وقتها في الفترة التي تسبق عيد الميلاد بأربعة أيام ..

وكننت جالسة في غرفة الجلوس بالفندق مع مس ترولوب ، ومسز
كاربنتر المعجوز نتجاذب أطراف الحديث في الظروف السيئة التي اقترنت
بوفاة بواب المصححة ، ثم وفاة إحدى الوصيفات بعد أيام معدودة .

الأول نتيجة نزلة شعبية والتهاب رئوي حاد اودى بحياته ، والثانية
بسبب خراج في الاصبع ..

وإذا بمسز كاربنتر تقول بلمحة اقرب إلى العميق :

- سجلي كلامي . ليست هذه هي النهاية . فالمثل يقول . (لا اثنان بدون ثالث) . اني وجدت صحة هذا المثل في مناسبات كثيرة ، ولذلك سوف تحدث وفاء ثالثة ، ولن يطول انتظارتنا .. (لا اثنان بدون ثالث) .

وفيما هي تقول هذه الكلمات الأخيرة إذ رفعت رأسي فجأة عن إبرة التطريز .

فلاح لي مستر ساندرو واقفاً في المدخل ، وكان منهمكاً في التفكير ، إلى حد أنه لم يفتن إلى تلك النظرة المليئة بالغدر التي لاحت بره في عينيه ! على أنه لم يلبث أن تقدم إلى داخل الغرفة وهو يتسم ابتسامته العذبة ..

وقال لنا

- إني ذاهب لشراء لوازم عيد الميلاد ، فهل من خدمه أودعها يا سيداتي ؟ سأذهب إلى سوق كيستون حالاً ..

رتوقف دقائق يضحك ويتكلم ..

ثم انصرف خارجاً .

وفجأة تملكني القلق ..

فقلت على الفور :

- أين مسر ترولوب ؟

- انها ذهبت إلى أمره مورتيمر أصدقائها للعب الورق

وإذا كان هذا قد أراح بالي مؤقتاً . إلا اني لبثت قلقه لا أدري

ما أفعل .

وبعد حوالي نصف ساعه صعدت إلى غرفتي ..

ولكنني قابلت في طريقي على الدرج الدكتور كولز تازلاً ، فطلبت منه

ان يجيء معي إلى غرفتي لاستشارته في داء الروماتيزم الذي اعاني منه !

وفي خلال هذه المقابلة أشار الى وفاة الوصيعة المسكينة ، وقال أن مدير الفندق لا يريد انتشار الخبر ، ورجاني ان أراعي ذلك .

وبالطبع لم أقل للطبيب الطيب القلب ان هذا الموضوع كان مدار الحديث مدى ساعة كاملة منذ ان افطت الفتاة المسكينة آخر انفاسها ، لأن مثل هذه الأمور لا تبقى طبي الكتان ..

لكن الدكتور كولز كان يصدق كل شيء ، لهذا لم يزعجني كلامه بقدر ما ازعجني ما قاله لي بعد ذلك .

فقد اخبرني وهو يتأهب للانصراف ان مستر ساندروز طلب منه أن يفحص زوجته ، لأنها تعاني في المدة الأخيرة من اضطرابات في المعدة .. الخ .

وكان مبعث انزعاجي هو ان جلاديس ساندروز نفسها ذكرت لي هذا اليوم بالذات انها تتمتع بمعدة تهضم كل شيء ، وأنها تحمد الله على ذلك

هكذا عادت الى شكوكي في زوجها بصورة مضاعفة ..
ان ساندروز يدبر شيئاً - ويمهد الطريق بهذا الكلام ..
ما الذي يدبر ؟

وعندما خرجت من غرفتي بعد ذلك ، كان الذي قابلته هو ساندروز نفسه تازلاً على درج السلم . وكان مرتدياً ملابس الخروج .
وقد سألتني مره اخرى إن كنت في حاجة إلى شراء شيء من البلده ، فلم اجد الا أن ارد على مجاملته بالشكر ..

وذهبت من فوري إلى قاعة الجلوس وطلبت الشاي ، وكانت الساعة وقتها الخامسة والنصف بالضبط ..
وهو ما اتذكره جيداً ..

والآن يعني كثيراً ان اسجل بدقه كل ما حدث بعد ذلك ..

فقد كنت ما زلت في قاعة الجلوس في الساعة ٧ إلا الربع حين اقبل
مستر ساندروز ، وكان معه رجلان .

وبدا أن ثلاثتهم في حالة انتماش من اثر الشرب !
وما لبث ساندروز أن ترك صديقيه وتقدم مني مباشرة حيث كنت
جالسة مع مسز ترولوب ، وقال :
أنه يود أن يعرف رأينا في هدية عيد الميلاد التي يقدمها لزوجته ، وكانت
حقيبة يد للسهرة !
وقد قال لنا :

— الحقيقة يا سيداتي اني من رجال البحر ، ولا أعرف شيئاً في هذه
المسائل .. انهم أرسلوا إلي ثلاث حقائب لاختار واحدة منها ، وأريد رأي
أهل الخبرة !

وبالطبع أبدينا استعدادنا لتقديم هذه الخدمة الانسانية ، فرجانا أن
نصعد معه إلى غرفته ، لأن زوجته قد تعود من الخارج في أية لحظة إذا هو
أحضر لنا الحقائب من الحجرة .

وهكذا صعدنا معه إلى غرفته . ولن أنسى ما عشت ما حدث
بعد ذلك ..

لقد افتح مستر ساندروز باب غرفة النوم وأضاء النور ، ولست أدري من
منا شاهد ما شاهداه قبل غيره ..

كانت مسز ساندروز ملقاة على الأرض .. على وجهها ..
ميتة ..

أسرعت إليها قبل غيري ، وركعت بجانبها ، وتناولت يدها وتحسست
النبض ، ولكن بلا فائدة ..

فإن الذراع نفسه كان بارداً ومتيبساً ، وكان بجانب رأسها جورب ملوئ
بالرمل ، وهو الأداة التي تلقت بها الضربة القاتلة ..

ووقفت مسز ترولوب المسكينة تثن قرب الباب ممسكة برأسها
أما ساندروز فقد أرسل صيحة مدوية ، وهو يردد « زوجتي ..
زوجتي » ؟
ثم اندفع نحوها ..
فمنعته من لمسها !
إذ كنت متأكدة وقتها من أنه هو الفاعل ، وربما كان هناك شيء يريد
أخذه أو إخفاؤه .
قلت له وقتها .
- لا يجب لمس أي شيء يا مستر ساندروز ، اسمعي يا مسز ترولوب .
انزلي واطلبي المدير ..
ولزمت مكاني راكعة قرب الجثة ، فقد صممت ألا أدع ساندروز وحده
معه ، ومع ذلك رأيتني مضطرة إلى الاعتراف بأنه لو كان هذا الرجل
(يمثل) فإن تمثيله كان متقناً رائعاً . فقد بدا مشدوهاً ، متحيراً ،
مسلوب القلب والعقل ممّا ..
وجاء المدير على الأثر ، وبعد أن فتش الغرفة على عجل أخرجنا جميعاً ،
وأغلق الباب بالمفتاح ، واحتفظ به معه ..
ثم ذهب واتصل بالبوليس تليفونياً ..
وخيل إلينا أنه مر دهر قبل وصول البوليس (وقد علمنا فيما بعد أن
الخط كان به عطب) ، فاضطر المدير إلى إرسال مندوب إلى مركز
البوليس ..
وفي خلال ذلك صدعت مسز ترولوب رؤوسنا بنبوءتها المشؤومة عن (لا
اثنان بدون ثالث) ، التي تحققت بمثل هذه السرعة .
أما ساندروز ، فقد سمعت أنه راح يتجول في الساحه الخارجية وهو ممسك
برأسه ، يثن ويتوجع ، ويبدي كل مظاهر الحزن والتفجع ..

وجاء رجال البوليس في النهاية ، وقد صعدوا الى الحجرة مع المدير وساندرز .

ثم ارسلا يستدعوني ا

فصعدت اليهم . ورأيت مفتش البوليس جالسا الى خوان يكتب ، وكان رجلا بادي الذكاء ..

وقد ابتدرني بقوله :

- من جين ماربل ؟

- نعم .

- فهمت يا سيدتي أنك كنت حاضرة حين اكتشفت جثة المتوفاة ؟

فأجبت بالإيجاب ، ووصفت له ما حدث ..

وأحسب أن المفتش ارتاح لهدوئي وأسلوبني في الاجابه ، بعد أن عانى الكثير أثناء استجواب ساندرز ، ومسر ترولوب ، التي كانت في حالة يرثى لها ..

وحين فرغت من بياناتي ..

قال لي المفتش :

- شكراً لك يا سيدتي .. والآن أرجو منك أن تنظري الى الجثة مرة ثانية . هل وضعها هذا هو الوضع الذي كانت عليه عندما دخلت الى الحجرة ؟ ألم يحركها أحد بأي طريقة ؟

فشرحت له اني منعت مستر ساندرز من ذلك ..

فأرؤا المفتش تقديراً قائلاً :

- ان هذا السيد يبدو في حالة حزن شديد ..

فرددت عليه بقولي :

- يبدو هكذا .. نعم ا

فرمقني المفتش بنظرة حادة .

ولكنه قال .

. إذن ، يمكننا أن نقرر أن الجثة الآن على الحالة التي كانت عليها
عند اكتشافها ؟

فقلت له

-- نعم فيما عدا القبة ا

فتطلع الى المفتش بحدة قائلا :

- ماذا تقصدين ، بكلمة (القبة) ؟

فقلت : ان القبة كانت على رأس جلاديس التمسح ، في حين أنها الآن
ملقاة بجانبها

وكنت أظن بالطبع ان البوليس هو الذي فعل هذا .

ولكن المفتش نفى ذلك نفياً قاطعاً ، وقال

. انه لم يجر حتى الآن لمس وتحريك اى شيء ..

وما لبث ان وقف وجعل ينظر الى الجثة الممددة مقطبة مفكراً ، فكانت
جلاديس مرتدية ملابس الخروج ، أما القبة فكانت ملقاة قرب الرأس ..

وبعد ان طال وقوف المفتش في مكانه مقطبة مفكراً ..

وقال لي وقد خطرت له فكرة :

- هل يمكنك ، يا سيدي ، ان تتذكرى ما اذا كان هناك قرط في

الأذنين ، او اذا كانت المتوفاة تضم قرطاً في العاده ؟

ومن حسن الحظ اني قوية الملاحظة ، وقد تذكرت الآن اني لمحت بريق

لأى أسفل حافة القبة ، وان كنت لم الق بالاً الى هذا بصفة خاصة وقتها ،

ولما اجبت بالايجاب على الشطر الأول للسؤال قال المفتش :

- اذن فإن هذا يحسم الأمر ، ان عليه مجوهرات السيدة تعرضت للسرقة

وان فهمت انها لم تكن تلك شيئاً يعتد بقيمته ، وقد سرقت الخواتم من

اصابعها ، ولا بد أن القاتل نسي القرط ، فماد لأخذه بعد اكتشاف

الجريمة . لا بد أنه مجرم ثابت الأعصاب ، او ربما كان مختبئاً هنا في
الغرفة ، طول الوقت .

ولكنني نفيت هذه الفكرة .

وقلت المفتش : اني نظرت وقتها تحت الفراش ..
وفتح المدير دولاب الملابس ، ولا يوجد مكان غيرهما يمكن أن يختبئ
فيه ، وكان مكان القبعات في الدولاب مغلقاً ، ولكن فراغه المحدود تشغل
الأرفف ، ولا يتسم للاختباء فيه ..

فأولم المفتش مؤمناً على كلامي قائلاً :

- سأخذ بكلامك يا سيدتي ، وفي هذه الحالة لا بد كما قلت أن القاتل قد
عاد الى هنا ، انه مجرم ثابت الأعصاب .

- لكن المدير اغلق الباب واخذ المفتاح ؟

- ولو .. هناك شرفة وسلم الحريق ، وعن طريقهما جاء اللص ، ومن
المؤكد انكم فاجأتموه وهو يعمل ، فانسل من النافذة ، وعندما خرجتم عاد
فقلت المفتش :

- هل أنت متأكد من انه حدثت سرقة ؟

فأجاب بحفاة .

- حسناً .. هذا ما يبدو ، اليس كذلك ؟

لكن شيئاً في نبراته جعلني ارتاح ، فقد شعرت بأنه لا يأخذ دور ساندروز
كزوج متوجع مأخذ الجد .

والحقيقة اني كنت منعمته بأن ذلك الرجل ساندروز سعى الى مصرع
زوجته حتى اصبح هذا الاقتناع بمثابة الفكرة المتسلطة المستحوذه .

ومع ذلك ، فإن ما يحدث في هذا العالم الغريب هو عكس ما يتوقع
الانسان وبحسب ..

كنت واثقة من ادانته .

وأظن ان هذه الفكرة اعمت حواسي ، ولذلك جاءت النتيجة بمثابة صدمه لي ..

فقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك ، ان مستر ساندرز لا يمكن أن يكون هو مرتكب الجريمة .

وهنا شقت مسز بنثري .

فابتسمت مس ماربل واستطردت تقول :

- اعرف يا عزيزي ، ان هذا مما لم نكونوا نتوقعونه حين بدأت هذه القصة ، لكن الحقائق هي الحقائق ، واذا ثبت للانسان خطاه فعليه الاعتراف بالحقيقة والمحاولة من جديد .

والآن تريدون معرفة الحقائق التي أشرت اليها .

لقد أمضت المسز ساندرز فترة بعد الظهر تلعب الورق عند أميرة مورتيمر .

وانصرفت من عندهم حوالي الساعة السادسة والرابع ، والمسافة من بينهم إلى الفندق يقطعها السائر في حوالي ربع ساعة

وإذن فلا بد أنها وصلت حوالي السادسة والنصف ا

ولم يشهد أحد برؤيتها تدخل إلى الفندق ، وإذن فلا بد أنها دخلت من الباب الجانبي وصعدت بسرعة إلى غرفتها ، وهناك غيرت ملابسها (فقد وجد التايير البني الذي ارتدته للخروج معلقاً في الدولاب) .

ويظهر أنها كانت تستعد للخروج مرة ثانية ، حين أصيبت بتلك الضربة القاتلة من كيس الرمل ..

وهو سلاح فعال ..

فيبدو من هذا أن مهاجمها كانوا مختبئين في الغرفة ، ويحتمل أنهم كانوا في إحدى خانات دولاب الملابس الكبير التي لم تفتحها ..

وفيما يختص بتحريك السيد ساندرز ، فإنه خرج ، كما قلت حوالي الساعة

الخامسة والنصف ، أو بعد ذلك بقليل ..

وبعد أن قام ببعض المشتريات ..

خرج حوالي الساعة السادسة وقصد إلى (فندق المين الساخنة) حيث التقى بصديقين له وهما نفسيهما اللذان عاد بصحبتهما إلى فندقنا فيما بعد .

وقد لعبوا البليارد وشربوا الويكي بكثرة كما فهمت ..
فكانا فعلاً ملازمين له طول الوقت ، من الساعة السادسة .. وما بعدها ..

وقد رافقناه إلى فندقنا ..
ولم يتركهما إلا حين جاءني وأنا جالسة مع المسز ترولوب كما قلت لكم من قبل !
فكان ذلك حوالي الساعة السابعة إلا الربع - وهو الوقت الذي لا بد أن زوجته كانت فيه ميتة فعلاً ..

وهناك مسألة ظهرت فيما بعد !
إذ يبدو ، أنه بينما كانت المسز ساندرز تلعب الورق عند أسرة مورتيمر ..

طلبها من يدعى المستر ليتلويرت للتحدث بالتليفون ، وقد لوحظ بعد المكالمة ، أنها منفعلة ومسرورة من شيء ما ، ثم انصرفت من عند الأسرة قبل الموعد المقرر لانصرافها .

وحين سئل المستر ساندرز إن كان يعرف شخصاً باسم ليتلويرت ، نفى هذا بتائلاً !

فكان ذلك أيضاً هو الانطباع الذي بدا في مسلك المسز ساندرز عقب المكالمة وإن عادت منها مبتسمة موردة ..
ومن هذا يبدو أن المتكلم لم يذكر اسمه الحقيقي ، وتلك ظاهرة مشيرة

للشك في مجرى الأحداث .
وعلى أي حال ، فهذا هو المرقف بالنسبة للقضية الغامضة ..
فهل ما حدث هو واقعة السرقة التي بدت غير محتملة ..
أو النظرية للقائلة ، بأن المسز ساندروز كانت تستعد للخروج لمقابلة
شخص معين ؟
هل جاء اليها ذلك الشخص عن طريق سلم الحريق ؟
وهل حدثت مشادة بينهما ؟
هل هاجمها غدرأ ؟
توقفت المس ماربل عن الكلام ..
فقال سير هنري ، المدير السابق للبوليس
- حسناً . ما هو الجواب ؟
فسألت :
- ترى هل فكر أحدكم في الجواب ؟
فردت المسز بنتري :
- من المؤسف أن ساندروز توفرت له هذه الأدلة لتفطية تحركاته وقت
وقوع الجريمة ، لكن ما دمت قد اقتنعت بها فقد انتهت المعضلة .
فقال المس هيلر المثلة الفاتنة :
- لماذا كانت خانات القبعات في دولاب الملابس مغلقة ؟
فأجابت المس ماربل وقد تهلل بحياها :
- ما أبرعك في هذا السؤال يا عزيزتي ..
- انه السؤال الذي وجهته لنفسي ، وإن كان التفسير غاية في البساطة ،
كان في تلك الخانة زوج شبشب مطرز ، وبعض مناديل اللجيب كانت
الزوجة المنكودة تطرزها لزوجها كهدية لمناسبة عيد الميلاد ، ولهذا السبب
أغلقت الخانة بالمفتاح ، الذي وجد في حقيبة يدها .

فسألت هيلر :

- إذن فليست هذه النقطة هامة في النهاية !

فقالت المسز ماربل :

- بل هي أهم نقطة في الموضوع .. النقطة التي أفسدت على القاتل خطته ؟

حملق الجميع في وجه السيدة المعجوز ا

فهمضت تقول :

... اني لم افطن الى هذه النقطة مدى يومين كاملين ، وكنت خلال ذلك أفكر وأقح زناد الفكر - ثم فجأة اتضح لي كل شيء ، فذهبت الى المفتش وطلبت منه أن يجرب شيئاً ، ففعل ما طلبت .

- وما الذي طلبت منه أن يجربه ؟

- طلبت منه أن يطابق تلك القبعة على رأس القنبيلة المنكودة .. وبالطبع لم يستطع .. فلإن القبعة لم تنطبق على الرأس ، لأنها لم تكن قبعتهما ؟

فحدقت اليها المسز بنتري فقالت :

- لكن القبعة كانت على رأسها في البداية .

فردت المس ماربل :

- لم تكن على رأسها .

وتوقفت المس ماربل برهة حتى تستقر كلماتها في النفوس .

ثم استطردت تقول :

- إننا سلمنا جميعاً بأن الجثة التي وجدناها كانت جثة جلاديس الزوجة المسكينة ، لكننا لم ننظر قط إلى وجهها ، فقد كانت منكسرة على وجهها ، وكانت القبعة تخفي كل شيء .

فسألت هيلر :

— لكنها ماتت قتلاً ؟
— نعم . لكن فيما بعد ، في اللحظة التي كنا نبلغ فيها البوليس تليفونيا
كانت جلاديس ساندروز على قيد الحياة !
— تقصدين أنها كانت جثة امرأة أخرى تتظاهر بأنها جلاديس ، ولكن
عندما لمست الجثة ؟
فقال المس ماربل :
— كانت جثة امرأة ميتة ، لا شك في ذلك .
فقال الكولوفيل بنتري :
— يا للعجب .. لكن لا يمكن أن توجد الجثث يمينا ويساراً تحت الطاب
وماذا فعلوا بالجثة الأولى — فيما بعد ؟
فراحت المس ماربل تقول :
— انه أعاد الجثة الأولى الى مكانها ، لقد كانت فكرة شيطانية في الواقع
وكان خديشنا في غرفة الجلوس هو الذي أوحى اليه بالفكرة ، فكرة
استخدام جثة ماري الوصيعة المسكينة التي توفيت منذ فترة ..
تذكروا أن غرفة ساندروز كانت بين غرف الخدم في الدور العلوي ،
وكانت غرفة ماري الوصيعة بعد غرفتها بغرفتين ..
وكان المعروف أن (الحالوتي) ورجاله لن يحضروا لنقل جثتها قبل
حلول الظلام ؟
فاطمأن ساندروز إلى هذا ، وحمل جثة الوصيعة في الشرفة المستطيلة
المشتركة (والظلام يسود في الخامسة) .
والبسها ملابس زوجته ومعطفها الأحمر الكبير ، وعندئذ وجد خزانة
القبعات مغلقة ؟
فلم يكن امامه سوى شيء واحد يفعل ، فجاء بإحدى قبعات الوصيعة
المذكورة ، فما كان لأحد أن يلاحظ هذا !

ثم وضع كيس الرمل بجانب الجثة ، وخرج بعد ذلك لاثبات تحركاته
وجوده بعيداً عن مكان الجريمة !

لقد اتصل بزوجه تليفونياً ، منتحلاً اسم ليتلويرث ، ولست أعرف
ما قاله لها ؟

انها كانت انسانة سليمة النية تصدق كل ما يقال لها كما ذكرت لكم من
قبل ، وقد طلب منها أن تنصرف من لعب الورق مبكراً وألا تعود الى
الفندق !

واتفق معها أن تقابل في حديقة الفندق قرب سلم الحريق في الساعة
السابعة ، ولعله اخبرها أنه جاء لها بمفاجأة تسرها ؟

ثم انه يعود الى الفندق مع صديقيه ويرتب ان يكون اكتشاف الجريمة
بحضوري أنا ومسرز ترولوب !

بل انه يتظاهر بأنه يريد تقليد الجثة في مكانها ، فأمنعه أنا من ذلك ؛
ثم يحرق استدعاء البوليس ويخرج هو متصنعاً الحزن والتفجع .

ان أحداً لم يسأله اثبات تحركاته (بعد) الجريمة ..
وهكذا فهو يقابل زوجته ، ويصعد معها في سلم الحريق ؛ ويدخلان
غرفتهما ..

ولا يبعد انه اخبرها سلفاً عن وجود جثة في الغرفة منتحلاً قصة ما ؛
وحين تمنعني فوقها لكي تنظر ، يتناول كيس الرمل ويضربها الضربة القاتلة ،
ثم يصرخ بنزع (التايير) ويلبسه ملابس الجثة الأخرى ..

لكنه (وجد القبعة لا تنطبق) ، لأن شعر ماري مقصوص ، في حين
أن شعر جلاديس غزير ومعهود فوق الرأس فيما يشبه الكرة !
وهكذا اضطر إلى ترك القبعة بجانب الجثة مؤملاً الا يلاحظ أحد هذه
المسألة ..

وبعد ذلك حمل جثة الوصيفة عائداً بها إلى غرفتها ، حيث ردها

إلى حيث كانت
وعندئذ قال دكتور لويد :
- هذا شيء لا يصدق ، إنه قام بمخاطرات كثيرة ، وكان يمكن أن
يسبقه البوليس ويفاجئه !

فقلت ماربل :
- تذكر ان خط التليفون كان معطوباً ، ولا شك أن المطب كان
من تدبيره ..
إذ لم يكن محتمل أن يدع البوليس يحضر مريماً ، وحين وصل رجال
البوليس ، أمضوا بعض الوقت في مكتب مدير الفندق قبل الصعود إلى
غرفة النوم !

وكانت أضعف نقطة في الجريمة هي احتمال أن يلاحظ أحد الفرق بين
جثة توفيت منذ ساعتين وأخرى توفيت منذ نصف ساعة فقط ، ولكنه
اعتمد على أن الذين يكتشفون الجريمة لأول مرة لن يكونوا من الخبراء بمثل
هذه المواقف !

فأوما الدكتور لويد قائلاً :
- إن الجريمة يمكن أن يفترض أنها ارتكبت حوالي الساعة إلا الربع أو
قرب ذلك ..
أما الواقع فإنها ارتكبت في الساعة السابعة أو بعدها بدقائق ، وحين
يقوم طبيب البوليس بفحص الجثة يكون ذلك حوالي الساعة السابعة والنصف
وعند ذلك لا يمكن الجزم بشيء .

فقلت المس ماربل :
- كنت أنا التي يجب أن تعرف هذا ، فإنني تحسست يد الوصيعة المسكينة
فكانت باردة كالثلج ، ومع ذلك فبعد فترة قصيرة تكلم مفتش البوليس ،
وكان الجريمة لا بد أنها ارتكبت قبيل وصولنا ، فلم افطن وقتها

إلى ذلك كله !

فقال سير هنري :

- أعتقد أنك فطنت إلى الكثير يا مس ماربل ، إن هذه القضية حدثت قبل وجودي في الخدمة ، ولا أذكر اني سمعت عنها ، ما الذي حدث بعد ذلك ؟

فقالت بايجاز :

- إن ساندرز أعدم شقياً ، وهو يستحق هذا جزاء وفاقاً ؛ والواقع اني لم أندم على دوري في تقديمه للمداله والعصا

الفصل الحادي عشر

جريمة حب

كان سير هنري كليثرنج ينزل ضيفاً على صديقه الكولونيل بانترى لمدة أيام معدودة .

و ذات صباح ، قصد إلى قاعة الطعام ليتناول إفطاره ، وفيما هو بهم بدخولها ، رأى المسز بانترى تخرج بسرعة واضطراب حتى كادت تصطدم به ، ولكن الكولونيل بانترى نفسه كان جالساً الى المائدة فقال يحدث ضيفه :

— طاب صباحك يا كليثرنج ، يوم جميل كما يبدو ، تفضل بالجلوس الى المائدة وتناول طعامك .

و شرع سير هنري في تناول افطاره .

وبعد برهة صمت قال بانترى :

— يبدو ان دولي مضطربة لسبب ما ؟

— هذا ما تبينته !

نعم . . لقد سمعت هذا الصباح خبراً أزعجها ، خبراً عن فتاة حسناء من فتيات القرية ، وهي روز إيموت ابنة ايموت صاحب حانة « البلوبور » .

- آ. ١ -

- إنها فتاة حسناء ، ولكنها جلبت على نفسها المتاعب ، نفس القصة المعروفة ، وكنت أتناقش مع دوللي في هذا الموضوع ، ولكنها تأبى أن تكون منصفة ..

إنها في جانب الفتاة على طول الخط ، غير اني ارى ان مسؤولية الفتاة لا تقل عن مسؤولية الشاب الذي غرر بها . وان كنت في الواقع اميل إلى ذلك المهندس الشاب سانفورد ، انه أقرب إلى البساطة والهدوء منه إلى شاب هابت او زير نساء ..

- أهذا الشاب سانفورد هو الذي غرر بالفتاة - ووقعها في المتاعب ؟
- هكذا يقال ، وأنا شخصياً لا اعرف الحقيقة ، وإنما الأمر كله تقولات وشائعات وتكهنات ، كما هو الحال دائماً في البلدان الصغيرة ، وأنا لست مثل دوللي التي تفضل الى النتائج بلا مقدمات ثابتة ، والتي تنثر الاتهامات يميناً ويساراً ، والواجب ان يكون الانسان حريصاً شديد الحذر في هذه الحالات التي يجري فيها التحقيق .

فسأل السير هنري :

- التحقيق ؟

فحملني بانترى في وجه هنري وقال له :

- أوه . ألم أخبرك ؟ لقد أغرقت الفتاة نفسها ، وهذا هو الذي حول الحادث الى مأساة ، إن والد الفتاة شخص غليظ قاس ، ويبدو أنها آثرت الموت على مواجهته بالحقيقة !

- وأين أغرقت نفسها ؟

- في النهر ، بعد المصنع بنصف ميل ويجرى النهر هناك سريع التيار ، وتوجد قنطرة صغيرة المشاة فقط .. ويقال انها قفزت من هذه القنطرة الى النهر .

وبعد تناول الطعام ، شغل الكولونيل بقراءة صحيفته .
 ومضى سير هنري الى الحديقة حيث تراخى في مقعد مريح وغطى نصف
 وجهه بحافة قميصه ، واستغرق في تأملات هادئة عن مفارقات الحياة ، إلى
 أن جاءت الخادمة لتفخيره بأن المس ماربل قد حضرت لمقابلته
 فتمض بسرعة ، ومضى مع الخادمة إلى غرفة الاستقبال حيث وجدها
 تنتظره في هدوئها المعتاد .
 وبعد أن تبادلا التحية في مودة وسرارة .
 قالت المس ماربل :
 - لقد جئت إليك يا سير هنري لأتحدث معك هلى انفراد في موضوع
 مؤلم . مأساة !
 - أتعنين مأساة الصبية روز ايموت ؟
 - أوه .. هل بلغتك الأخبار ؟ نعم . لقد جئت لهذا السبب ؟
 وبعد تردد يسير ..
 استطردت تقول :
 - اني اخشى أن تسخر مني يا سير هنري عندما احدثك بالسبب الذي
 جئت إليك من اجله .
 - أيمكن أن يسخر منك أحد يا مس ماربل ؟
 - سير هنري ؟ ان هذه الصبية روز ايموت لم تمت منتحرة كما يقولون
 وانما ماتت مقتولة ، وأنا أعرف من قتلها ؟
 وعقدت الدهشة لسان السير هنري لحظة ..
 ولما أفاق من دهشته ، قال :
 - ان ما تقولينه يا مس ماربل أمر خطير جداً ..
 فأومأت برأسها وقالت :
 - نعم ، نعم .. أعرف وهذا ما حفزني للحضور إليك ؟

- ولكنني يا عزيزتي لست بالرجل الذي تلجأين اليه في أمر كهذا ، فأنا
كما تعلمين قد اعتزلت الخدمة وأصبحت كأي شخص هادي ، فلماذا لا تذهبين
الى مركز البوليس ؟

- اني لا أستطيع .

- لماذا ؟

- لأنني .. لأنني لم أحصل بعد على ما تسمونه المعلومات الأكيدة ؟

- أتعنين انك تعرفين الجاني عن طريق الاستنتاج فقط ؟

- يمكنك أن تقول هذا اذا شئت ، ولكنني متأكد من شخصية الجاني
لأسباب خاصة ، ولو اني ذكرت هذه الأسباب لمفتش البوليس درويت ،
أو المأمور ميليشيت ، لسخر كل منهما مني وهزأ بي ، وسيكون له العذر ؛
لأن الأمر لا يمكن أن يدرك ببساطة !

إن ما أرجوه منك أن تهتم بالموضوع ، وأن تشترك في التعريات بصفتك
الشخصية ، ولا شك أن المفتش درويت والمأمور ميليشيت سيعتبران اهتمامك
بهذا الأمر شرفاً كبيراً .

فسأل سير هنري :

- فما هي المعلومات التي ستزوديني بها لأبحث القضية على ضوءها ؟

- لقد خطر لي أن اكتب اسم الجاني الحقيقي في ورقة وأسلمها اليك ،
فإذا ثبت من تحرياتك أن صاحب هذا الاسم لا علاقة له بالجريمة ، فسوف
أعترف لك بأني أخطأت الظن والتقدير ..

ثم توقفت برهة ، قبل أن تردف قائلة وهي ترتعد قليلاً :

- ليس في الدنيا أفظع وأقسى من الحكم على انسان بريء بالاعدام
شنقاً ..

ثم أخرجت من حقيبة يدها ورقة كتبت عليها اسم وعنوان شخص ما ،
وقدمتها للسير هنري الذي نظر اليها في شيء من الدهشة .

ثم قال وهو يضمها في جيبه :

- هذا أمر عجيب حقاً .. ولكنني سأحاول أن اكون عند حسن ظنك بي .

* * *

وقال سير هنري وهو جالس مع المفتش دروبت في مكتب ميليشيت :
- الواقع إنني أشعر بأني دخيل عليكم ، ولكنني لا أستطيع الآن أن أصارحكم بالسبب الذي من أجله أرجو أن تشاركوني في تحرياتكم عن هذا الحادث ..

فقال ميليشيت :

- الواقع يا سيدي أن الحادث في ذاته بسيط وواضح ، وكان الرأي في أول الأمر أن الفتاة أغرقت نفسها ، ولكن طبيب الصحة وهو رجل ذكي قوى الملاحظة ، لاحظ وجود كدمات على ذراعي الفتاة فوق المرفقين ، تدل على أن شخصاً ما أمسكها بقوة وقذف بها من فوق القنطرة إلى الماء !

- وهل كان الأمر يحتاج إلى قوة كبيرة لقذفها ؟

- لا أظن ، فلم يكن ثمة مجال للمقاومة فالفتاة أخذت على غرة والقنطرة في ذاتها صغيرة ، مخصصة للمشاة ، ومن الخشب الزلق ولها جانب بدون سياج ، أي كان من السهل قذفها إلى الماء بلا مقاومة ؟

- هل أنت متأكد تماماً أن الحادث وقع في ذلك المكان ؟

- نعم .. لقد شهد بذلك غلام في الثمانية عشر من عمره يدعى جيمي براون ، كان في المنطقة الغابات الواقعة على الجانب الآخر من النهر ، وقد سمع صيحة على القنطرة ، ثم صوت سقوط شيء في الماء ، وكان الوقت في عتمة ما

بعد الغروب ، والرؤية غير واضحة ، ولكنه استطاع ان يرى بعد ذلك جسماً أبيض يطفو على سطح الماء . فانطلق إلى القرية طالباً النجدة . ولكنها اقبلت بعد قوات الأوان !

- ألم ير الغلام أحداً على القنطرة ؟

- لا .. فقد كان الوقت بعد الغروب ، وكان ثمة ضباب خفيف في الجو ولكنني سأسأله على كل حال هل رأى أحداً قبل أن يسمع الصيحة أو بعدها؟ وقال المفتش درويش .

- وعدا هذا فقد عثرفا على رسالة يا سير هنري . كانت في جيب الفتاة الغرقى ومكتوبة بقلم من النوع الذي يستعمله المهندسون ، ورغم ابتلال الورقة فقد استطعنا ان نقرأ الكلمات المكتوبة عليها بوضوح وهي :
« حسناً فما دمت مصرة على أن تقابليني فليكن اللقاء عند القنطرة في السابعة والنصف مساء !

ر . س »

واستطرد المفتش يقول :

- إن كاتب هذه الرسالة هو روبرت سانفورد ، الشاب المتهم بالتهجير بالفتاة ، وكان الغلام جيمس قد جمع الصيحة بعد السابعة والنصف بالملاحظات والتقط ميليشيت حبل الحديث فقال :

- هل رأيت هذا الشاب يا سير هنري ؟ انه مهندس معمارى شاب له آراء عصرية في الهندسة المعمارية ، وقد أقبل من لندن ليشيد قصراً لآل النجبتون . وأعتقد ان سكان القرية غير راضين عن آرائه العصرية ، بسل وعن سلوكه العصري أيضاً .

وقال المفتش درويش :

- أياً كان الموضوع ، فإن الحادث قد أصبح واضحاً كل الوضوح . فالشاب سانفورد غرر بالفتاة حتى حملت منه . وهو يريد الآن ان يعود إلى

لندن بسرعة لأن له فيها خطيبة حسناء عريقة الأصل . وبطيئة الحال لم يرغب في أن يبلغ مسامع خطيبته ما حدث بينه وبين روز إيوت ، فقرر أن يتخلص منها . فضرب لها الموعد عند القنطرة في ساعة يكون فيها الظلام مسدلاً . وهناك انتهمز فرصة خلو المكان من الناس وقذف بها إلى النهر .

فقال السير هنري :

- اعتقد أنه ليس هناك أدنى شك في أن ذلك الشاب سانفورد هو والد الجنين الذي كان في بطن المسكينة روز ؟

فرد المفتش :

- لا شك في ذلك ، فإن روز أخبرت والدها بالحقيقة قبيل موتها وقالت له أنها أسلمت نفسها إليه حين ظنت أنه ينوي الزواج بها .
- ألم يكن للفتاة حبيب من شبان القرية ؟

- اتعني جو إيليس ؟ انه شاب طيب يشغل نجاراً . آه ؛ ليتها ظلت وقيمة له ؟

- وماذا كان وقع الخبر على جو إيليس هذا ؟

- لا أحد يعرف ؛ إنه شاب هادئ وادع متحفظ بسيط . وكان يحب روز ذلك الحب الذي يحمله يرى أن كل ما تفعله صواب ؛ ورغم علاقتها بسانفورد ، فقد كان يأمل أن تعود إليه في النهاية تادمة طالبة الصفح والغفران فمذا موقفه على ما أعتقد !

فقال سير هنري :

- اني اود ان أراه ؟

فرد المفتش :

- لسوف نراه حتماً ؛ فنحن لن نهمل أى جانب من جوانب هذه المأساة ؛ سوف نقابل إيرت ؛ والد الفتاة ؛ أولاً ؛ ثم جو إيليس .

وذهبوا إلى نوم يموت في حانته « البلوبور » .

وكان رجلاً كهلاً ضخم الجسم زائغ النظرات ، سوقي الطباع ، وقد قال حين رآهم :

- سعيد برؤيتكم أيها السادة ، كيف حالكم يا كولونيل ؟ تفضلوا بالجلوس في هذه الغرفة لنكون على انفراد . هل تسمحون لي أن أقدم شيئاً من الشراب ؟ لا ! حسناً لقد جئتم لتتحدثوا معي بشأن مأساة ابنتي المسكينة ! لقد كانت فتاة طيبة ..

ولكن ذلك الخنزير غرر بها ، وخدعها بالحديث عن الزواج ، وجلب الفضيحة على بيتي لسوف أطالب برأسه ، فكما مسأت ابنتي يجب أن يموت على حبل المشنقة .

وهنا سأله المفتش درويث :

- هل صارحتك ابنتك بأن هذا الشاب هو الذي غرر بها ؟
- نعم ، وفي هذه الغرفة بالذات ، قالت لي أنه والد الجنين الذي كان في بطنها ؟

وسأله سير هنري قائلاً :

- وماذا قلت لها ؟

- قلت لها ؟

وتوقف الرجل برهة كأنما فوجئ بهذا السؤال .

وعندئذ قال ميليشيت :

- ألم تهددها بالطرد من بيتك مثلاً ؟

- لا لا .. لقد غضبت وحزنت ، وهذا أمر طبيعي ، وأين الوالد الذي

لا يفضب أو يشور في حاله كهذه ، ولكنني لم أهدها بالطرد ، وإنما قررت أن ألقاها إلى القانون لارغام ذلك الشاب على اصلاح غلطته ..

- متى رأيت ابنتك آخر مرة ؟

- أمس في موعد الشاي .
- وكيف كان حالها ؟
- كالعتاد ، لم ألاحظ عليها شيئاً غير طبيعي .
- واستأذن الثلاثة وانصرفوا
- وفي الطريق قال المفتش درويت :
- إن قوم إيموت واحد من سفلة الناس ، ولو ظلمت ابنته على قيد الحياة
- لعرف كيف يبتز المال من سانفورد حتى يمتص دمه .
- وكانت زيارتهم التالية ، لسانفورد ، وقد رآه سير هنري مختلف كثيراً عن
- الصورة التي تخيلها عنه ..
- رآه شاباً طويلاً نحيلاً ، ذهبي الشعر حالم النظرات ناعم الحديث .
- وبعد أن قدم ميليشيت نفسه وزميليه اليه ، تحدث في الموضوع
- مباشرة فقال :
- أظنك تعرف أن الهيبية روز إيموت قد أغرقت في الليلة الماضية ؟
- نعم ، نعم .. انه لأمر محزن ، إني لم أنم لحظة واحدة منذ ذلك الحين
- بل لم أستطع أن أشتغل اليوم ، فأنا أشعر اني مسئول مسئول .
- ثم تخطل بأصابعه شعر رأسه ..
- واستطرد يقول بصوت حزين :
- لم أكن أقصد الاساءة اليها أبداً ، فلم يخطر ببالي لحظة أنها ستفعل
- بنفسها هذا !
- وأخفى وجهه بين يديه فجأة .
- وعندئذ سأل المفتش درويت :
- ماذا كنت تفعل ليلة أمس في الساعة ٧ ونصف ؟
- كنت أتمشى في تلك الساعة ..
- ألم تذهب للقاء روز ؟

- لا . لقد كنت أتمشى بعيداً عن القنطرة ، في الجانب الآخر ، في منطقة الغابات .

- إذن ما قولك في هذه الرسالة التي وجدناها في جيب الصبية الغرقى ؟

وبعد أن قرأها بصوت مسموع ..

أردف المفتش يقول :

- هل تذكر إنها مكتوبة بخط يدك ؟

- لا . لا أنكر ! لقد كتبتها فعلاً ، كانت روز قد أصرت على أن أقابلها ، فلم أدر ماذا أفعل ، فكتبت لها هذه الرسالة ، ولكنني لم أذهب في الموعد ، رأيت أن خير ما أفعله هو أن أتخلف عن الذهاب ، فقد كنت مزماً للرحيل إلى لندن غداً ، وقررت أن اكتب اليها من لندن وأن أقوم ببعض الترتيبات من أجلها !

- هل تعرف يا مستر سانفورد أن الصبية كانت حاملاً ، وإنها قالت إنك

والد الجنين ؟

فتأوه سانفورد ولم يجب ..

فعاد المفتش يقول :

- هل كانت صديقة فيما قالت ؟

فزاد سانفورد من إخفاء وجهه بين يديه وهو يقول بصوت مخفوق :

- أعتقد هذا ..

- حسناً .. هل رآك أحد وأنت تمشى في الغابة ليلة أمس ؟

- لا أدري ، ولا أظن ، فأنا بقدر ما أذكر لم ألتق بأحد .

- هذا أمر يؤسف له ..

وهنا قال الشاب في حدة وعنف :

- ماذا تعني ؟ فما علاقة هذا كله بصبية أغرقت نفسها ؟

- إن الصبية لم تفرق نفسها يا مستر سانفورد .. وإنما أغرقها شخص

ما عمداً ..

وارتسمت الدهشة بوضوح على وجهه ..

ثم غمغم بعد برهة صمت :

- يا إلهي ! إذن ..

ونفض الثلاثة لينصرفوا ..

وقال ميليشيت .

- عليك ألا تترك هذا المنزل بأي حال من الأحوال يا مستر سانفورد حتى

تصدر اليك أوامر أخرى !

وفي الخارج تبادل المفتش والمأمور النظرات .

ثم قال المأمور :

- الأمر واضح ، عليك أن تستصدر يا درويث أمراً من النيابة

بالقبض عليه !

وهنا قال سير هنري :

- معذرة ، لقد نسيت قفازي ، سوف الحق بكما في الطريق .

وأسرع عائداً إلى الشاب الذي ظل في مكانه ينظر أمامه دون أن يرى

شيئاً .

وقال له سير هنري .

- لقد عدت لأقول لك بصفة شخصية ، أني سأبذل جهدي لمعاونتك ولا

أستطيع الآن أن اكشف عن السبب في هذه المعاونة ، ولكنني أحب أن

تصارحنى في إيجاز بكل ما حدث بينك وبين الصبية !

- كانت جميلة . جميلة جداً وجذابة ومغرية ، ولعوباً إلى أقصى حد ،

ويبدو أنها وضعت عينها علي وقررت ان توقعني في شباكها ، وأشهد الله ان

هذا ما حدث ، إنها لم تدخر وسعاً في مطاردي واستدراجي .

ولما كنت اعيش هنا في شبه عزله ، فقد استجبت لرغباتها . فحدث مسا

حدث ، وعندئذ طلبت مني أن أتزوجها ، وادركت أنها رسمت خطتها على هذا الأساس ، فلم أدر ماذا أفعل .

فقد كنت خاطباً لصبيبة من لندن ؛ ولو أنها علمت بالأمر لفسخت الخطبة فوراً . ومن ثم قررت ان أتجنب روز ؛ وأن امضي إلى لندن لأرتب الأمر مع محامي حتى أسوي الموضوع مع والدها بطريقة ودية على ان ادفع له ولها مبلغاً مغيماً كل شهر . آه ! ما اشد غيبي ، لقد كانت الخدعة واضحة فكيف عجزت عن ادراكها ؟

- ألم تهددك الفتاة بقتل نفسها ؟
- أبداً ؛ انها لم تكن من النوع الذي يقتل نفسه لسبب كهذا ؟
- فيما تعرف عن الشاب المدعو جو إيليس ؟
- النجار ؟ انه شاب قروي طيب القلب ، محدود الذكاء كان يجب روز يحزنون !
- لعل الغيرة كانت تعذبه ؟
- لا شك أنه كان يشعر بالغيرة ، ولكنني أعتقد أنه من الطراز الذي يتألم في صمت !
- حسناً . يجب أن انصرف الآن ؟

ولحق سير هنري بصاحبيه وقصد ثلاثتهم إلى بيت جو إيليس .. وكان البيت الصغير نظيفاً مرتباً ، وكانت المرأة التي فتحت لهم الباب بمثلثة الجسم ، في منتصف العمر ، بشوشة الوجه ، زرقاء العينين . وقال لها المفتش .

- طاب صباحك يا مسز بارتليت . هل جو إيليس هنا ؟
- لقد عاد منذ عشر دقائق ، نفضلوا بالدخول !
- ثم صاحت :

- جو ! هلم أسرع ، إن بعض السادة يريدون مقابلتك .

- فرد عليها جو من المطبخ قائلاً :
- اسرف آتي حالاً بعد ان افرغ من غسل رأسي ويدي .
- وراح ميليشيت يتحدث المرأة :
- أترين أن جو ايليس شخص وديع يا مسز بارتليت ؟
- لا يمكن ان اجد شخصاً احسن منه يا سيدي ، إنه شاب رزين متزن لا يشرب الخمر ولا يهمل عمله لحظة .
- ولسوف تسعد به إحدى الفتيات يوماً ! اعتقد انه كان يحب تلك الصبية المسكينة روز إيموت ، اليس كذلك ؟
- وتنهدت مسز بارتليت ثم اكملت :
- لقد أسأني حبه هذا ، نعم .. كان يحب الأرض التي تسير عليها بينما لم تكن هي تهتم به مقدار خردلة .
- اين يقضي جو أمسياته يا مسز بارتليت ؟
- هنا عادة يا سيدي ، إنه يدرس بالمراسلة برتاجاً لمسك الدفاتر .
- وهل كان ليلة أمس ؟
- آه .. طبعاً يا سيدي .
- وعندئذ سأل السير هنري في حدة :
- هل أنت واثقة من ذلك يا مسز بارتليت ؟
- كل الثقة يا سيدي .
- ألم يخرج مثلاً فيما بين السابعة والسابعة والنصف ؟
- لا .. لقد كان يصلح خزانة المطبخ ويضع لها رفاً جديداً ، وقد استغرق ذلك العمل منه المساء كله وكنت أساعده ؟
- ونظر سير هنري إلى وجهها الباسم الوائق ، ثم شعر بأولي لواذع الشك وبعد لحظات أقبل جو ايليس إلى الغرفة ، فإذا هو شاب طويل ، هريض الكتفين ، كبير الرأس وسيم الوجه ، خجول النظرات .

وانسحبت مسر بارتليت إلى المطبخ .
وبدا ميليشيت الحديث مع جو قائلا :

- إننا نحقق في حادث موت الفتاة روزا يموت يا جو ، إنك تعرفها
طبعاً ؟

فقال الشاب بصوت المتردد :

- نعم ، وكنت أرجو أن أتزوجها ؟

- وقد سمعت عن الظروف التي أحاطت بها قبل موتها ؟

- نعم .. لقد خذها الشاب وحسناً فعل ، لأنها لو تزوجته لعاشت معه
طيلة حياتها بائسة شقية ، وكنت أوقع أنها ستعود إليّ بعد أن يخذلها .
- رغم أنها ؟

- إني التمس لها العذر ، فقد أغراها بالوعد . نعم انه - أخبرني بكل
شيء ، ولم يكن هناك ما يدعوها لأن تفرق نفسها ، فيما كان الأمر يستحق
هذه التضحية .

- اين كنت يا جو ليلة أمس في نحو الساعة ٧ ونصف ؟

وخيل الى سير هنري اجاب بسرعة تشير الشك في أنه كانت يتوقع هذا
السؤال فاستعد له بهذه الاجابة :

- كنت هنا أصلح خزانة المطبخ واصنع لها رفاً جديداً ، ويمكنك أن
تسأل مسز بارتليت ، إنها تشهد بذلك .

وبعد أسئلة اخرى قليلة انصرف الرجال الثلاث .

واكن سير هنري استأذن قبل الانصراف في الذهاب الى المطبخ ، وهناك
رأى المسز بارتليت مشغولة باشغال الموقد

فلما رآته ، رفعت اليه وجهها البشوش .

فقال حين رأى خزانة المطبخ وقد بدا فيها رف جديد ، وبعض أدوات
النجارة لا تزال موضوعة بالقرب منها :

- أهذه خزانة المطبخ كان يصلحها جو ؟
- نعم وقد أحسن اصلاحها انه نجار بارع .
- ولم يلاحظ سير هنري على وجه المرأة شيئاً من إشارات الخوف او الاضطراب وفيما هو يستدير لينصرف اصطدم بعربة اطفال .
- فقال لها :
- أرجو الا اكون قد أيقظت الطفل ؟
- فضحكت مسز بارتليت وقالت :
- اوه .. لا يا سيدي ليس لدى للأسف اطفال اني أوزع الملابس المفسولة المكوية على الزبائن بواسطة هذه العربة ؟
- آه فهمت ..
- ثم أردف قائلاً بعد لحظة صمت :
- مسز بارتليت انك تعرفين طبعاً روز ايموت فما رأيك بها ؟
- فنتظرت اليه في فضول ثم قالت
- كانت سيمية السلوك جداً ، واثلاً استطيع ان اقول هذا امام جو ، فقد كانت تسيطر عليه بمحاذبتها حتى جعلته لا يرى أحداً غيرها ، وان جو للأسف من النوع الذي إذا أحب اخلص في حبه تماماً ؟
- ولما انصرف الثلاثة من البيت الصغير ، قال ميليشيت :
- اعتقد ان الأمر قد ازداد وضوحاً الآن ؟
- فقال المفلس :
- نعم ، ان سانفورد هو رجلنا المنشود ؛ إن الدلائل كلها متوافرة على ادانته اعتقد ان الصبية بمساعدة ابنيها قد بدأت تبتز المال منه ؛ ولما خشي من الفضيحة لأن ليس لديه من المال ما يكفي لكتان الأمر استبد به اليأس ، وقرر التخلص منها ؛ إن هذا امر واضح جداً ؛ اليس كذلك يا سير هنري ؟
- هذا ما يلوح ولكني لا استطيع ان اتصور سانفورد قائلاً ؟

ثم اردف قائلاً فجأة :

- احب ان ارى ذلك الفلام ؛ الفلام الذى سمع الصبيحة عند القنطرة ؟
ولما ذهبوا الى جيمي براون وجدده سير هنري غلاماً فطنساً ؛ واضحاً في
اجاباته ..

وسأله سير هنري قائلاً :

- فهمت انك كنت تسير على الجانب الآخر من النهر ؛ فهل رأيت احداً
يسير على ذلك الجانب وأنت تعبر القنطرة ؟

- كان هناك شخص يسير في الغابة واطن انه ذلك المهندس ساندفورد .
وقبادل الرجال الثلاثة النظرات .
وقال سير هنري :

- متى كان هذا ؟ قبل ان تسمع الصبيحة أم بعدها ؟
- قبل أن اسمعها بنحو ؛ بنحو عشر دقائق .
- وهل رأيت احداً آخر في الجانب الآخر من النهر ؛ اعني الجانب الذى
تقع عليه القرية ، لا الغابات ؟

- رأيت رجلاً يسير ببطء من بعيد ويصفر بشفتيه واعتقد انه جو ايليس
- كيف عرفت ذلك في ظلام ما بعد الغروب ؟
- عرفته من صغيره ؛ فإني جو ايليس يصفر دائماً لحناً معيناً هو لحن
« أريد ان اعيش سعيداً ، انه اللحن الوحيد الذى يعرفه
وسأله سير هنري قائلاً :

- فهل كان في طريقه الى القنطرة ؟
- لا .. بل كان متجهاً نحو القرية ؟
وسأله ميليشيت :

- قلت انك سمعت صبيحة عند القنطرة ؛ ثم صوت سقوط جسم في الماء
وبعد لحظات رأيت شيئاً ابيض يطفو على سطحه . فارتدت راجعاً بسرعة

وعبرت القنطرة إلى القرية لتأتي بالمجدة ألم تر أحسداً بالقرب من القنطرة
وانت منطلق في طريقك إلى القرية ؟

- رأيت من بعيد رجلين معها عربية يد ؛ ولكنني لم أدر هل كانا ذاهبين
إلى القرية أم خارجين منها ولما كان منزل مسير جابلز أقرب الي منهما فأسرعت
اليه بدلاً من الاسراع اليهما في طلب النجدة ؟
- لقد أحسنت يا ولدى . أحسنت التصرف بذلك انك عضو في فرقة
الكشفافة . اليس كذلك ؟
- نعم يا سيدي .

وبعد انصرفهم ، افترق سير هنري عن صاحبيه .
وذهب إلى المس ماربل وقال لها :

- جئت لأقدم اليك تقريراً عن تحريائنا ، وأخشى ان أقول إن هذه
التحريات لا تتفق مع وجهة نظرك في هذا الحادث ، وقد تركت ميليشيت
يستعد لاستصدار أمر بالقبض على سانفورد ، وهو يعتقد تماماً أنه على
صواب ؟

ولما حدثها بتفاصيل تحرياته قالت المس ماربل حين اكدها أن جو ايليس
أمضى المساء كله في البيت مع المسز بارتليت .

- ولكن هذا لا يمكن ابداً ، فإن مساء أمس كان مساء يوم الجمعة .
- مساء يوم الجمعة ؟

- نعم ، فهو المساء الذي توزع فيه مسز بارتليت الملابس المغسولة
والمكوية على زبائنها ، وهذه حقيقة يعرفها الجميع .

وتراخى سير هنري في مقعده وقد تذكر حديث الغلام جيمي عن الشاب
الذي سمعه يصفر ذلك اللحن .
وفجأة قال لمس ماربل :

- اعتقد اني عرفت الآن كل شيء ؟

وبعد خمس دقائق جالسا في مواجهة جو إبليس بردهسة البيت الصغير
يقول له بحزم :

- لقد كذبت علي يا جو إبليس ، إنك لم تكن في المطبخ تصلح الخزانة
مساء أمس في السابعة والنصف ، وإنما كنت تسير على ضفة النهر نحو القنطرة
قبل مقتل روز بدقائق معدودة ..

فغمر جو فمه في هلع وقال :
- ولكنها لم تقتل ، لقد أغرقت نفسها ، ولست انا بالذي يلصق شعرة
من رأسها بسوء ، نعم .. لست أنا .
- إذن فلماذا كذبت علينا ؟

فأغضى الشاب بعينه في اضطراب وقال :
- كنت خائفا ، وقد رأيت المسز بارتليت هناك ، بالقرب من القنطرة ،
ولما عرفنا بما حدث فيما بعد ، قالت لي انني قد اتهم بقتل روز إذا عرف
احد اني كنت بالقرب من القنطرة في ذلك الوقت .

ولهذا اتفقت معي على أن ازعج اني امضيت المساء كله في المطبخ اصلح
الخزانة ، واكدت لي أنها ستؤيدني في هذا الزعم ، إنها سيدة طيبة ، وكانت
كريمة معي دائما .

ونفض سير هنري دون ان يقول شيئا
ثم مضى إلى المطبخ حيث كانت مسز بارتليت تغسل بعض الملابس في
الحوض ، وبلا مقدمات قال لها :

- مسز بارتليت .. لقد عرفت كل شيء ، ويحسن بك ان تعترفي بالحقيقة
وإلا فسوف ترسلين يحو إبليس إلى المشنقة ظلما ؟

آه . أرى في عينيك أنك لا تقبلين ذلك ، حسنا ، فسوف اخبرك بما
حدث ، رفقد خرجت مساء أمس توزعين الملابس المغسولة على الزبائن وفي اثناء
عودتك التقيت بررز اموت على القنطرة ، وتذكرت عندئذ ان جو مستعد لأن

بصفح عنها ويتزوجها إذا عادت اليه .

وقد عاش جو ممل أربعة اعوام ، والواضح انك غرقت في حبه إلى اذنيك
وكنت ترين أنها غير جديرة بالزواج من شاب تعتبرينه المثل الأعلى بين شباب
القرية ؟

فلم تستطعي ان تحتملي التفكير في أنها سوف تنتزع منك رغم كل ما
حدث منها ، وانت امرأة قوية يا مسز بارتليت ، فأمسكت بالفتاة على حين
غرة ، والقيت بها إلى النهر ، وبعد ذلك بالملاحظات الثقيت بحور ابليس في طريقه
إلى القنطرة .

لقد رأيت الغلام جيمي براون من بعيد ، فحببكم رجلين ، لأنه ظن عربية
الأطفال التي توزعين فيها الملابس المغسولة ، عربية يد . وأوهمت جو انه قد
يكون موضع الاتهام بمقتل روز ، واقنعتة أن يزعم انه كان ممل في البيت
طيلة المساء وفي الواقع كنت تريد ان تثبتي في الوقت نفسه وجودك
ايضاً في البيت .

ولما سكث سير هنري .

مسحت المرأة يديها في مئزرها يهدوء ثم قالت :

- هذا ما حصل تماماً ، ولا ادري ماذا دمايني حين رأيتمها واقفة على
القنطرة ، فظننت انها في انتظار جو ، وكدت اجن حين تخيلت انها ستعود
اليه وتتزوجه ، نعم لقد أحبيت جو بكل قطرة من دمي ، اني لست امرأة
عجوزاً ، اني لم ابلغ الأربعين مع رجل - سكير حق خلصني الموت منه
ولما عرفت جو ، أدركت ان الأقدار تبتسم لي اخيراً ، وهشت على أمل
الزواج منه .

ولولا هذه الفتاة لتزوجته فعلاً ، فهل ثمة لوم علي إذا أنا فقدت صوابي حين
الثقت بها على القنطرة ؟ وحين قررت ان انتهر الفرصة السانحة واتخلص منها ؟
واباً كان الأمر ، فلاني في الواقع لا ادري .. لا ادري كيف عرفت هذه

الحقيقة أيها السيد ؟ فهل انت من المشتغلين بالسحر ؟
فهز سيمر هنرى رأسه ببطء وقال :
- الواقع اني لست انا الذى عرف هذه الحقيقة ..
ثم فكر في الورقة المكتوبة والموجودة في جيبه ..
ومكتوب فيها :
« مسز بارتليت ، الذى يسكن معها جو ايليس بالمنزل رقم ٢ شارع ميل »
ومرة اخرى كانت المس ماربل على صواب .

- تمت -

